دكتورة سوزان السعيد يوسف

المرأة فى الشريعة اليهودية

حقوقها وواجباتها

(دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)

المرأة فى الشريعة اليهودية

« حقوقها وواجباتها »

(دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)

د. سوزان السعيد يوسف

الطبعة الأولى
٢٠٠٥م

عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

http://al-maktabeh.com

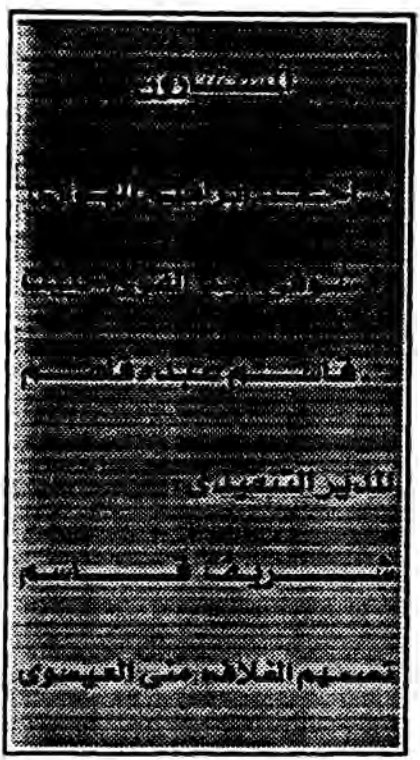

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

حقوق النشر محفوظة ©

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693
E-mail : dar_Ein@hotmail.com

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة ٥

الباب الأول
المرأة فى حضارات الشرق الأدنى القديم

مقدمة ٩

الفصل الأول :

المرأة فى الحضارات السومرية - البابلية - الاشورية ٢٥

الفصل الثانى :

المرأة فى الاعراف والتقاليد الكنعانية - العربية - العبرية ٥١

الباب الثانى
المرأة فى الشريعة اليهودية

مقدمة ٧١

الفصل الثالث :

الخطبة والزواج ٧٧

الفصل الرابع :

الأرملة - المطلقة - السرية ١١٧

الفصل الخامس :

المرأة والميراث ١٣٩

الفصل السادس :

دور المرأة فى تعديل الشريعة وتفسيرها ١٥٥

الفصل السابع :

دور المرأة فى المجتمع اليهودى ١٦٧

خلاصة ١٧٩

المراجع ١٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان للمرأة اليهودية دور هام فى المجتمع اليهودى حيث أثرت فيه تأثيراً ملموساً فى مختلف النواحى الاجتماعية والدينية والسياسية. وكانت مكانة المرأة فى العصور القديمة لا تعتمد على حقوق محددة يحددها القانون بل كانت هذه المكانة تعتمد على الظروف الاجتماعية والمميزات الشخصية لكل امرأة فلم تكن لجميع النساء نفس الحقوق والمكانة الاجتماعية.

وقد استمد العبريون قوانينهم وتقاليدهم من المجتمعات الشرقية القديمة التى سكنوا بجوارهم مثل السومريين، والبابليين والآشوريين والكنعانيين والعرب. فقد اثرت القوانين السابقة لشريعة موسى تأثيراً عظيماً على الشريعة اليهودية نظراً لتشابه الظروف الاجتماعية للعبريين وتلك الشعوب، كما انهم سكنوا نفس المناطق الجغرافية.

وقد حاولت الشريعة اليهودية كما حاولت الشرائع السابقة لها أن ترفع من شأن النساء ذلك لأن المجتمعات البدائية والعادات القبلية كانت تهمل حقوق النساء، ولذلك حددت الشريعة اليهودية حقوق النساء بدقة كما حددت واجبات المرأة وقدمت الحماية المادية والاجتماعية لليتيمة والارملة والمطلقة واعطتها الكثير من الحقوق التى لم تكن تتمتع بها قبل الشريعة.

ومع تطور الأوضاع الاجتماعية والسياسية اكتسبت المرأة أهمية جديدة لذلك ظهرت الحاجة إلى مزيد من الحماية والحقوق اللازمة للمرأة وحاول حكماء التلمود (*) أن يسدوا العجز القانونى الذى كانت تعانى منه المرأة فقاموا باستكمال بعض القوانين وشرح البعض الآخر شرحا جديدا يتلاءم مع الأوضاع الاجتماعية الجديد كما أبطلوا استخدام بعض الشرائع التى كانت مفيدة فى الأزمنة القديمة وأصبح استخدامها عديم الفائدة فى وقتهم

---

* التلمود : أدت محاولات تفسير نصوص التوراة إلى وضع التلمود البابلى والتلمود الفلسطينى. ولكن التلمود الفلسطينى لم يكتمل العمل به بعكس التلمود البابلى الذى اكتملت موضوعاته ويرجح أن التلمود الفلسطينى دون فى القرن الرابع الميلادى ويتألف من تسعة أقسام أما التلمود البابلى فقد دون فى حوالى القرن الخامس الميلادى ويتألف من سبع وثلاثون قسما وينقسم التلمود إلى المشنا والجمارا.

آنذاك. فالنظم القانونية فى حالة من التطور الدائم. ولكن ثار الخلاف بين الفرق اليهودية بين هؤلاء الذين يقدسون التوراة ويصرون على تطبيق شرائعها باعتبارها التعبير عن وصايا الله واوامره وبين علماء التلمود الذين ساهموا على المستوى الثقافى فى جعل القانون المبلور والمنجز فى الواقع من قبل الحكماء ومن خلال الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية الخاصة بالبيئات التى عاش بينها اليهود.

ولكن الدراسات المستمرة للعهد القديم ودراسة المصادر الأدبية قد غيرت وجهات النظر القديمة عن الثقافة اليهودية وتاريخ القبائل العبرية أصبح ينظر إليه بشكل علمى اكثر وضوحا. ففى بابل واشور ادت الحفائر الاثرية إلى اكتشاف آلاف اللوحات التى ساعدت على دراسة نصوص العهد القديم وكشفت عن التشابه بين الاسماء المذكورة فى العهد القديم والنصوص البابلية وادت هذه الاكتشافات إلى دراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم بمنظار جديد.

والدراسة التالية سوف تبدأ بتقديم صورة عن المرأة فى حضارات الشرق الأدنى القديم حتى يمكن المقارنة بين الأوضاع المختلفة للنساء فى تلك المنطقة التى تجولت بها الجماعات العبرية ثم تنتقل إلى تقديم صورة عن المرأة اليهودية من خلال شرائع التوراة والتلمود والقانون اليهودى الحديث. ثم تنتقل إلى شرح الادوار التى قامت بها المرأة فى تعديل الشرائع وتفسيرها.

الباب الأول

المرأة فى حضارات

الشرق الأدنى القديم

مقدمة

أسفرت الاكتشافات الأثرية فى رأس شمرا (*) من الحصول على العديد من الوثائق القانونية تسجل احداثاً حول نزاعات تتعلق بالزواج - التبنى - الميراث - وتحتفظ بالسمات السامية والعادات التى تطورت فى اتجاهات مختلفة بين الساميين فى بابل وكنعان، فالقانون العبرى القديم تأثر بالعناصر البدوية والعديد من الموضوعات القانونية العبرية تعكس أساسا وجهة النظر البدوية ويكفى أن ننظر فقط إلى عادة الأخذ بالثأر وعادة الجوار فالتضامن وقت الشدة وفكرة المسؤلية المشتركة تنظم العدالة، وفكرة الديمقراطية بين العبريين توضح أثر البدو، الذى يعكسه القانون العبرى والأشكال الأولى لعاداتهم يجب أن يبحث عنها عند الغرب الرحل والمعلومات يمكن حمزقتها بالرجوع إلى التقاليد السائدة بين البدو والفلاحين البدائيين.

والقانون السومرى يمكن التعرف عليه من مخطوطات أوركاجنيا ملك لاجش (٢٦٠٠ ق.م) الذى يفرض احترام التقاليد ويرد جشع الموظفين ويحدد طريقة بيع الأرض. ويتكون القانون السومرى من ثلاثة الواح عثر عليها فى مدينتى نيبور والوركاء ومن هذه الألواح عرف خمس وعشرون قانونا، وهناك وجهة نظر أن هذا التشريع هو تنسيق لمواد تشريعية متعددة اكتسبت بمرور الوقت القيمة التشريعية مع انها فى البداية لم تكن سوى توجيهات لخصوم، وهى قوانين عامة اكثر بدائية وليست كاملة مثل القوانين السامية وتظهر عطفا. اكثر من التشريع الصارم للساميين، هذا الاختلاف فى موقف العدالة يظهر من مقارنة قوانين البالغين فى الشريعتين

(*) رأس شمرا : فى عام ١٩٢٨ اكتشف احد الفلاحين بطريق الصدفة فى مكان يسمى المينا البيضاء على شاطئ فى شمال سوريا على بعد ثلاثة عشر كيلومترا شمال اللاذقية اكتشف سردابا تحت الأرض يؤدى إلى مقبرة. فكان هذا الاكتشاف بداية لفحص المنطقة كلها فى السنوات التالية. فعثر على بعد ثمانمائة مترا من الشاطئ على تل أثرى كان يصل إليه خلجان من البحر فى العصر القديم ويسمى هذا التل رأس شمرا ولم يمض غير قليل حتى تأكد الباحثون أن هذا المكان ليس الا موقع مدينة اوجاريت التى وردت فى النصوص المصرية وفى النصوص الحيثية منذ منتصف الألف الثانى ق.م. وعثر على كثير من التماثيل والحلى والفخار وعدد من الالواح الطينية المكتوبة بالكتابة المسمارية ونقوش بكتابات مختلفة بعضها بالاكدية وبعضها بالمصرية. وبعضها بالحيثية وعدد كبير بالكنعانية وكانت تلك الالواح جزءا من مكتبة القصر الملكى. وقد القت ضوءا على الحياة الدينية والاجتماعية فى مدينة اوجاريت القديمة.

أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم مكتبة الانجلو ١٩١٣ ص ٧٥.

http://al-maktabeh.com

وفى مجال الزواج وهناك مجموعة من البنود التى تسمى الواح (انا - ايتيشو) Ana - Itisu التى تعد قانون العدالة السومرية (التبنى - الوالدان - الطفل - الطلاق) وهى تعد قانون العائلة السومرية.

وفي أسرة لجش قام الأمير جوديا بحركة اصلاح اجتماعى كذلك قام اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة (٢١١ - ٢٠٣) بوضع قانون عرف بقانون مدينة اشنونا وهى المعروفة اليوم بتل اسمر ويرجع إلى العهد البابلى القديم وهو اقدم من قانون حمورابى بحوالى قرنين من الزمان وهذه المواد كانت تحت تصرف حمورابى وقد دمج بين القوانين السومرية والسامية لمدينتى سومر وأكّد.(١)

القانون الحثى : موجود فى جزءين كبيرين وعدة ألواح صغيرة ومكتوب على الواح من الصلصال باللغة الحيثية ويرجع غالبا إلى القرن الرابع عشر ق.م وبالرغم من انه تكون فى مجتمع له حضارة مختلفة الا انه يشبه القوانين السابقة وقوانين العهد القديم وكان الغرض الاساسى من هذه القوانين هو صيانة نظام المجتمع وقد كانت حضارتهم متاثرة بالحضارة المصرية والبابلية. (٢)

القانون الاشورى : وتم اكتشاف مجموعة من القوانين الاشورية على تسعة الواح من الصلصال ثلاثة منها محطمة وهي تكون جزء من القوانين الاشورية القديمة التى كانت متبعة بين القبائل التجارية فى اسيا الصغرى. ولا يمكن تحديد تاريخ هذه الألواح بدقة ولكن هناك اشارات توضح أنها ترجع إلى فترة الاسرة البابلية الأولى، ومعظم الاحتمالات انها ترجع إلى الفترة الاشورية القديمة. وتم تجميعها فى القرن الخامس عشر ق.م وهى لا تشكل القانون الاشورى بكمله ولا حتى يمكن اعتبارها مجموعة كاملة من المواد المرتبطة ولم تكتب بواسطة مؤلف واحد ولكنها كتبت بواسطة عدد من المؤلفين فى عصور مختلفة. والقانون الاشورى لم يكن يطبق على دولة باكملها. ويمكن أن تقسم موضوعات القوانين إلى الموضوعات التشريعية الزواج - الملكية - الأمن - الجرائم - اجراءات المحاكمة. (٣)

وملامح العقاب كانت مجالاً كبيراً للجزاءات الشخصية، والسلطة القوية للأب على ابنائه يمكن رؤيتها فى قوة العقاب الذى يمكن أن يفرضه الاب عندما يشاء. واكثر سلبيات القوانين هو العنصر الوحشى، وهذا يختلف عن القانون البابلى فالأشوريون لم يكونوا من نفس الأصل البابلى وكانت تقاليدهم مختلفة، وقد اثر ذلك على وجهة نظرهم التشريعية فكانت تشريعاتهم أقل فى المستوى الثقافى والحضارى من التشريعات البابلية، فرغم انهم اقتبسوا العديد من

التشريعات البابلية لكن هذا الاقتباس لم يكن نقل أعمى ولكنهم كانوا يعدلون القوانين فى طبيعتها العامة واجزائها التفصيلية بما يتفق مع عاداتهم واحتياجاتهم ووجهة نظرهم الاشورية.

إن عظمة قانون حمورابى (*) تنحصر فى حقيقة تتبع التقاليد السومرية التى سبقته ويعتبر القانون عهداً جديداً فى التشريع فى الشرق الأدنى القديم فقد دمج المواد القانونية المختلفة التى وضعت فى العصور المختلفة مكوناً نظاما قانونياً واحداً ومتكاملاً يتكيف مع احتياجات ومتطلبات رعاياه. ومن وجهة النظر الحديثة فان هذا القانون بدون شك يظهر نواحى قصور حيث أن بعض مواده يمكن أن تعتبر عتيقه وغير عادله وقاسية ولكن إذا نظرنا اليها ككل فهى تعتبر فى تطبيقها على مجتمع كانت نشأته فى مرحلة مبكرة من تاريخ الحضارة فهى تقدم دلاله واضحة ليس فقط على تنظيم الدولة ولكن ايضا على صحة العدالة والتطلعات الاخلاقية للمشرع نفسه حمورابى الذى ادعى انه تلقى هذه القوانين من الاله شمش لكى يمنع القوى من اغتصاب الضعيف.

والقانون عبارة عن حجر ارتفاعه ثمانية أقدام وهو عبارة عن ثلاثة قطع وصلت ببعضها. ويحتوى الجزء العلوى على صورة اله الشمس (شمش) الذى تسلم منه حمورابى القانون الذى غطى بقية الحجر. ويصور اله الشمس جالسا على عرشه العالى مرتديا تاج الرأس وثوباً واسعاً وتنتشر الاشعة خلف اكتافه ويمسك بالصولجان بيده اليمنى كرمز للسلطان ويقف الملك امام الاله شمش في خشوع وطاعة وهو مرتديا الزى الكهنوتى ويتدلى إلى اسفل على شكل شتيات وعلى رأسه قبعة ذات شبكه ويده اليمنى فوق فمه واليسرى على وسطه ويرتدى اللحية الصناعية (٤) واله الشمس (**) هو اله القانون وابنائه يسمون العدالة والحق.

والمخطوط مكتوب باللغة البابلية السامية (الاكدية) ومرتب فى اعمدة ضيقة ومتوازية وكانت تقرأ من اليسار إلى اليمين متجهة إلى أسفل وكل عمود يدور حول اللوحة مثل الحزام.

(*) تم اكتشاف قانون حمورابى عام (١٩٠١ - ١٩٠٢) بواسطة M.J. de Morgan فى مدينة سوسه وترجم عام ١٩٢٩ والالواح تشتمل على مواد دينية وتجارية وأساطير وطقوس وبعض الألواح محطمة ومشكوك فى ترجمتها وهو مكون من حجر اسود ارتفاعه ثمانية أقدام.

يوجد نسخة منه فى متحف اللوفر فى باريس ونسخة فى المتحف البريطانى. ونسخة فى برلين.

(**) بعض الآراء ترى أن الجالس هو حمورابى وامامه رجل يصرخ طالبا العدالة ورأى أخر يرى أن الاله الجالس هو الاله بعل اله الجبل الذى اعطى القوانين للرجال وحمل على صدره لوحات القضاء والقدر.

فى واجهة اللوحة ستة عشر عموداً وآثار لخمسة اخرى يبدو أنها قد محت عمداً (*). وخلف اللوحة ثمانية وعشرون عموداً كاملة باستثناء اخطاء بسيطة ويمكن التقدير بان المخطوط باكمله يشتمل تسعة واربعون عموداً واربعة الاف سطر وحوالى ثمانية الف كلمه.

وقد حفرت على الحجر بواسطة حفار يعمل من نسخة للنص مكتوبة على الصلصال وهذا يبرر وجود بعض الاخطاء التى كان من السهل اكتشافها وتصحيحها وتوجد نسخ متعددة للقانون من المحتمل انها كانت توضع فى مدن مختلفة فقد عثر على نسخة فى مدينة تيبور ونسخ عثر عليها فى مكتبة اشور بنى بال (٦٦٨ - ٦٢٨ ق.م) ووجدت اختلافات بين النسخ وكتبت بعض النسخ بالخط الاشورى (٥) والقانون مقسم إلى ثلاثة اجزاء : المقدمة - القانون - الخاتمة المقدمة خصصت مساحة معقولة لالقاب حمورابى وافعاله العظيمة لشعبه وبلده وهذه المقدمة تشير إلى العديد من الاحداث التاريخية الهامة كما تتضمن بعض الاساطير الشيقة عن الاله انو والاله بعل الهى السماء والأرض والمتحكمين فى القضاء والقدر فقد طلبا من الاله مرودخ ان يختار من الجنس البشرى شخصاً يقيم العدالة على الارض ويحطم الخبث والطغيان، وقد اسماه بعل «حمورابى الراعى المختار» الذى يحقق العدالة والسعادة للبشر. ثم تذكر انجازات الملك الشخصية ثم يأتى القانون نفسه الذى يبدأ بقانون السحر والكهنة متبوع بثلاثة قوانين خاصة بالشهادة والعدالة (٣ - ٥) وسلسلة قوانين خاصة بالسرقة ونهب الممتلكات (٦ - ١٣) ثم قوانين الاسرة (١٤) قوانين العبيد الهاربين (١٥ - ٢٠) وسلسلة قوانين خاصة بحقوق وواجبات القادة والشرطة (٢١ - ٤١) ثم قوانين الأرض والقوانين الخاصة بزراعة الحقول (٤٢ - ٥٦) قوانين عن مسؤلية حماية المواشى (٥٧) قوانين الاهتمام بالحدائق (٥٨ . ٦٥) وتنتهى بنهاية العمود السادس عشر ثم خمسة اعمدة محيت قدرت بحوالى ٣٥ مادة تم التعرف عليها من نسخ اخرى وهى متعلقة بالزراعة وتأجير المنازل والتجار ووكلائهم (١٠٠ - ١٠٧) واربعة مواد خاصة بتجارة النبيذ وسعره (١٠٨ - ١١١) مواد عن الدين والرهينة (١١٢ - ١٢٦) والقوانين الموجودة تحت عنوان علاقة الاسرة تكون دستوراً صغيراً فى حد ذاته (١٢٧- ١٩٣) تبدأ بالافتراءات (١٢٧) عقود الزواج (١٢٨) ويهتم القانون بالزنا والاغتصاب بكل صوره (١٣٣ - ١٤٣) والقوانين التى تنظم اتخاذ زوجة اخرى أو محظيه (١٤٤- ١٤٩) وهناك ثلاثة قوانين خاصة بملكية المرأة والسرية أو المحظية (١٥٠- ١٥٢) وسلسلة اخرى توضح الصور المختلفة للخطبة (١٥٣ - ١٥٨) والتنظيمات الخاصة

(*) محيت هذه الاعمدة بواسطة المنتصر Sutruk - Nokhunde ملك عيلام حوالى (١١٠٠ ق.م).

بقيمة المهر (١٥٩ - ١٦٤) وقوانين الميراث (١٦٥ - ١٨٤) وهى تركز على حقوق الزوجة والاطفال والارامل. وينتهى دستور الاسرة بعشرة قوانين لتبنى الأطفال (١٨٥ - ١٩٣) وسلسلة اخرى خاصة بالتزامات الموت (١٩٤ - ٢١٤) وتشريعات خاصة بالاتعاب التى تدفع للأطباء والجراحين والبيطريين (٢١٥ - ٢٢٥) وتشريعات خاصة بتصنيف العبيد (٢٢٦ - ٢٢٩) ومسؤليات عمال البناء (٢٣٠ - ٢٣٣) وقوانين خاصة بالتجارة (٢٣٤ - ٢٤٠) وسلسلة خاصة بالحياة الزراعية متعلقة بقوانين تأجير الثيران والعناية بها واجور العمال الزراعين والصناع (٢٤١ - ٢٧٤) وسلسلة قوانين خاصة باسعار تأجير القوارب (٢٧٥ - ٢٧٧) وينتهى القانون بخمس مواد خاصة بشراء العبيد والعقوبة الشديدة للعبد الهارب (٢٧٨ - ٢٨٢). [٦] ثم خاتمة القانون يقول فيها الملك انه لم يهمل الشعب الذى وهبه له الاله بعل والاله مردوخ فاوجد لهم وطنا سالما واعطاهم النور متبوعًا بالقوة الالهية للالهة عشتار والاله ايل وحكمة الاله مردوخ وينتهى القانون بسلسلة من اللعنات تحل علي من ينتهك حرمة هذا القانون وبدعاء وابتهال وبركات للرجل الذى يحافظ على القانون.

فقانون حمورابى اضافة هامة للأدب القديم كما انه اقدم دستور معروف من القوانين وفائدته تأتى من انه يلقى الضوء على الحياة البابلية فى الالف الثانى ق.م كما أن هذا القانون له علاقة بالقوانين الشرعية فى العهد القديم وهو يظهر ما اذا كان المشرعون اليهود قد صاغوا قوانينهم على النمط البابلى، فقد كتب الدستور فى فترة معاصرة لابراهيم (؟) وفى مدينة اور الكلدانية موطن ابراهيم كما ظهر نسخة من القانون فى عصر اشور بنيبال (حوالى ٦٦٨ - ٦٢٥ ق.م) وهى فترة معاصرة لفترة سفر التثنية واصلاحات يوشيا (٦٢٢ - ٦٢١ ق.م) ففى فترة لاحقة اعيد كتابة قانون حمورابى وقسم إلى اجزاء كل قسم له اسم وهذه الاجزاء كانت تدرس للطلبة وعثر عليها فى مدينة اشور وبابل ومن المرجح ان التشريع التلمودى قد استعار من هذه النسخ حيث ان الوثائق اليهودية المتأخرة تحتوى على تذكار مميز لنص قانون حمورابى.

نظرية الأصل العربى لقانون حمورابى : [٧]

ناقش Stanly A. Cork نظرية الأصل العربى لعائلة حمورابى فيقول : لقد انتهى العلماء المتخصصون فى الدراسات الاشورية منذ عدة سنوات إلى أن الأسرة التى ينتمى اليها حمورابى لم تكن وطنية أى من أهل البلاد وربطوها بواحدة من موجات الهجرة التى كانت تحدث من حين إلى آخر فى تاريخ الأمم السامية وقد اعتمدوا فى اثبات هذا الرأى على

الدلائل اللغوية ومع أن هذه الدلائل غير كافية الا أن لها اهميتها ولذلك سوف نستعرض بعض آرائهم. يعتمد رأى هؤلاء العلماء على دراسة اسماء الاعلام التى اتضح انها ليست بابلية فاسم حمورابى يعنى Kimta - rapastum فى العربية أى الاسرة الكبيرة والاسم يكتب احيانا أمورابى Amm فى العربية والعبرية يعنى زعيم. ويؤكد العالم Rank الاصل العربى للأسرة بدراسة العديد من الاسماء ولكن فنلكر Winckler وشلوتزر Selitzsch انتهوا إلى نهاية مختلفة وقد شرح الأخير أن الاعتبارات التاريخية واللغوية تؤكد أن هؤلاء الساميون المهاجرون ينتمون إلى الساميين الشماليين وبدقة اكثر إلى أولئك الذين يسمون لغويا بالكنعانيين (الفينيقية – المؤابية – العبرية). ومن الأسماء التى عرفت فى هذه الاسرة الاسم Ammi - Saduege ينطق Zadug وهذا يدل على أن اللهجة كنعانية لغويا ونطقا وكلمة Zadug تعنى صادق أو برئ وقد استخدمت بهذا المعنى فى لوحات تل العمارنة.

واستخدمت النهاية na فى الكلمة ihuna فى نهاية الاسم وهذه الكلمة ليس لها أصل فى العربية ولكنها آرامية ومن المحتمل أن تكون صفة. ولذلك فان المناقشات حول التفسير النظرى للاسماء نادر ما يؤدى إلى نتائج مقبولة كما أن الأداة pa الآرامية فى العبارة pa la Samas التى ترجمت (أليس هو انن شمش) ظهرت فى اللوحات الآرامية الحديثة فى شمال سوريا ولا يوجد لها نظير فى العربية والبداية Sumu - Abi (Sumu) التى تعنى «اسمه» لا يمكن أن تكون عربية الأصل إذ انه فى النقوش العربية القديمة نجد الصيغة تتكون من (Sum - Su) ويعترف العالم هوميل Homel بهذه الصعوبة ويقول ان النهاية Su يمكن ان تقارب النهاية Hu فى نقوش سيناء العربية القديمة.

فالظواهر اللغوية التى تتميز بها الاسماء فى اسرة حمورابى توجد فى عدد من اللوحات الاشورية ترجع إلى عصر حمورابى.

والواقع اننا لا نعلم إلا القليل عن التاريخ القديم للغات الكنعانية والعربية فى عصر حمورابى واللغات السامية التى كانت مستخدمة لا يعرف عنها إلا القليل وهناك بعض الكلمات والصيغ التى تعتبر مميزة فى اللغة العربية من المحتمل انها لا توجد في أى لغة سامية أخرى وربما انها كانت معروفة وشائعة لدى الساميين جميعا. فحتى المعلومات اللغوية عن الفترات المتأخرة غير واضحة. فان القول بتشابه لغة اهل مدين والادوميين والعمالقة فى عصر داود والتشابه بينها وبين العربية ليس سوى افتراض غير مؤكد فقد اثبتت الاكتشافات الحديثة خطأ التأكيد على هذه الموضوعات ولذلك يجب أن نكون حذرين فى الاعتماد على الدلالات اللفظية

http://al-maktabeh.com

الغربية عن العربية فربما أنها كانت صيغ مستخدمة بين المؤابيين فى القرن التاسع ق.م وربما انها كانت لهجة عربية. وحيث أن هذه الصيغ كانت تستخدم أيضا فى الأشورية فيمكن ان نستنتج انها احدى اللهجات الاشورية ففى نقش الملك ميشع (*) ثبت أن كتابته قريبة الشبه بالكتابة العبرية التى كتبت بها التوراة وفى أقصى الشمال كانت توجد لهجة آرامية تحمل نفس الملامح وليس لدينا معلومات مؤكدة عن كيفية نطق المؤابيين أو الفينقيين أو العبريين فى زمن التوراة ومن هنا يجب أن نكف عن البحث اللغوى للأسماء وحتى الأحداث المشتقة من أسماء الآلهة ليست خالية من الغموض، ويعلق فنكلر فى مقدمته لقانون حمورابى حيث يقول (راجون) اسم كنعانى للاله بعل وحمورابى فى القانون يتكلم ككنعانى كما انه ينكر الاله (سين) وعبادة الاله سين اله القمر كانت معروفة لدى العبريين. فالبحث فى الاسماء لا يؤدى إلى نتائج مفيدة.

نظرية المصدر الأصلى :

نظرية الأصل العربى للدولة البابلية الأولى تعتمد على أن بلاد العرب كانت مهداً لموجات من الهجرات السامية المتعاقبة التى زحفت تجاه الشمال وإلى بابل وقد تبين ذلك بالرجوع إلى الاثار العربية فى النقوش القديمة ويرجع العالم هومبل Hommel أسرة حمورابى إلى أصل عربى ويبحث عن التأثير العربى على اليهود. وقد تبنى نظرية المصدر الأصلى العالم Joh Jeremias ولخص مناقشاته عن قانون حمورابى ووضع نظريته التى تقول أن دراسة القانون العرفى فى البلاد العربية القديمة (قبل الاسلام فى زمن المسيح) يقودنا إلى استنتاج نتائج عن الاصل العربى لقانون حمورابى وقانون موسى.

وقد ناقش العالمان الامريكيان فكرة (الجنس السامى) فالعالم مونتاجمرى Ganes A. Montgomery فى كتابة «العرب واليهود» والعالم مكدونالد Dancan Blact Macdonld فى كتابة (العبقرية الادبية العبرية) الذى اعاد نشره تحت عنوان «علاقة الاصل العربى بإسرائيل وعقيدتها» وقد ناقش هذا الكتاب D.S. Margolilh فى (محاضرات عن العرب وإسرائيل قبل الإسلام).

(*) نقش الملك ميشع : حجر عرف انه نصب تذكارى اقامه ملك مؤاب ميشع ونقش عليه قصة تمرده على إسرائيل فى عهد الملك أخاب سابع ملك من ملوك إسرائيل (القرن التاسع ق.م) وتحريره لمملكته من سيادتها - وكتب باللغة العربية القديمة.

اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٦٠.

وهذه الكتب تفترض أن بلاد العرب كانت الموطن العام للساميين فى موجات متتالية من الهجرة استوطنوا البلاد الخصبة المجاوره وأن إسرائيل كانت احدى هذه القبائل العربية فالتقاليد الأدبية للعبريين وحتى أفكارهم الدينية ينظر إليها على أنها عربية ويقول Stanly A cook.

إن هذه النظرية بدون شك صحيحه ومع ذلك لا يجب أن نتسرع فى تقبل ما يقال فى أن العربية فى تلك العصور كانت فى وضع حضارى تقدمى لدرجة انها كانت قادرة على ترك اثارها على قانون حمورابى وقانون اليهود القديم.

فالنظرية القائلة بأن شمال الجزيرة العربية كانت مركزاً للثقافة العربية قد نالت بعض الاستحسان فى السنوات الأخيرة. فإذا عدنا بالتاريخ إلى عام ١٤٠٠ ق.م فنجد ان المؤرخ منيون Mineon الذى أرخ لهذه الفترة يرجع إلى العصر البطلمى. ونجد بعض النقوش التى تشير إلى مصر وإلى ممالك متيان ترجع إلى عصر قمبيز. ومن المعقول أن نفترض ان نقش متيان مثل نقوش اشور ونقوش وبابل قد امتدت عبر فترات طويلة ولذلك فمن المتوقع ان يجد المرء تغيراً واضحا فى اللغة والخطوط القديمة فنقوش متيان الملكية القديمة وثيقة الصلة بالسبئيين القدماء ونقوش ملوك سبأ تعتبر تقليداً متأخراً وهناك فرق شاسع بينهما مرجعه إلى أصل حروف الهجاء. إلا أن قضية تاريخ المملكة العربية يدور حوله. ونقش متيان معروف انه مقتبس من نفس حروف الهجاء الكنعانية والنظرة المجردة له توضح التحريف الغير عادى الذى خضعت له هذه الحروف فبدلاً من ان تسير الكتابة من اليمن إلى اليسار نجد الكاتب يستخدم الطريقة الاغريقية القديمة من اليمين إلى اليسار فى السطر الأول ثم من اليسار إلى اليمين فى السطر الثانى بالتبادل. وظهرت رغبة شديدة فى جعل الحروف الهجائية متناسقة وهذا نتج عنه ان كثير من الحروف قد اخذت وضعاً جديدا وظهرت علامات جديدة أضافية لتساعد على طريقة النطق السليم. والنماذج الأولى للحروف الفينيقية تكاد تعود إلى منتصف القرن التاسع ق.م فنقش مؤاب ونقش أدد فى شمال سوريا ونقش بعل فى لبنان ومملكة حيرام الثانية كل تلك المخطوطات تتشابه طريقة قراءة كل منها للآخر ولكن بمرور الوقت بدأ كل منها يبعد عن الآخر ويأخذ شكلاً خاصاً ومميزاً حتى أن المصدر الأصلى لم يعد له وجود ولم يعد يخطر لاحد على بال وقد حدث ذلك لنقش متيان ومن المحتمل انه يؤرخ بحوالى ١٤٠٠ ق.م فلا توجد اسباب قاطعة لوجهة النظر القائلة بأن مملكة حمورابى كانت فى شمال بلاد العرب وان الدولة كانت عربية فهذا امر لم تثبته البراهين حتى الآن وان كان به شئ من

الحقيقة حيث انه طبقا للدراسات التاريخية فان الهجرات إلى البلاد العربية قد تدفقت من القارة السوداء وبلغت التفوق فى بابل كما أن الوجود المبكر لمركز الحضارة فى البلاد العربية أمر ثابت فى الاثار التى اكتشفت.

ونفس القول يمكن أن يقال عن لوحات تل العمارنة (*) المشهورة والرسائل المتبادلة بين فراعنة مصر وحكام كل من بابل واشور وكنعان. وان التأثيرات البابلية على كنعان قد امتدت لفترات طويلة حتى أن كنعان قد غمرت بالثقافة البابلية ولم تكن أكثر من مملكة بابلية عندما تعرضت للغزو اليهودى. كما أن التأثير المصرى قد استقر هناك بنفس الدرجة وقد استخدمت اللغة الأشورية فى كتابة اللوحات فقد كانت لغة الدولة واللغة الادبية وكانت تتفوق على اللغة الكنعانية. ومن المعروف أن العرب كتبوا سجلاتهم العامة بالفارسية أو الاغريقية أو القبطية فى الكوفة ودمشق ومصر على وجه الخصوص حتى عرف استعمال اللغة العربية. فإذا كانت كنعان فى وقت حمورابى عرضه للتأثيرات البابلية افليس من المعقول أن تكون عرضة للتأثيرات المصرية فى عصر تحتمس الثالث ورمسيس الثانى وشيشنق الأول، فكنعان قبل عهد ابراهيم وبعد ذلك فى عهد سليمان كانت مفتوحة باستمرار للحضارة المصرية، وفى الفترة التى دخل فيها العبريون إلى أرض كنعان كانت البلاد مشبعة تمامًا بالعناصر البابلية والمصرية فى اساليب الحياة والافكار وكان فى كنعان حضارة راقية مزدهرة استمرت لمدة الف عام.

فالحقيقة التى لا يمكن انكارها أن مراكز الحضارة المجاورة قد سيطرت على أرض كنعان واثار الحضارة البابلية عديدة لا يمكن انكارها. وكثير من قبائل البدو استقروا فى بابل حتى قبل عهد حمورابى وكان يأتى إلى كنعان موجات من شعوب مختلفة وتستقر باعداد كبيرة وتترك اثارها فى السلالة ونظم الاسماء والطقوس والنظم الدينية والتقاليد وفى كنعان نجد أن القرى والمدن الواقعة على الطرق التجارية قد خضعت لتغيرات كثيرة. (٨)

(*) لوحات تل العمارنة فى عام ١٨٨٧ عثرت احدى الفلاحات عندما كانت تبحث عن بعض الأحجار والطوب لبناء فرن على مكان تلك الوثائق. وعندما وصل بعضها إلى تجار الاثار لم يعرف احد أهميتها وحكموا انها مقلده ولا قيمة لها ولهذا لم يبق من المئات الكثيرة التى عثر عليها الا عدد قليل ولم يبق منها سوى ثلثمائة موزعه بين متاحف مصر ولندن وبرلين وفينا وباريس. وعرف انها كانت المراسلات الدبلوماسية بين مصر وملوك أسيا الغربية. وقام بترى عام ١٨٩١ بحفائر فى المنطقة ولكنه لم يجد الا القليل ومن ضمن هذه الوثائق جزء من قاموس باللغة المصرية والاكدية.

- أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ص ٧٧ - ٨٥.

ويرى الدكتور محمد خليفة أن منطقة الشرق الأدنى القديم اشتملت على مجموعتين من الشعوب يطلق على المجموعة الأولى اسم مجموعة الشعوب الداخلية التى تكون قلب الشرق الادنى القديم. والتى تتوحد فيما بينها بواسطة مجموعة من العوامل التى تجعل منها فى النهاية وحدة واحدة داخل الشرق الادنى القديم.

وهذه المجموعة الداخلية من شعوب الشرق الأدنى القديم تشتمل على العرب فى شبه الجزيرة العربية وعلى شعوب المنطقة السوريه (مثل كنعان والآراميين والفينيقيين والفلسطينيين والعبريين وبعض الجماعات العربية الصغيرة كالمؤآبيين واليبوسيين وغيرها).

وتشتمل المجموعة الداخلية ايضا على الشعوب التى سكنت منطقة بلاد النهرين بداية بالاكديين الذين انقسموا فيما بعد إلى البابليين والاشوريين وقد اصطلح علماء حضارات الشرق الادنى القديم على تسمية شعوب هذه المجموعة الداخلية باسم مجموعة الشعوب السامية ويرى ان تسمى باسمها الحقيقى وهو مجموعة الشعوب العربية.

أما المجموعة الثانية من الشعوب التى اشتمل عليها الشرق الأدنى القديم فهى مجموعة من الشعوب المحيطة بالمنطقة العربية الداخلية وقد اطلق عليها تجاوز مجموعة الشعوب الخارجية فى مقابل تسمية المجموعة العربية باسم المجموعة الداخلية. وهذه المجموعة الخارجية تشتمل على مصر التى تقع إلى الغرب من المجموعة الداخلية، وعلى ايران (فارس) التى تقع إلى الشرق من المجموعة الداخلية، وتشتمل ايضًا على بلاد الاناضول التى تقع إلى الشمال من المجموعة الداخلية. والعلاقة الاساسية بين هاتين المجموعتين علاقات سياسية عسكرية. وهى فى معظم فترات التاريخ علاقات تضاد وعدم توافق فى الرؤية، وعلاقة صراع، كما انه لم يجمع شعوب المنطقة الخارجية من الشرق الادنى القديم سوى رغبتها فى فرض سيادتها على المنطقة الداخلية وقد ادى هذا فى معظم الاحوال إلى تجدد الصراع السياسى العسكرى بين شعوب المنطقة الخارجية حول المنطقة الداخلية وكثيرًا ما كانت المنطقة الداخلية ميدانا لهذه الصراعات السياسية العسكرية الناتجة عن اطماع مصر وايران وبلاد الاناضول فى فرض السيطرة على المنطقة السوريه وبلاد النهرين وشبه الجزيرة العربية. (٩)

وفى النهاية يمكن القول ان القانون العبرى لم يكن نتاج فكرى يهودى خالص وانما هو بوتقه انصهر فيها العديد من قوانين الشرق الادنى القديم واختلطت فيه ثقافات متعددة على رأسها الثقافة العربية والثقافة الارامية وظهرت فيه اثار قوية لثقافة مصر وفارس واليونان. وأن القوانين وان تشابهت بسبب الاتصال الثقافى الا انها تستقل بمرور الزمن وكل شعب يطور قوانينه الخاصة لكى تتفق مع ظروفه الدينية والتاريخية والجغرافية والسياسية والاقتصادية.

-٣- هيئة القضاء :

توجد علامات مميزة بين الجماعات السامية (*) البدائية انه يوجد بينهم اشخاص متخصصون يختصون بتنفيذ القوانين الشرعية. ففى كل قبيلة كان هناك ومازال أحد الأفراد يقوم بالقضاء وغالبا كانت هذه المهمة متوارثة ومن يمارسها يتمتع بامتيازات محددة وفى مقابل ذلك عليهم واجبات الضيافة وحماية الأرامل والأيتام وهى مهنة شرفية فكان يستدعى الشيوخ لحسم الخلافات داخل القبيلة وإذا كان الشيخ ذا شهرة بالعدل ومعرفة التقاليد المتوارثة ومشهور بالشجاعة فالرجال من القبائل الأخرى يرضون بحكمه ولكن ليس للشيخ سلطة قضائية فإذا كانت احدى الجماعات غير راضية فلا يمكن أن يفرض عليها الطاعة وقليل ما كان هو نفسه يستطيع أن يفرض العقوبة حتى على افراد قبيلته وليس له اعوان أو حراس يعينونه على تنفيذ احكامه. فحكمه يعتمد على الاقناع وليس على الارغام. فمثل هذه القبائل تربطها صلة الدم وبمرور الوقت يتحدون مع جيرانهم ويكونوا حلفًا واحدًا له مزايا مشتركة. وهنا يكون لكل جماعة شيخها وفى الأمور الهامة يجتمعون معا ويأخذون الأمور الوسط كما كان فى حلف الفضول لدى العرب القدماء. (١٠)

واليهود لم يكن لهم قضاة محترفون فى فترة التاريخ المبكر والكلمة שוֹטֵר (شوطر) كانت تدل على موظف عسكرى وحتى فترة النفى لم يظهر اى موظف له سلطة قضائية والمحقق كان مأمورًا من الحاكم نفسه. والكلمة العبرية (شوفطيم) שׁוֹפְטִים التى ذكرت فى سفر القضاة ترجمت (مخلص إسرائيل) أى مثل الملك (١١)، واللقب قاضى كان لقب رسمى للحاكم الرئيسى مثل الملك فى المدن الفينيقية وكان عملهم محدودًا فى قرية أو مدينة حيث جمعت العشائر نفسها فى اجزاء معينة من أرض كنعان معلنين فى بعض الأحيان قرابتهم كما حدث بين قبيلتى لينه وراحيل فلم تكن بينهم أى صلة بالحياة القومية سابقة للاستقرار وكانت القبائل تتجمع وقت الخطر لمحاربة الفلسطينيين تحت قيادة القضاة، وعصر القضاة يقدر بحوالى مئتين وخمسين أو ثلثمائة عام على الأكثر. (١٢)

(*) الجماعات السامية : كلمة سامية اصطلاح حديث اطلق على مجموعة من الشعوب تشترك فى العديد من الخصائص الثقافية واللغوية مثل : (العرب – الاراميين – الكنعانيين – العبريين ..) وهم مزيج من الشعوب السامية والحامية بسبب الهجرات الدائمة بين قارة آسيا وافريقيا كما اختلط بهم بعض العناصر الهندواوربية.

http://al-maktabeh.com

وظهر اللقب داجون [١٣] فى أسفار العهد القديم لكى يدل على مهنة القضاة ولكن هناك شك أن الكلمة غريبة عن النص الأصلى. فلم يكن هناك طبقة من القضاة المحترفين ولا يوجد لهم أى ذكر فى كتاب العهد وهو قانون اليهود القديم.

وقصة نابوت [١٤] تشير إلى انه فى منتصف القرن الثامن ق.م كانت الوظائف القضائية مازالت فى ايدى الطبقة الارستقراطية وشيوخ المعبد والدعوى يمكن أن تقدم للملك. وفى قصة المرأة التقوعية [١٥] تظهر ان الدعاوى كانت تقدم للملك، وكان سليمان يقوم بوظيفة القاضى ولم يكن هناك سلطة اخرى ليتقدم لها اهل البلاد [١٦] وكانت التصرفات غير العادلة للملوك يقاومها الأنبياء [١٧] وهذا يتعارض مع ما كان يحدث فى بابل حيث تبين من قانون حمورابى انه قد بحث احوال رعاياه وانه يتردد فى اتخاذ الحكم ضد المعتدى ولو كان صاحب القضية من افقر رعاياه. كما يظهر نظام انتخاب قضاه تابعين تحت سيطرة سلطة مركزية عليا. وكان القضاة محترفين اكثر منهم موظفين وتشير النقوش البابلية إلى أنه كان يوجد عدة اصناف من القضاة منها صنف يطلق عليه قضاة معبد الاله شمش واخر يطلق عليهم قضاة المعابد الخاصة بالكهان والكاهنات وإلى هذا فهناك قضاة مدنيون يطلق عليهم اسماء مدنهم فيقال قضاه بابل وقضاة سيبار وهناك قضاة ينسبون للملك.

ولكن هذا النظام القضائى لم يعرف لدى العبريين فى الصحراء وترجع نشأة النظام القضائى بين العبريين إلى يثرون كاهن مدين (حما موسى) [١٨] وإلى موسى نفسه. [١٩]

وقد طبق هذا النظام لاغراض ادارية فقد اختار موسى قضاة الشعب وكلمهم موسى عن واجباتهم، وكانت الحالات الصعبة التى يختلفون فى امرها تحول إلى سلطة عليا [٢٠]. وكبار السن (الزقنيم זקנים) كانوا يتمتعون بقدر محدد من السلطة القضائية استمروا يتمتعون بها فى وقت اصلاحات يوشيا [٢١] وفى فترة متأخرة عن ذلك كان الكهنة هم الذين يبحثون القضايا الشرعية [٢٢] وبدأت تضعف سلطة الشيوخ. وأصبح القضاة يتتابعون فى دوره [٢٣] ولم يتأكد نظام الدورة القضائية الا فى عهد بطليموس. والقضايا الصعبة كانت ترفع إلى سلطة مقدسة لان الرب هو الذى يعطى القوانين. ففى التقاليد اليهودية أن العبريين من الاسباط الأثنى عشر قد جاءوا إلى موسى من أجل شرائع وقوانين الرب وحين اتخذوا القانون المكتوب فانه اكتسب سلطته بسبب انه قانون مقدس جاء من عند الرب. مثل القانون البابلى الذى جاء من الاله ايل والاله شمش الهى القانون والعدالة.

٤- الاجـراءات القضائيـة ومكان عقد المحاكمات :

فى قانون حمورابى تفحص كل قضية على حدة وبدقة وتعقد المحاكمة فى محكمة محلية وفى حالة فشل المتقاضين لمدة عامين فى الحصول على حكم العدالة يلجأ إلى الملك الذى يعطى اوامره للمترافعين والشهود بالحضور امامه. والاجراءات القضائية فى مصر كما نعلم من السجلات الشرعية فى زمن رمسيس الثالث (القرن الثانى عشر ق.م) لم تكن اقل تقدما حيث كان يعين الضباط من قبل الحكومة ويجلسون فى المحاكمات اليومية، ويتسلمون مرتباتهم من الرسوم التى يدفعها المتقاضون والادلة كانت تكتب كتابة.

والشهادة كانت تتم بالقسم فى اقدس الاماكن التى تجعل الشخص يقع تحت حكم الاله فى حـالة الشـهـادة الزور وكـان هـذا القـسم يطبق فى حـالة انكار الوديعـة أو الراعى الذى استئجر ثوراً ومات بقضاء الله أو الوكيل الذى سرقت منه بضائعه أو الزوجة التى اتهمت زوراً بالزنا. وفى مصر كان القسم يتم باسم امون وباسم فرعون مصر وهذا القسم يتبعه الدعاء بالشر على الشخص الكاذب وقسـم التطهيـر (*) يسمح للشخص الذى الصق به تهمة كاذبه ان يقسم ان التهمة باطلة والعرب عرفوا هذا النوع من القسم وكانت تجرى طقوس القسم فى مكان مقدس أمام الاله وبحضور الكاهن وما يحدث يسجله كاتب [٢٤] وقبل نشأة الهيكل كان القسم يتم فى اى مكان مقدس وبعد اصلاحات يوشيا اصبح قسم التطهير يتم امام موظفين مسؤلين[٢٥] وفى قانون حمورابى كان التحكيم يتم بواسطة اله النهر والماء المقدس. والقانون اليهودى كان يقبل شهادة اثنين أو أكثر فى الحالات الخطرة. [٢٦]

وفى القانون البابلى الشاهد الذى يشهد زوراً فى قضية عقوبتها الموت يكون عقابه الموت والرجل الذى يقدم رشوه قمحا أو مالاً يكون عقوبته ان يتحمل الحكم وفى القانون العبرى الشاهد الذى يشـهـد زوراً يعـاقب بنفس العـقوبة [٢٧] ونفس النظام كان ساريا فى مـصـر واساسه قانون القصاص (العين بالعين والسن بالسن).

(*) هند بنت عتبة حين اتهمها زوجها الفاكه بالزنا ذهبت مع ابيها وقوم من عشيرتها إلى أحد كهان اليمن وهناك اثبت الكاهن براءتها فأصرت على طلاق زوجهـا. فالعرف العربى كان يعطى المرأة حق الطلاق فى مثل هذه الحالات.

ادم عبد الله الالوسى. الاسلام وتقاليد الجاهلين مطبعة المدنى القاهرة ١٩٧٧، ص ٩٨ - ٩٠.

وفى قانون حمورابى القاضى الذى لا يحكم بالعدل والذى يقبل الرشوه أو ينحاز لاحد الاطراف فيبطل حكمه ويدفع غرامة قدر الغرامة التي قدرها اثنى عشر مرة ويطرد من هيئة القضاء ولا ينصب مرة اخرى ولا يسمح له بالجلوس فى مجالس التحكيم [٢٩] وفى القانون اليهودى يدفع زيادة عن الغرامة التى قدرها بحوالى ٢٠٪ [٢٩] وعدم صلاحية بعض الافراد للقيام بدور القضاة لم يصغ فى الدستور قبل عهد المشنا.

بـوابـات المعابـد :

فى بابل منذ العصور المبكرة نجد أن البوابات كانت المكان الذى تتم فيه المحاكمة وتمارس فيه العدالة ففى احدى الالواح التى يسجل عليها عقد تذكر عن جماعات المتقاضين الذين اتوا إلى البوابة الخاصة بالاله لكى يقدموا الادلة، وفى عقود اخرى ذكرت بوابات الاله نين - جال او الاله شمش او الاله مردوخ. فكان المعبد مكانا مناسبا لكى يتم به القسم المقدس الذى يتم فى حالة القضايا المشكوك فيها أو لتاكيد الشهادة امام الاله او من ينوب عنه. [٣٠]

وكان اليهود يقيمون المحاكمات فى أى مكان مقدس فقد ذكر فى سفر صموئيل الاول الآتى:

«وقضى صموئيل لاسرائيل كل أيام حياته وكان يذهب من سنة إلى سنة ويدور فى بيت أيل والجليل والمصفاه ويقضى لإسرائيل فى جميع هذه المواضع». [٣١]

بـوابـات المدينـــة :

اما فى القضايا العادية فان حضور الشهود كان هو كل المطلوب وبوابة المدينة كانت مكانا لنشاط التجارة وكانت تستخدم كساحة للقضاء فلم يكن من الصعب احضار عشرة رجال من ذوى السمعة والمركز للشهادة. [٣٢] وقصة شمشون تعكس أهمية البوابات.. [٣٣]

الهـوامـش

١- أحمد أمين : فجر الاسلام، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ١٩٦٥، ص ٩ .

٢- صموئيل نوح كريمر : السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ص ١٨٥.

- سامي سعيد الاحمد : السومريون وتراثهم الحضاري، الجمعية التاريخية العراقية بغداد، ١٩٧٥ ص١٣١.

٣- جيمس هنري برستد : انتصار الحضارة ، ترجمة احمد فخري مكتبة الانجلو ١٩٦٩، ص ٢٥٢.

4. Neufeled E., Ancient Hebrew marriage laws with special reference to general Semitic laws and customs First published., Longmans Green and co, London, 1944. p. 5.

٥- جيمس هنري برستد : انتصار الحضارة، ص ١٩٢.

6. The Rev C.H. W Johns, M.A. liH.D.; The Relatcons between the laws of Baby lonia and laws of the hebrew peoples. oxford. universty press , 1914. p. 1 - 4.

٧- ناقش الأستاذ Stanley A. cook هذه النظرية في كتابه المشهور

The laws of Moses and the cook of Hamurabi London 1903. p. 20 - 46.

8 S.D. Goiter. Jews and Arabs N.y 1970.

٩- محمد خليفة حسن : رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، مطبعة الوادي الجديد، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٧ - ٢٩.

١٠- محمد عزه دروزه : تاريخ الجنس العربي الجزء الثاني ص ١٦٨.

١١- مزامير ٢ : ١٠.

12. Edward Day The Social life of the jews, london 1970 , p. 3.

١٣- المزامير ٦٨ : ٥ - ٦، صموئيل الأول ٢٤ : ١٥ - ١٦.

١٤- الملوك الأول ٢١.

١٥- صموئيل الثاني ١٤.

١٦- ملوك أول ١٣٣ : ١٦ - ٢٨.

١٧- اشعيا : ٢٣، ارميا ٢١ : ١١ وميخا ٣ : ٩.

١٨- الخروج ١٨.

١٩- تثنية ١ : ٩.

٢٠- اخبار الأيام الثاني ٩.

٢١- التثنية ١٩ : ١٢، ٢٢ : ١٥.

٢٢- القضاة ١٩ : ١٧.

٢٣- صموئيل الاول ٧ : ١٦.

٢٤- الملوك اول ٨ : ٣١.

٢٥- التثنية ١٩ : ١٧.

٢٦- تثنية ١٧ : ١٦. العدد ٢٥ : ٣٠.

٢٧- تثنية ١٩ : ١٩.

٢٨- قانون حمورابى المادة ٥.

٢٩- اللاويين ٦ : ٥، ٢٧ : ١٥ - ١٩.

٣٠- محمد عزة دروزه : الجزء الثالث ص ١٦٨ - ١٦٩.

٣١- صموئيل الأول ٧ : ١٥.

٣٢- روث ٤ : ٢.

٣٣- القضاة : ١٤.

http://al-maktabeh.com

الفصل الأول

المرأة فى الحضارات السومرية البابلية - الآشورية

أولاً : المرأة فى القوانين السومرية

مقدمة تاريخية :

ترجح آراء العلماء أن السومريين هاجروا إلى جنوب العراق، واستقروا بها فى النصف الثانى من الألف الرابعة ق.م، وأنهم كانوا يسكنون فى وسط أسيا، ثم هاجروا إلى العراق عن طريق ايران، ويؤيدون هذا الرأى بأن السومريين كانت لهم علاقات قوية مع دولة تعرف باسم «اراتا» التى كانت تقع فى مكان ما فى منطقة بحر قزوين، كما أن اللغة السومرية لغة ملصقة وهى تشبه اللغات الطورانية التى كانت سائدة فى منطقة «اراتا». (١)

وكان هؤلاء الغزاة الذين استقروا فى جنوب العراق، على درجة معينة من الثقافة، ومن خلال احتكاكهم بالشعب الأكدى، تطورت ثقافتهم وتغيرت حتى اكتسبت السمات التى تميزها.(٢)

ويستنتج الدارسون أن الأقوام التى سبقت الشعب السومرى فى استيطان جنوب العراق كانوا من الساميين، ويعتمدن فى تدعيم رأيهم هذا على أن اللغة السومرية تشتمل على كلمات غير سومرية وأسماء بعض الأنهار مثل «دجلة» و«الفرات» وكذلك أسماء بعض الحرف والمهن وجد أنها تتكون من مقطعين أو أكثر، فى حين أن معظم الكلمات السومرية تكون عادة وحيدة المقطع. (٣)

وعلى مر العصور اختلط الشعبان - السكان الأصليون للبلاد الذين ينتمون إلى العناصر السامية والغزاة الجدد - وكونوا ما يعرف بالشعب السومرى. وقد توصل هذا الشعب إلى درجة عظيمة من الحضارة، فتوصلوا إلى معرفة فن الكتابة، كما عرفوا فنونا جديدة فى طريقة بناء المنازل، واستخدموا الطين المحروق بدلا من الحجارة فى البناء، وبنوا المعابد وألحقوا بها أبراجا عرفت بـ «الزاجورات» (٤) وكانت المنطقة الجنوبية من العراق تعرف باسم سومر (٥)، وفى عهد أسرة أور أطلق على البلاد الجنوبية والشمالية اسم «سومر وأكد».

وسوف نتعرض لدور المرأة ومكانتها الاجتماعية عند هذا الشعب. فقد كان لها دور ومكانة عظيمة ويظهر هذا من الديانة والقوانين السومرية.

١- دور المرأة فى الديانة السومرية :

(أ) الأسطورة :

لعبت المرأة دورا هامًا فى الديانة السومرية، فالسومريون كانوا يعبدون آلهة الطبيعة، ويمجدون الخصوبة وعنصريها الأساسيين : الذكر والأنثى. ومن هنا كان تقديس المرأة لارتباطها بالخصوبة والأمومة.

ونظرة السومريين إلى المرأة تختلف عن نظرة الساميين، ففى قصة الخلق السومرية تأخذ الالهة «ننهورساج» [٦] وضعا مميزا حيث تجعلها القصة السبب فى خلق البشر، وهذه المقدرة على الخلق لم تعط للاله «انكى» الذى لم يتمكن إلا من خلق نوع ضعيف من البشر روحا وجسدًا [٧]. وهذه الصورة عن المرأة تختلف عما قدمه لنا العهد القديم الذى اعتبر المرأة السبب فى شقاء البشر ومصدر كل نزاع ينشأ بينهم. والعديد من الأساطير تتناول الالهة «انانا» [٨] وقد ارتبطت هذه الاله بالاله «ديموزى» [٩] وممارسة طقوس «الزواج المقدس» الذى كانت تمارسه الكاهنات فى أعياد رأس السنة. [١٠] وبعض الأساطير تجعلها تشبه ملكة سبأ التى ورد ذكرها فى التوراة فهى ترحل إلى «أريدو» لتحصل على المعرفة والحكمة من الاله «انكى»، وتعود إلى «الوركاء» بعد أن تفشل جهود «انكى» فى استعادة ما أعطاه لها بعد أن فاق من سكره. [١١] وفى أسطورة أخرى نجد أن الالهة «أى» الهة الحكمة تعلم «أدابا» حكيم «أريدو» جميع العلوم ولم تخف عنه من أسرارها إلا سرا واحدا هو سر الحياة الأبدية التى لا تنتهى الا بالموت.

(ب) الترنيمة :

والترانيم الدينية أيضا تدل على عظمةمكانة المرأة [١٢] ويلاحظ أن هناك اختلافا أساسيا بين الترانيم السومرية والبابلية، ففى الترانيم السومرية القديمة يسبق ذكر المرأة ذكر الرجل بينما تعكس الترانيم السامية الوضع. وانعكس هذا على وضع بعض الآلهة حيث نجد الالهة عشتار الهة أنثى عند السومريين، وتتحول إلى اله ذكر عند الموآبيين، وفى جنوب الجزيرة العربية[١٣]. وكانت الآلهة الأم «نينهور ساج» تعرف باسم ننماح أى السيدة المجيدة. [١٤]

(جـ) الكهانـة :

وكانت كاهنات المعابد لهن دور هام فى الديانة السومرية، إذ كان هناك العديد من الكاهنات وعلى رأسهم الكاهنة من نوع «الانتو» [١٥] والحصول على مثل هذا المنصب يتطلب صدور مرسوم ملكى وأكثر الكاهنات من نوع الأنتو من أصل ملكى وكانت تعد زوجة الاله، وكانت فى العصور السومرية القديمة تقوم بدور الزوجة الالهة مع الكاهن الاعظم الذى يقوم بدور الزوج الاله فى مراسم الزواج المقدس.

أما النوع الثانى من الكاهنات هو «ناديتو» Nadîtu فى اللغة السومرية Liker وهذه الطبقة من الكاهنات كانت من بنات كبار موظفى الدولة.

والكاهنة من نوع «الأنتو» و«النادتو» يحق لهن الزواج، ولكن لا يحق لهن انجاب الاطفال. وانجاب الاطفال كان يتم عن طريق اهداء الكاهنة امرأة من وسط دينى لزوجها لتقوم بعملية الانجاب وتدعى Shugitum.

المـرأة فـى المجتمع والقوانين السـومريـة :

١- اشتركت المرأة فى النشاط العام للمجتمع ووصلت إلى منصب الملكة. [١٦] وكانت تقام للملكة بعد موتها نفس المراسم الجنائزية الخاصة بالملك، وكانت الجنازة الملكية ينظم لها احتفال كبير يصاحب الموكب الموسيقى حيث تجر الثيران النعش. كما يدفن مع الملك أو الملكة عدد كبير من الاتباع والعبيد ولكن هذه العادة قد بطلت فى عهد «أور – نامو» من سلالة أور الثالثة، وربما كانت هذه العادة ترتبط بعادة الدفن القديمة فى احتفال «الزواج المقدس» حيث كان يقتل كل من الكاهن والكاهنة فى نهاية الاحتفال تقليدا لموت الاله تموز. [١٧]

وإلى جانب عمل المرأة كحاكمة وملكة، تمتعت أيضا بحرية العمل وحرية الامتلاك بعيدا عن أى وصاية، فكان لها الحق فى امتلاك العقارات على أن تدفع ضريبة سنوية عن العقار فإذا امتنعت عن دفع الضريبة ثلاث سنوات متتالية فقدت ملكيتها للعقار [١٨] وكانت لها حرية العمل بالتجارة، وكانت تجارة الخمور شائعة بين النساء. [١٩] فالقانون السومرى أعطى المرأة الحرية والاستقلال القانونى فى الشئون المالية هذا بخلاف القانون العبرى الذى كان يلزم المرأة بالخضوع لوصاية أبيها أو زوجها سواء فى التصرفات الشخصية أو المالية.

وقد نظمت القوانين السومرية [٢٠] أمور الزواج والطلاق وتوجد مجموعة من البنود والقوانين التى هى دليل على قانون العائلة السومرية. [٢١]

٢- الخطبة والزواج :

(أ) وفيما يتعلق بالزواج فقد كانت الخطبة تمثل الخطوة الأولى فى سبيل زواج الرجل من المرأة، ولاتمام الخطبة كان على الرجل أن يحصل على موافقة المرأة وموافقة والدها. فإذا تمت الموافقة كان عليه أن يقدم المهر والهدايا وفى مقابل المهر كان على والد العروس أن يدفع Milg «ملج» (٢٢) وفى حالة فسخ والد العروس الخطبة يدفع غرامة للخاطب تقدر بضعف ما قدمه، (٢٣) وإذا فسخت الخطبة بسبب وشاية من صديق، فإن المرأة يحرم زواجها من هذا الصديق، (٢٤) وفى حالة موت أحد الخاطبين فان ما يدفع من مهر أو هدايا يرد إلى دافعها. (٢٥) وقد حدد القانون القتل كعقوبة لجريمة اغتصاب المرأة المخطوبة. (٢٦)

ولاتمام الزواج، كان لابد من عقد العقد والاشهاد عليه، ويعتبر الزواج الذى يتم بدون عقد لاغيا ولا ينتج عنه أى نتائج أو حقوق قانونية (٢٧) حتى لو كانت المرأة أرملة، والمرأة التى لم يسبق لها الزواج إذا تزوجت بدون عقد كان لها حكما مختلفا، كان يجبر الرجل على عقد العقد.

ولم يكن السومريون يفضلون تعدد الزوجات، والزوجة الثانية كانت تأتى فى مكانة أقل من مكانة الزوجة الأولى ويكون عليها خدمة الزوجة الأولى (٢٨) وقد تعاقب الزوجة فى حالة ارتكابها الزنا بأن يتخذ الزوج عليها زوجة ثانية وينزلها إلى مرتبة أقل من مكانتها السابقة. (٢٩) وفى بعض الحالات كان يمنع الزوج من اتخاذ زوجة ثانية إذا كانت زوجته احدى الكاهنات، وغالبا كان اتخاذ زوجة ثانية لا يحدث إلا فى حالة عقم الزوجة أو مرضها. وفى هذه الحالات يمنع من طلاق زوجته الأولى ويكون عليه المحافظة على مكانتها كسيدة للمنزل.

وكانت الأم تتمتع باحترام أبنائها، والابن الذى يسب أمه كان يعاقب بوضع علامة العبودية على جبهته ويباع بالفضة. (٣٠)

والقانون السومرى لم يكن يلزم بعقاب الزوجة الزانية، بل يترك ذلك لارادة زوجها، ولم تكن العقوبة قاسية كما هى فى القانون السامى، وغالبا ما كان الزوج يعوض بمبلغ من المال.

وكان القانون يمنع الرجل من معاشرة امرأة زانية، فإذا طلق الرجل زوجته بسبب الزانية لا يسمح له بالزواج ممن زنى بها (٣١) وهذه المادة التى حرص مقننها على مصلحة

الزوجة، لايوجد لها نظير فى الشرائع السامية التى غالبا ما كانت تحافظ على حقوق الرجل.

والقانون السومرى حمى الرجل من غواية المرأة أيضا، فالمرأة التى تستعين بالسحر فى اغواء رجل لكى تزنى معه وهى متزوجة، فان العقوبة تقع عليها وحدها اذا أراد زوجها، أما الرجل فلا يقع عليه أى عقاب. (٣٢)

(ب) أما عن الطلاق فقد حاولت القوانين السومرية إلى حد كبير حماية المرأة، فقد فرضت على الرجل الذى يطلق زوجته غرامة، (٣٣) ولم تفرق بين الزوجة البكر والتى سبق لها الزواج (٣٤) هذا بخلاف الشريعة اليهودية التى تجعل مؤخر صداق الأرملة نصف مؤخر صداق المرأة التى لم يسبق لها الزواج.

وكان من حق الزوجة التى هجرها زوجها أن تتزوج مرة ثانية، ولكن إذا ثبت ان غياب الزوج كان بسبب الحرب فان من حق الزوج الأول استرداد زوجته، حتى ولو كانت قد أنجبت من الزوج الثانى. (٣٥)

والزوج الذى يطلق زوجته التى أنجبت منه لكى يتزوج من اخرى يعاقبه القانون بالطرد من المنزل، ويفقد كل حقوقه على ممتلكاته ويبقى الأبناء مع الأم، إلا من يشاء منهم أن يذهب مع أبيه. (٣٦)

وليس لهذه المادة مثيل فى بقية الشرائع، ويمكن مقارنتها بالمادة / ١٣٧ قانون حمورابى.

(جـ) وعن الميراث فالقوانين السومرية لم تفرق بين حق الرجل والمرأة فى الميراث، وكان المنزل فى معظم الأحيان من حق الزوجة الأولى، والمرأة التى تعمل بالكهانة من حقها أن ترث منزل أبيها وتقيم فيه طوال حياتها. (٣٧)

والميراث يقسم بين الأبناء الذكور والاناث من الزوجة الشرعية، ولا تميز القوانين السومرية الابن البكر على بقية الابناء، ولكن كان من حق الاب أو الام أن يميز أحد الأبناء على أن يكتب بذلك عقداً ويختمه. (٣٨)

فإذا لم يكن للمتوفى أبناء إلا من سرية أو حتى من زانية، فهؤلاء الأبناء يرثونه ويكون عليهم اعالة أمهم. (٣٩)

ويقسم ميراث الأم على أبنائها ، فإذا كان للزوج أبناء من امرأة اخرى لا يشاركون اخوتهم فى ميراث أمهم. (٤٠)

http://al-maktabeh.com

فإذا ماتت الزوجة بدون أبناء يرثها زوجها [٤١] فإذا أراد أحد الأبناء أن يبيع نصيبه عن أبيه أو عن أمه يكون من حق أخيه أن يشترى نصيبه بنصف الثمن الذى يدفعه أى شخص غريب. [٤٢]

(د) كانت طبقة الاماء تأتى فى نهاية الترتيب الاجتماعى، وكانوا يعاملون معاملة المنقولات، وملابسهم تختلف عن ملابس العامة والنبلاء. [٤٣]

ويعتبر الاعتداء على أمة شخص اعتداء على ملكيته، فإذا اغتصب شخص امة اخر أو هربها، يدفع غرامة معينة تضاعف فى حالة موت الأمة، والذى يعيد أمة هاربة يأخذ عن ذلك مكافأة. [٤٤]

وأبناء الاماء يصبحون ملكية للسيد، فإذا هربت الأمة ابنها يكون من حق السيد استرجاعه، واخذ غرامة حتى لو كان هذا الشخص قد تبناه. [٤٥]

والأمة تخضع لارادة سيدتها، فإذا حاولت أن تسوى بينها وبين سيدتها يكون عقابها ان تدعك سيدتها فمها بلتر من الملح. [٤٦]

ولكن الأمة تكتسب حريتها بعد موت سيدها هى وأبناؤها، إذا كانت قد أنجبت منه. وكانت الاماء اما تابعين للقصر أو للمعبد أو العامة.

ثانيًا: المرأة البابلية:

لم يختلف وضع المرأة كثيرا فى بابل [٤٧] عما كان عليه فى المجتمع السومرى فنفس المعتقدات الدينية التى كانت سائدة فى سومر ظلت سائدة فى بابل، كذلك تأثر قانون حمورابى بالقوانين السومرية. [٤٨]

المرأة فى الدين :

كانت الالهة السومرية التى عرفت عند البابليين باسم عشتار [٤٩] من أهم الالهة البابلية. وقد عرفت هذه الالهة عند العرب الجنوبيين، وكانت زوجة الاله سين، وفى الواح رأس شمرا هى أم الاله ال والاله بعل، وعرفت عند الساميين باسم استير، وعند المصريين باسم ازيس، وعند اليونانيين باسم افروديت. وقد ارتبطت هذه الاله بالاله «دموزى» او تموز وكانت عبادتها تصاحب بطقوس عبادة الخصوبة التى كان يمارسها السومريون وظل البابليون يمارسونها. [٥٠]

وعرفت الديانة البابلية العديد من الكاهنات المختلفات فى المكانة الاجتماعية والحقوق والوظيفة وكن يخترن من طبقة اجتماعية راقية [٥١] ولم تكن مهنة الكاهنة تؤثر على حقوقهن المدنية، فكان لهن حرية ممارسة التجارة، ويحتفظن بحقهن فى الميراث.

المرأة فى القانون البابلى :

يقوم التشريع البابلى على أساس قانون حمورابى الذى اكتشف فى سوسا [٥٢] عام (١٩٠١ - ١٩٠٢) وهذا القانون لا يعطى تشريعا جديدا، ولكنه يعتمد على العادات والشرائع السامية، والسومرية القديمة السابقة عليه وقد استطاع حمورابى ان ينسق بين هذه المواد التشريعية القديمة على اختلاف عصورها، وأماكنها مكونا منها قانونا متكاملا. وقد أضاف اليها حمورابى بعض المواد الجديدة منها ما يتعلق بتوقيع العقوبات الصارمة الخاصة بالقتل، أو القصاص مثل «العين بالعين، السن بالسن» .. ذلك لأن القوانين السومرية كانت تتجنب القصاص بالمثل، وتميل إلى دفع الدية والتعويض. ويظهر أن القصاص كان من الأمور المرعية بين الساميين فأدخله فى هذا القانون. [٥٣]

وقد منح هذا القانون المرأة قدرا كبيرا من الحرية والاستقلال فلم يكن هناك أى قيود تفرض على حرية المرأة فى العمل، أو تولى المناصب الهامة. وكانت البنات تذهب إلى المدارس لتلقى العلم جنبا إلى جنب مع الصبية [٥٤]. وكانت النساء يمارسن مهنة التجارة ويشاركن الرجال فى أداء الطقوس الدينية وفى الذهاب إلى المعبد، والاشتراك فى الاعياد والمناسبات الرسمية وقد اهتم حمورابى اهتماما واضحا بالقوانين المتعلقة بالأسرة وحاول ان يحمى الضعفاء من اليتامى والأرامل.

(أ) الخطبة والزواج :

كان المجتمع البابلى ينقسم إلى ثلاث طبقات اجتماعية تختلف فى الحقوق والواجبات.

وكان الاختلاط والزواج بين الطبقات الثلاث قليل الوقوع، ولكن وردت حالات يتزوج فيها الفرد من الطبقة الأولى بسرية ، ويعتبرها كزوجة شرعية، أو أن بنتا من الطبقة الأولى تتزوج بفرد من الطبقة الثانية، أو الثالثة وبصفة خاصة إذا كانت فقيرة لا يسعها أن تتزوج من أحد أفراد طبقتها. [٥٥]

ويعرف قانون حمورابى الخطبة بأنها اتفاق شرعى بين والد العروس وأمها من جهة، ووالد العريس من جهة أخرى، حيث يتعهد الطرف الأول بأن يزوج ابنته للطرف الثانى. [٥٦]

وفى حالة غياب الاب تقوم الام أو الأخ الاكبر أو حتى الأخت الكبرى بهذا الدور. فالمرأة لا يكون لها حق الاختيار المطلق إلا إذا كان قد سبق لها الزواج. ولكنها تفقد هذا الحق إذا كانت مريضة، أو إذا طلقت بسبب سوء تصرفاتها [٥٧] ولم يكن فى استطاعة الرجل ان يتزوج امرأة بدون موافقة ابيه، فإذا تزوج رغم ارادته يقع العقاب على الفتاة [٥٨] وربما كان الزواج المبكر هو السبب فى اعطاء الاب هذه السلطة.

ويقام احتفال الخطبة إذا تم الاتفاق، وفى هذا الاحتفال يقدم العريس مختلف انواع الهدايا من الحلى، والعطور، والمواد الغذائية [٥٩] وتبقى الفتاة بعد الخطبة فى منزل أبيها وتعتبر زوجة من الناحية الاسمية فقط [٦٠] ويقدم المهر المتفق عليه وينقسم المهر البابلى إلى قسمين :

الأول ما يسمى Tirhatu الترهاتو .. وهو المبلغ الذى يقدمه الخاطب عند اتمام الخطبة [٦١] وقد يدفع من حصة سنوية، أو من ايجار منزل. والنصف الثانى من المهر يسمى Nudunnum النديوم وهو يقدم بعد اتمام الزواج يقدمه الزوج لزوجته وهو عبارة عن ملكية ثابتة قد تكون عقارا أو ارضا لكى تستفيد من ريعها طوال حياتها، أو فترة بقائها أرملة .. فإذا لم يقدم للمرأة كان من حقها ان تشارك فى الميراث [٦٢] ويشترط ان يكتب الزوج لزوجته عقدا مختوما ويعطيها حق الاستفادة من العقار أو الأرض، وبعد وفاة الزوجة تبقى هذه الملكية لأحد افراد اسرة زوجها. وقد ذكر احد الباحثين تعليقا على ما جاء فى المادة / ١٥٠ من قانون حمورابى أن الأم يمكنها ان تترك ثروتها إلى ابنها المفضل، ولا تترك شيئًا لاخوته الآخرين [٦٣] ويبدو أن هناك اختلافا فى وجهات النظر بين الباحثين حول صورة ما جاء فى هذه المادة. إلى جانب الرأى السابق، وجد رأى آخر يقول أن الأم تعطى لأطفالها الذين تحبهم ولا تعطى لاخوتها، وتفسير النص حسب الرأى الاخير يتفق مع ما جاء فى المادة (١٧١) من القانون.

وهناك نوع آخر من الهدايا وهو ما يعرف بـ "Serkum" شركتوم، وهو هدية أو منحة من والد الزوجة إلى زوجها، ولكنها تبقى ملكا للابنة، ويكون للزوج حق الانتفاع من الريع فقط، وترد إلى المرأة أو أحد أفراد اسرتها فى حالة الطلاق أو الوفاة [٦٤] وتلك الهدية هى نصيب الفتاة من ميراث أبيها، ويلزم الاخوة بدفعها فى حالة وفاة الاب، وقد تكون عبارة عن عبيد، أو حبوب، أو اثاث، أو اموال، والاب لا يعطى الا حسب مقدرته، فتحى لو كان قد كتب عقدا لابنته باعطائها مبلغا معينا عند زواجها، ثم تغيرت احواله المادية فلا يلزم بالدفع الا حسب

مقدرته المادية. وهذه العادة فى دفع «الشركتم» لم تظهر الا فى عهد الامبراطورية البابلية الحديثة وساعدت على تحسين وضع المرأة. (٦٥) وكل من المبالغ المقدمة من العريس، ووالد العروس ينص عليها فى عقد الزواج، وفى حالة فسخ الخطبة يرد المبلغ مضاعف للطرف الآخر.(٦٦)

لم تكن المحارم فى دستور حمورابى مقيدة كما هو الحال فى القانون العبرى، فكان يسمح بالزواج من الاخت غير الشقيقة، أو ابنة الأخ، أو الأخت، أو أخت الخطيبة إذا لم يتم الزواج. ولكن الاتصال الجنسى بين الابن والأم محرم، وعقوبته الحرق للابن حتى بعد موت الأب. (٦٧) وعقوبة الرجل الذى يجامع ابنته كانت الطرد من المدينة للرجل وحده، باعتبار ان الجرم قد تم رغم ارادة الابنة (٦٨) وشدة العقوبة فى الحالة الأولى ترجع إلى أن الأم كانت الاساس الذى يستند عليه التحريم عند الساميين. كما هو عند العرب، والعبريين أما مجامعة زوجة الاب التى انجبت منه، كانت تقع على الابن وهى الطرد من بيت الأب، (٦٩) فقد كانت العادة القديمة ان يتزوج الابن من ارملة ابيه، ولكن هذه العادة حرمت فى عهد حمورابى.

وإذا اتصل الاب بزوجة ابنه فان عقوبته هى الموت غرقا، وتعفى الفتاة من العقوبة. (٧٠) ولكن إذا كان الزواج لم يتم، فان الرجل يدفع غرامة نصف منا من الفضة ويعيد اليها ما جلبته من بيتها ويحرم زواجها من ابنه. وكان الزواج من الاختين عادة غير محببة فى بابل، ويجعل الزوجة الثانية فى مرتبة الأمة. (٧١) والزواج من الاجانب لم يكن محرما كما هو فى القانون العبرى، ولم يكن اختلاف العقيدة مانعا من الزواج، وهذا التساهل يعود إلى اسباب سياسية : حيث جعل الملوك الاشوريون خاصة فى زمن تجلت بلسر الثالث ومن جاء بعده من سياساتهم ادماج الشعوب المختلفة فى امبراطوريتهم ليمنعوا التمرد العنصرى. (٧٢) ولم يكن هناك أى قيود تفرض على الكهنة فى الزواج.

ويعتبر عقد الزواج (٧٣) ضرورى لشرعية الزواج وهو فى قانون حمورابى ليس عقدا رسميا بل عقد كتابى غير رسمى ينعقد بين الزوج، وولى الزوجة بحضور شهود. (٧٤) وينص هذا العقد على حقوق وواجبات الطرفين كل تجاه الاخر. ولم يكن الزواج يؤثر على حقوق الزوجة فى ممتلكاتها وعلى استقلالها فى ادارة شئونها المالية، ونشاطها فى شتى أنواع المهن مثل التجارة أو الزراعة، ولها أن تستعين بالآخرين، أو تشاركهم، ولها كافة الحقوق القانونية فى عقد عقود البيع والشراء دون وصاية من أحد. (٧٥)

وتشارك الزوجة زوجها فى مسئوليته عن ديونه للآخرين، وتدخل العبودية معه لسداد ديونه(٧٦). ومن واجب المرأة أن تعتنى بشئون منزلها، وتحسن التصرف وألا تحط من كرامة زوجها، وإلا كان من حق الزوج أن يتزوج من امرأة اخرى، وينزل زوجته المستهترة إلى مرتبة الأمه (٧٧) والقانون منع الرجل من هجر زوجته بدون سبب، (٧٨) وكان على الزوجة أن تنجب لزوجها لأن الفكرة الاساسية فى قانون حمورابى (٥) هى وجهة النظر السامية الشائعة : وهى أن الزواج اساس التخليد الشرعى لاسم الزوج ومركزه (٧٩) والقانون حمى الطفل حتى قبل مولده – فالرجل الذى يتسبب فى اجهاض امرأة يدفع غرامة عشرة شيقلات من الفضة، وفى حالة وفاة المرأة فان ابنة المعتدى تقتل حسب قانون القصاص، ولكن العقوبة تكون اخف إذا كانت المرأة من الاماء فيدفع غرامة نصف منا من الفضة. (٨٠) أما المرأة التى تجهض نفسها فعقوبتها الموت على الخازوق، وكان على المرأة ان ترضع ابنها، أو ان تستعين فى ذلك بمرضعة، وفى هذه الحالة كان الطفل يسلم إلى مرضعه تقوم بتربيته حتى يبلغ الثالثة من عمره. وفى أثناء هذه الفترة يكون على والد الطفل اعالتها، وكساؤها، فإذا مات الطفل أثناء هذه الفترة وابدلته المرضع بطفل آخر دون معرفة والديه فان العقوبة هى قطع ثديها (٨١) وكان على الابن احترام والدية والابن الذى يعتدى على أحد والديه بالضرب تقطع يده (٨٢).

ويكره البابليون تعدد الزوجات فالأساس عندهم الزواج من امرأة واحدة منذ العهد السومرى، والاكدى، ولم يكن يسمح باتخاذ زوجة ثانية، إلا فى بعض الحالات الخاصة مثل : مرض الزوجة، أو عقمها، ولا يتم ذلك إلا بعد موافقة الزوجة، فإذا رفضت يكون من حقها أن تحصل على الطلاق. (٨٣)

والمرأة التى ترتكب الزنا، تلقى فى الماء مع من زنت معه إذا كانت قد زنت برغبتها. (٨٤) أما إذا كانت الزوجة احدى الكاهنات فان العقوبة هى الحرق، (٨٥) ويختلف البابليون عن العبريين فى نظرتهم إلى الزنا، فبينما كان العبريون يعتبرون الزنا عدوانا أخلاقيا ودينيا يلزم الرجل بطلاق زوجته، يعتبر قانون حمورابى الزنا عدوانا مدنيا واجراميا من حق الزوج ان يعفو عن زوجته وفى هذه الحالة يكون للملك ان يعفوا عن الرجل. (٨٦)

وفى حالة عدم وجود الادلة الكافية على ادانة الزوجة كان يترك الحكم لاله النهر، حيث تلقى فيه فإذا طفت على الماء كان ذلك دليل على براءتها. (٨٧) والزوج الذى يدعى كذبا على زوجته، ولا يقدم الدليل على ادعائه، يكون على الزوجة أن تؤدى القسم على براءتها، وتعود إلى منزل أبيها مراعاة لما اصابها من حقارة. (٨٨)

http://al-maktabeh.com

وهذا القانون يختلف مع القانون العبرى الذى يحرم على الرجل طلاق زوجته التى افترى عليها كذبا إلى الابد، أما إذا كان المدعي رجل آخر غير الزوج، فانه يوسم بوسم العبيد. أو يقص نصف شعره، وفى بعض الأحيان تكون العقوبة هى الجلد. (٨٩) فالمرأة المتزوجة لم يكن لها أن تقيم علاقة جنسية مع رجل آخر غير زوجها، أما الرجل فكان يسمح له باتخاذ زوجة غير شرعية. (٩٠)

(ب) الطـلاق :

لم يكن الطلاق حقا مطلقا للرجل كما هو فى معظم القوانين السامية بل كان كل من الرجل، والمرأة فى يده سلطة التطليق. ولكن لم يكن فى استطاعة المرأة أن تعطى وثيقة الطلاق(٩١) لزوجها، وربما يرجع ذلك إلى أن الوثيقة كانت من أجل المحافظة على حقوق المرأة، ولم يكن لها أهمية بالنسبة للرجل. وقد تتعدد أسباب الطلاق وبالتالى ما يترتب عليه من أمور : فإذا كان الطلاق بسبب عقم الزوجة يكون على الزوج ان يعوضها بدفع مبلغ موازى للمهر، ويرد اليها الدوطة. فإذا لم يكن هناك مهر يدفع منا من الفضة إذا كان حرا. أما العبد فكان يدفع ثلث منا فقط (٩٢) وكانت الزوجة تفقد الحق فى هذه الغرامة إذا كان الطلاق بسبب سوء تصرفاتها او ابتذالها (٩٣) والزوج لا يستطيع ان يطلق زوجته المريضة إلا بعد موافقتها، ولكن كان له ان يتزوج من اخرى على أن يحفظ للزوجة الأولى مكانها كسيدة للمنزل، إذ أن المرض ليس من الأمور التى تحط من مكانة المرأة. (٩٤) وقد كفل القانون للمرأة حق طلب الطلاق بسبب كراهيتها للزوج الذى يحط من كرامتها، إذا لم يعرف عنها سوء السلوك، وعرف ذلك عن الزوج (٩٥) ولم ينكر القانون اى شئ عن دفع غرامة الطلاق فى هذه الحالة، ولكن الزوجة تحتفظ بحقوقها المنصوص عليها فى العقد. كذلك كان من حق الزوجة ان تطلق زوجها الذى هجرها بدون سبب وأن تتزوج من آخر. (٩٦)

وللزوجة المريضة أن تطلق اذا اراد زوجها الزواج من اخرى. أما الزوج الذى يريد الزواج من اخرى بدون اسباب يكون لزوجته ان تطلقه ويترك لها المنزل والابناء (٩٧) وفى حالة وقوع الطلاق يبقى الابناء الصغار مع الام ويكون على الزوج ان ينفق عليها وعلى ابنائها منه. (٩٨) وقد حفظ للمطلقة حقوقها التى أهملها القانون العبرى بسبب تأثره بالعادات البدوية التى تنظر إلى المطلقة نظرة احتقار شديد.

(جـ) الأرملـة :

اهتم قانون حمورابى بحماية الارملة فاعطاها الحق فى الاقامة فى المنزل بعد وفاة زوجها، وان كان الزوج لم يعطها مهرا مؤخرا، فانها تشارك فى الميراث كأحد الابناء ومن حق الارملة ان تستفيد من أموال زوجها طوال فترة بقائها ارملة - اما إذا رغبت فى الزواج من آخر فانها لا تأخذ إلا أموالها التى حصلت عليها من بيت أبيها. (٩٩) ولا يسمح للأرملة التى لها أطفال صغار بالزواج مرة ثانية إلا بإذن من القاضى، وبعد تعهدها هى والرجل التى ترغب فى الزواج منه برعاية الاطفال، والمحافظة على ممتلكاتهم. (١٠٠) وربما كانت عادة وراثة الارملة، أو زواجها من احد اقارب الزوج قد عرفت عند البابليين، فسرجون الاكدى يذكر ان عمه لم يهتم بأمه الأرملة، حيث كانت العادة ان يتزوج اخو الزوج من ارملة اخيه المتوفى، وكان هذا القانون يطبق على العمة والخالة وزوجة الاب.

(د) الميـراث :

يؤثر وضع المرأة على تقسيم الميراث، فكان لابناء الزوجة الشرعية امتياز خاص فى الميراث. وقد كفل التشريع البابلى للمرأة الكثير من الحقوق، والامتيازات فى الميراث فالبنات اللاتى تزوجن فى حياة ابيهن لا يحق لهن مشاركة الاخوة فى الميراث ولكن يلزم الاخوة الذكور بدفع «الشركتم» لاخوتهم غير المتزوجات (١٠١) ويدفعوا الحد الادنى للشتركتم والا كان على الابنة ان تلجأ إلى القضاء، وللمحكمة ان تقدركم اعطى الاب قبل ذلك فإذا لم يكن لديهم ما يكفى تتسلم العقار. (١٠٢) ويحق للاب ان يعطى بناته حق الميراث مع ابنائه الذكور، بشرط أن ينص على ذلك فى عقد زواجه، وغالبا كان يخصص ابناء الطبقة العليا حقولا، أو عقارات لبناتهن يحصلن على ايراداتها، على ان تظل تحت ادارة الاخوة الذكور، الا إذا نص الاب فى عقد مكتوب، ومختوم على أن للابنة حرية التصرف فى ممتلكاتها (١٠٣) وفى بعض الاحيان كان الاخوة يعطون هذا الحق لاخواتهم اذا لم يعط الاب هذ الحق لبناته. (١٠٤) ويحتفظ القانون للابنة المكرسة للمعبد بحقها فى الميراث كأحد الابناء على أن تعود الممتلكات الى لخوتها بعد موتها. (١٠٥) وزوجة الاب تشارك فى الميراث اذا لم تكن قد أخذت مؤخر المهر.

وفى بعض الاحيان كان الزوج يخص زوجته بعقار تستفيد من ريعه بعد موته، وممتلكات الزوجة تؤول إلى ابنائها وتقسم بينهم بالتساوى سواء كانوا من الزوج الاول أو من زوج ثان، ولها أن تفضل أحد الابناء فى الميراث (١٠٦) وليس للزوج اى حق فى أن يرث زوجته فاذا لم تنجب الزوجة يعود ميراثها إلى بيت ابيها، على أن يخصم الزوج قيمة المهر الذى دفعه (١٠٧)

وللزوجة حرية التصرف فى ممتلكاتها، ففى احد العقود البابلية اعطت الام ممتلكاتها لاختها التى على وشك الزواج، وربما كانت موافقة زوجها لازمة. (١٠٨)

(هـ) التسـرى : (١٠٩)

كان التسرى من الأنظمة الشائعة فى المجتمع البابلى، وكان غالبا من أجل حل مشكلة عقم الزوجة وفى بعض الأحيان كانت الزوجة تشترط فى عقد الزواج ألا يتخذ الزوج سرية أو زوجة ثانية وكان هذا متبعا فى مصر أيضا، (١١٠) وفى كل الأحوال تخضع السرية لسلطة سيدتها، وإذا حاولت التمرد عليها توسم بوسم العبيد ولها أن تبيعها إذا لم تنجب (١١١) أما السرية التى تنجب فتكتسب حريتها هى وأبناؤها بعد موت السيد ولا يجوز بيعها . (١١٢)

أما الابنة التى يبيعها والدها من أجل الزواج لا تعد سرية، إذ يعتبر هذا نوعا من التبنى، وليس من قبيل الرق.

ثالثا : المرأة الأشـورية :

الأشـوريـون :

أشور (١١٣) مدينة قديمة فى سهل «دجلة» بنيت فى العهد السومرى لكى تصد الهجمات التى تأتى من الشمال وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الهها المحلى الاله «أشور» وفى زمن الامبراطورية الاشورية اطلق اسم أشور على الدولة بكملها وبقيت «أشور» عاصمة جنوبية ومدينة «نينوى» عاصمة شمالية. وفى عهد سنحاريب (٧٠٥ - ٦٧١ ق.م) أصبحت اشور مركزا دينيا حيث بنى فيها دار للحج، وشق فيها طريق المسيرات الذى كانت تمر فيه مسيرات الآلهة فى عيد رأس السنة.

والشعب الأشورى كما جاء فى العهد القديم ينتسب إلى أحد ابناء سام، (١١٤) وهم قبيلة كانت تعيش فى جنوب فلسطين، وينتسبون إلى «قطوره» زوجة ابراهيم (عليه السلام) وقد سبق الاشوريون فى سكنى البلاد، اقوام غير سامية يعرفون بالسوياريين وهم من الشعوب الجبلية.

وكانت البلاد موضع صراع بين الامبراطورية الحيثية، والامبراطورية المصرية، وكان للاشوريين حروب طويلة مع العبريين. وقد أدى انهيار الامبراطورية المصرية، والامبراطورية الحيثية، إلى ازدهار اشور. وقد أدت هذه الصراعات مع طبيعة البلاد الجبلية إلى تكوين شخصية أشور الحربية.

المرأة فى القوانين الأشورية :

لم يهتم الاشوريون بتقنين القوانين وجمعها مثل البابليين، ولكن مما لاشك فيه ان العرف السائد فى المجتمع الاشورى كان بمثابة القوانين المدونة، غير انهم لم يهتموا بالناحية الفقهية ولم يعنوا بالبحث فى الشرائع وتدوينها كما فعل البابليون (١١٥) وقد تم اكتشاف عدد من الألواح الطينية المدون عليها بعض القوانين الاشورية (١١٦).

وفى الصفحات التالية سوف نعرض ما يتعلق بشئون المرأة فى هذه القوانين بقصد توضيح الوضع العام للمرأة.

فالقانون الاشورى قيد حرية المرأة وقد أدى هذا إلى تدهور مكانة المرأة الاجتماعية عما كانت عليه فى بابل، وان كانت هذه الاوضاع لم تمنع بعض النساء من ممارسة حريتهم فى الحياة العامة، ومن ظهور بعض الشخصيات النسائية العامة. فقد بنى الملك (نبختنصر) حدائق بابل المعلقة ارضاء لزوجته التى لم تتعود على شمس بابل الحارة (١١٧) ومن النساء الاشوريات اللاتى تولين الملك الملكة (سميراميس) زوجة الملك «شمس ادد» التى كانت وصية على ابنها الصغير «ادد نرارى» (٨١١ - ٨٠٨ق.م) (١١٨) وقد كانت ذات مقام رفيع وعظم نفوذها فى المملكة. وتنسب القصص الاغريقية إلى هذه الملكة الاسطورة التى تذكر ان الملكة استعطفت زوجها فى أحد الأيام بأن يتوجها على عرش المملكة ولو لمدة خمسة أيام فاستجاب زوجها لطلبها وهنا ارسلته إلى السجن أو انها قتلته فى رواية اخرى، واستأثرت بالملك وحكمت اكثر من اربعين عاما. ولكن الملكة فى اشور كانت لا تتساوى فى المكانة الاجتماعية مع الملك، كما كان الحال فى مصر (١١٩) فإذا كان هذا هو وضع الملكة، فلا شك أن بقية النساء كن يعاملن معاملة اشد قسوة. والقوانين المنظمة للزواج وللأسرة الاشورية كانت مشابهة إلى حد كبير إلى القوانين البابلية الا انها كانت أقل انصافا للمرأة.

(أ) الخطبة والزواج :

أعطى القانون الأشورى الأب الحق المطلق فى تزويج بناته، والخطبة الاشورية اصبحت شكلا ناقصا للزواج. (١٢٠) وعرف الأشوريون أنواع عديدة من الهدايا كانت تقدم قبل وبعد اتمام الخطبة. (١٢١) أما المهر فقد كان شرطا لاتمام الزواج وهو يعرف باسم «الترهانو Ti-rhatu» وهو حق للزوجة بعد طلاقها او ترملها، ولم يكن هذا المهر مرتفع القيمة فى جميع الحالات، وفى بعض الاحيان كانت الابنة تزوج لدائن ابيها مقابل المهر، وفى مقابل المهر كانت الفتاة تحصل على Seriku «الشريكو» من بيت أبيها.

والزواج [١٢٢] يعتبر نافذا بمجرد تحرير عقد كتابى بين الطرفين، وفى بعض الحالات كان الزواج يتم بدون تحرير عقد كتابى، فى حالة المرأة التى سبق لها الزواج بشرط ان يستمر الزواج لمدة عامين [١٢٣] وكان على الزوج ان يحجب زوجته امام الشهود ويعلن انها زوجته، [١٢٤] وتنتقل الزوجة إلى منزل زوجها. وفى بعض الاحيان كان يحدث العكس، فينتقل الرجل إلى منزل زوجته والقانون الاشورى يجعل الزوجة مسئولة فى كل من القانون المدنى والجنائى عن التزامات واعمال زوجها، ولكن الزوج ليس عليه اى مسئولية عن التزاماتها واعمالها وهى وحدها المسئولة وتتحمل شخصيا العقاب على جرائمها ومخالفاتها. [١٢٥]

والمجتمع الاشورى باعتباره مجتمع حربى كان يشجع على الاكثار من النسل، والمرأة التى تجهض نفسها كانت تتعرض لأشد أنواع العقوبات قسوة، [١٢٦] وقد انتشرت ظاهرة تعدد الزوجات بسبب الرغبة فى الاكثار من النسل.

والزنا كانت جريمة مدنية فى حق الزوج وفى امكانه العفو عن زوجته، والرجل الذى يرتكب الزنا يعرض زوجته للاهانة من والد الفتاة التى اغتصبها، اذ يحق لوالد الفتاة المغتصبة طبقا للقانون ان يأخذ زوجة هذا الرجل ويعتبرها عاهرة ويعرضها على الاخرين نظير اجر يحصل عليه. [١٢٧] وهنا كان يطبق قانون القصاص حرفيا.

(ب) الطـــلاق :

الطلاق فى القانون الاشورى حق مطلق للرجل، ولكن الزوجة التى يهجرها زوجها لمدة خمس سنوات متواصلة لها أن تطلق على ان ترد «الترهاتو». ولكن إذا عاد الزوج وأثبت انه لم يهجرها عمدا يسترد زوجته، حتى إذا كانت قد تزوجت من آخر وانجبت منه، على أن يعوض الرجل بامرأة بديلة [١٢٨] وإذا كان الزوج جنديا اسر في الحرب وليس له ابناء تلزم الدولة باعالة زوجته لمدة عامين، تحصل بعدها الزوجة على وثيقة تثبت انها ارملة.

(جـ) الأرملـة :

الأرملة كانت جزء من ممتلكات الزوج يرثها ابن الزوج أو أخيه، وقد امتد هذا الحق على الارملة إلى حفيد الشخص الميت الذى يولد من زوجة اخرى وتجاوز سنه عشر سنوات [١٢٩] وكان هذا الزواج يطبق على الارملة حتى التى انجبت من الزوج الميت، وفى امكان الارملة التى مازال ابوها على قيد الحياة التخلص من هذا الزواج.

http://al-maktabeh.com

والأرملة الآشورية لم يكن لها اى حقوق فى ميراث زوجها، ولا يتكفل أبناء الزوج باعالتها، اذا كان لها ابناء من زواج سابق. (١٣٠)

(د) الميـراث :

ممتلكات الاب والام يرثها الابناء الذكور والابن البكر يرث نصيبين بسبب عدم رغبة الاشوريين فى تقسيم التركة (١٣١) وليس للبنات أو للزوجة اى حق فى الميراث. ولكن يلزم الورثة باعالة الزوجة إذا ثبت انه ليس لها مصدر للعيش. (١٣٢)

(هـ) التسـرى :

كان التسرى بالاماء منتشرا فى المجتمع الاشورى وقد كثر العبيد والاماء بسبب كثرة الحروب وكانوا يوسمون بوسم العبودية، بأن يقص شعرهم عند الجبهة وتوضع على جبهتهم علامة العبودية بواسطة قضيب ساخن. وربما كانت توضع علامة مختلفة للعبودية بالنسبة للنساء (١٣٣) والامه التى يتسرى بها سيدها كان يسح لها بارتداء الحجاب وتكتسب هى وأولادها حريتهم بعد موت السيد. ولكن فى اثناء حياته كانت خاضعة لارادته المطلقة فكان من حقه ان يستخدمها كخادمة فى المنزل، أو كمتاع لنفسه، أو يقدمها للدعارة، او بيعها حتى لو انجبت منه.

هوامش الفصل الأول

١- صموئيل نوح كريمر : السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم.

ترجمة د. فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣، ص ٥٦.

- د. سامي سعيد الأحمد : السومريون وتراثهم الحضاري، الجمعية التاريخية العراقية، مطبعة الجامعة بغداد ١٩٧٥، ص ٤٢.

2. Jadtrow, Morris : The civilization of Babylonia and Assyria. Its remains, Language, History, religion, commerce, law, Art, and Literature. J.B. Lippincott company, Philadelphia and Lodon 1915., p. 12.

٣- د. فاضل عبد الواحد علي : عشتار ومأساة تموز، دار الحرية، بغداد ١٩٧٣، ص ٢٦.

4. Mellerah, H.E.L. : Sumer and Babylon First Publishe, Wheaton of Exeter, England 1964, p. 6.

٥- كان يطلق على البلاد الجنوبية كي - ان - جي K - En - Gi وتعني بلاد سيد أحراش القصب. فقد كانت البلاد مليئة بالغابات. أما المناطق الشمالية فكان يطلق عليها أكد وهو النطق السامي لاجاد - التي كان يطلق عليها كي - أو - دي.

- أنظر سامي سعيد الاحمد : السومريون وتراثهم الحضاري، ص ٤، ٤١.

- د. نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر في الشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس : الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١، ٩١.

- أنظر الهلال : مقال اين نشأت الحضارة، يونيو ١٩٢٨، دار الهلال ، القاهرة.

٦- انظر : ص ٥ من هذا البحث.

7. A Cook, Stanley : The laws of Moses and the Code of Hammurabi. Adam and charles Black, London, 1903, p. 72.

٨- انانا : عرفت عند الساميين باسم عشتار أو لستير وهي ابنة سين اله القمر واخوها أوتو اله الشمس. وكان يرمز لها بحزم القصب وهي تمثل العمودين الجانبيين لمدخل الكوخ الذي كان يتخذ مكان لاقامة طقوس الخصب. انظر : د. فاضل عبد الواحد علي. عشتار ومأساة تموز، ص ٤١.

٩- كان ديموزي في القصص السومرية أخا أصغر لاستار اما في القصص البابلية فهو احيانا حبيبها وأحيانا أبوها وعرف عند البابليين باسم تموز والثور هي العلامة الدالة عليه وهو ملك الوركاء حوالي الالف الثالث ق.م.

١٠- مضمون الأسطورة يعبر عما يعتقد فيه المجتمع القديم وللتأكيد من صحة مضمونها يجب العودة إلى الطقوس الدينية. ملزمة د. محمد خليفة دراسة فى الحضارات السامية القديمة، القاهرة ١٩٧٨، ص ٢٥

- عن الزواج المقدس أنظر فاضل عبد الواحد على مجلة سومر، الجزء ١، ٢ المجلد ٢٨، هيئة الآثار، بغداد ١٩٧٢، ص ٦٦.

١١- صموئيل نوح كريمر بالاشتراك مع مجموعة من العلماء : أساطير العالم القديم ترجمة د. أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤، ٩٤، ٩٥.

١٢- فى احدى الترانيم الدينية يتضرع الملك جوديا للآلهة اى مليكتى أيتها الأم .. ان عندك علم الخير وأنت وهبتينى أنفاس الحياة وسلقيم فى كتفك ، اعظمك وأمجدك وأحتمى بجمالك يا اماه.

ول ديورانت : قصة الحضارة. ترجمة محمد بدران. جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٥٠، الجزء الثانى ص ٣١ - ٣٢.

13. Cook, p. 72.

١٤- واسمها قد يكون فى الأصل «كى» وهى تعنى الأرض وكانت تعتبر زوجة للآلهة آن - أى السماء وعلى هذا فان (آن، كى) كان ينظر إليهما كوالدين لجميع الآلهة وكانت تعرف ايضا باسم «ننتو» أى السيدة التى انجبت.

انظر صموئيل نوح كريمر : السومريون، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم. ترجمة د. فيصل الوائلى، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣، ص ٦٢.

١٥- تقرأ باللغة السومرية Nin Dingir وتعنى الكلمة حرفيا (السيدة التى هى الهة). انظر صموئيل نوح كريمر : اساطير العالم القديم ، ص ٧٤.

١٦- من اشهر الملكات السومرية الملكة «برنامترا» زوجة لوكالندا والملكة «شوب اد» وكذلك الملكة «أبى سمتى» التى تولت بعد زواجها سولجى ابن الملك «أور - نمو» فى عهد اسرة أور الثالث.

- انظر جماعة من علماء الآثار السوفييت، العراق القديم، ترجمة سليم طه التكريتى، وزارة الاعلام، بغداد ١٩٧٦، ص ١٣٨.

- نور الدين حاطوم : تاريخ الحضارة، مطبعة الكمال، القاهرة ١٩٦٥، ص ١٥٩ - ١٦٠.

١٧- يتضح ذلك من الوثيقة الادبية السومرية المحفوظة فى متحف الجامعة بفيلادلفيا. وهى عبارة عن لوح صغير كتب عليه الاثنين واربعين سطرا الاخيرة من قصة ملحمية من قصص جلجامش التى وضعت تحت عنوان (موت جلجامش).

- انظر صموئيل نوح كريمر : السومريون. تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ص ١٧٣ - ١٧٤.

- طه باقر : مقدمة فى تأريخ الحضارات القديمة - الطبعة الثانية، مطبوعات دار المعلمين العالية، القاهرة ١٩٥٥، ص ٨٥ - ٨٦.

- جمس هنري برستد : انتصار الحضارة. ترجمة د أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٦٩، ص ١٦٨.

١٨- انظر المادة/ ٢٨ من قانون اشنونا المذكورة في كتاب د. فوزي رشيد «الشرائع العراقية القديمة».

١٩- المادة/ ٣٥ من قانون اشنونا.

٢٠- من اقدم القوانين السومرية قانون اوركاجينا ٢٥ - ٢٤ ق.م آخر ملوك لجش وفي اسرة لجش قام الامير «جوديا» بحركة اصلاح اجتماعي. كذلك قام اورنمو مؤسس سلاله أور الثالثة ٢١١ - ٢٠٣ ق.م بوضع قانون. كذلك عرف قانون مدينة «اشنونا» وهي المعروفة اليوم بـ «تل اسمر» وهو يرجع إلى العهد البابلي القديم وهو أقدم من قانون حمورابي «بنحو قرنين من الزمان».

- انظر دل ديورانت : الجزء الثاني ص ١٧.

- صموئيل نوح كريمر : السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ص ١٨٥.

- فوزي رشيد : ص ٤٧.

- محمد عزه دروزه : تاريخ الجنس العربي، الجزء الثالث، المطبعة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٣٢.

21. Neufeld, E. Ancient Hebrew marriage lawe with special reference to general semitic laws and customs. First published, Longmans Green and Go, London, 1944, p.5

٢٢- ملج : مصطلح سومري يستخدم احيانا في الوثائق الاكادية المختلفة وفي التلمود ليشير إلى هدية الزواج التي تقدم من الاب لابنته.

- انظر Neufeld : p. 112.

٢٣- المادة /٢٦ من قانون اشنونا.

٢٤- المادة/ ١٢ من قانون اورنمو، المادة ٢٩ من قانون لبت عشتار.

٢٥- المادة / ١٧ من قانون اشنونا.

٢٦- المادة / ٢٧ من قانون اشنونا.

٢٧- المادة/ ٨ من قانون اونمو، المادة ٢٨ - ٢٩ من قانون اشنونا. - انظر : سامي سعيد الاحمد : ص١٣١.

٢٨- المادة / ٢٨ من قانون لبت عشتار.

ان ترجمة هذه المادة يختلف مع الترجمة التي جاءت في النشرة الرئيسية الخاصة بقانون لبت عشتار وسبب ذلك يرجع إلى المعلومات الجديدة التي جاءت في النشرة الرئيسية الخاصة بالقانون والنص الأصلي.

(إذا أدار رجل وجهه بعيدا عن زوجته، ولكنها لم تهرب من البيت زوجته المفضلة التى تزوجها تعتبر زوجة ثانية، وعليه الاستمرار فى اعالة زوجته الأولى).

٢٩- ول ديورانت : الجزء الثانى، ص ٢٨.

30. Cook, : p. 129.

٣١- المادة / ٣٠ من قانون لبت عشتار.

٣٢- المادة / ٤ من قانون أونمو.

٣٣- وهى نصف منا من الفضة والمن يساوى ستين وهو يعادل نصف كيلو جرام.

٣٤- المادة ٦ - ٧ من قانون اونمو.

٣٥- المادة ٣٠ - ٣١ من قانون اشنونا.

٣٦- المادة ٦٠ من قانون اشنونا.

٣٧- المادة ٢٢، ٢٧ من قانون لبت عشتار.

٣٨- المادة ٣١ من قانون لبت عشتار.

٣٩- المادة ٢٥ من قانون لبت عشتار.

٤٠- المادة ٢٦ من قانون لبت عشتار.

٤١- المادة ٢٨ من قانون لبت اشنونا.

٤٢- المادة ٢٩ من قانون لبت اشنونا.

٤٣- فقد ظلموا يشمون عراة من الرأس إلى وسط الجسم فى داخل المنزل ول ديورانت الجزء الثانى ص ١٥.

٤٤- المواد ٥، ١٤ من قانون اونمو، المادة ١٢ - ١٣ من قانون لبت عشتار، تالمواد ١٣، ٢٤، ٣٢، ٥٠ من قانون اشنونا.

٤٥- المادة ٣٤ - ٣٦ من قانون اشنونا.

٤٦- المادة ٢٢ من قانون لبت اورنمو.

٤٧- بابل تقع على نهر الفرات شمال المدن السومرية كيش، واجاد ويرجع زمن انشائها إلى الاسرة الثالثة لمدينة اور. وقد ذكرت فى العهد القديم على انها للمكان التى تفرقت فيه لغات البشر واللفظ בבל فى اللغة العبرية مشتق من الجزر בלל بمعنى التشتيت. انظر التكوين ١١ : ٢ - ٩ والاسم السومرى الذى كان يطلق على البلاد هو Tin - Tip أو Dingirea بمعنى موقع الحياة.

انظر : Encyclopedia Biblicam T.K. Cheyne and H. Sutherland Black, London, V. I. p. 113.

٤٨- السجلات القانونية لعصر حمورابى مليئة بالكلمات السومرية كما أن قانون حمورابى ملئ بترجمات للنصوص السومرية انظر :

http://al-maktabeh.com

Johns, C.H.W. : The Relation Between the Laws of Babylonia and the laws of the Hebrew people Hamiphrey Milford, Oxford University Press, London, 1924, p.52.

وبصيغة الجمع ذكر أونذكمز والاختلاف نشأ

نتيجة الاختلاف فى الترجمة ففى الترجمة السبعينية اشعيا ١٧ : ١٨، ٢٧ : ٩، اخبار الايام الثانى ١٥ : ١٦، ٢٤، ١٨ ترجمت بمعنى غابات ومن المحتمل أن الترجمة قد أخطات التفسير.

The Interpreter's Dictionary of the Bible. Abingdon and Illustruted Encyclopedia, V. H. p. 250.

٥٠- كانت تمارس العلاقات الحرة بين الرجال والنساء فيهذه المناسبة فالاستخدامات الجنسية للرجل والمرأة كانت لها دلالات كثيرة مثل عبادة الخصوبة، أو تضامن العشيرة أو التحالف أو العدوان.

- انظر :

Strathern, Marilyn : Women in Between Femal roles in a male woeld. Mount Hagen New Guine. Seminar Press, London and New York 1972. p. 42.

٥١- فالكاهنة من طبقة «النادنيوم» أو من طبقة «الانيتوم» كان لها حق الزواج ولم يكن لها حق الانجاب، فإذا حدث ذلك ينتقل الابناء إلى من يتبناهم. وتأتى الكاهنة من درجة «الشوكيتم» والقادشتو فى مكانة اقل ويقصر بانجاب الأطفال والشوكيتم تكون بمثابة الأمة حيث ينتسب ابنائها إلى النادينوم أو الانيتوم أما القادشتو فكانت احيانا تعيش خارج المعبد وينتسب ابنائها إليها.

- نجيب ميخائيل ابراهيم : الجزء السادس، ص ١٤.

- فوزى رشيد : الشرائع العراقية القديمة، ص ١٢٣.

٥٢- سوسا : فقد نقل أهل عيلام نسخة من القامون إلى سوسا فى أواخر القرن الثانى عشر ق.م كغنيمة حرب.

٥٣- د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم. مكتبة الانجلو القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٦.

٥٤- برستد، جيمس هنرى : ص ١٩١.

٥٥- الطبقة الممتازة وهى Amelu وطبقة Mashkenu وهى طبقة العامة وطبقة العبيد Waه يافر: ص٤٠٤.

56. Holms, : p. 7.

57. Harper, Rober Francis : The code of Hammusabi. Second edition, the university of chicago, U.S.A. 1904, N. 132, 137, 156, 172. Cook, op. 75.

٥٨- إذا تزوج الابن من فتاة بدون موافقة أبيه فمن حق الاب ان ينزل هذه الزوجة إلى مرتبة الامة - انظر : Neufeld, : p. 140.

٥٩- نور الدين حاطوم : الجزء الأول، ص ٢١٧.

٦٠- الزوجة Asset التي تسكن في منزل أبيها قبل زواجها تعتبر زوجة من الناحية القانونية فقط انظر : Cook, : p. 90.

٦١- وجد على نقوش بابلية عبارة تحدد المهر من شاقل إلى نصف منا من الفضة.

انظر : محمد عزة دروزه.. الجزء الثالث، ص ١٩١ وفي حالة الكهنة يكون منا واحدا من الفضة وفي بمعظم الحالات فهو ثلث المن من الفضة.

٦٢- الارملة التي لا يقدم لها Nudunnum كانت تمنح نصيب ابن في ملكية زوجها Newfeld, : p. 114.

٦٣- هامش Cook , : p. 88.

64. The code of Hammurabi : N. 138, 149, 162.

65. Cook, : p. 83 - 84.

Johns, : p. 11.

66. The code of Hammurabi : N. 123, 150, 160, 161, 165.

67. The code of Hammurabi : N. 157.

68. The code of Hammurabi : N. 154.

69. The code of Hammurabi : N. 158.

70. The code of Hammurabi : N. 130.

٧١- الاخت التي تتزوج من زوج اختها يفرض عليها أن تحمل مقعد لختها عند ذهابها إلى معبد الاله مردوك وتقوم بخدمتها.

Newfeld, : p. 210.

٧٢- المرجع السابق، ص ٢١٩.

٧٣- عقد الزواج في اللغة البابلية Rikssti

٧٤- د. صوفي ابو طالب. تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٢١٩.

Neufeld, : p. 244.

75. The Code of Hammurabi N. 151, 152.

٧٦- (إذا كانت امرأة تعيش في بيت رجل كزوجة، وتعاهدت مع زوجها واشترطت في العقد ان دائن زوجها لا يحق له اخذها ككفيل، أو كرهينة، فان كان على هذا الرجل دين قبل زواجه من هذه المرأة فلا يحق

لدائنه أخذ زوجته ابدا.

فإذا كان على تلك المرأة دين قبل دخولها بيت زوجها فلا يحق لدائنها اخذ زوجها ابدا).

(إذا ترتب دين على كليهما الزوج، والزوجة بعد دخول المرأة بيت الرجل فيجب عليهما سويا ايفاء التاجر الدائن).

77. The Code of Hammurabi N. 141.

78. The Code of Hammurabi N. 133 - 134 - 135 - 136.

79. Code , : p. 73.

80. The Code of Hammurabi N. 209, 214.

القانون العبرى عدل نظام العقوبات فجعل كل انسان مسئول عن عمله «لا يقتل الاباء عن الاولاد ولا تقتل الاولاد عن الاباء. كل انسان بخطيئته تقتل) ٢٤ : ١٦.

81. The Code of Hammurabi N. 194.

٨٢- كانت عقوبة بتر اليد تعتبر اقسى من عقوبة الموت بسبب ان التشويه كان من سمات العبودية وتحولت العقوبة بالتدريج إلى حرمان الابن من الميراث بشرط ان يتم هذا امام القضاة.

انظر : Johns, p. 11. The code of Hammurabi, N. 168.

83. The Code of Hammurabi N. 148 , 149.

84. The Code of Hammurabi N. 129, 130, 1423.

85. The Code of Hammurabi N. 110.

فى بعض الأحيان كانت عقوبة الزنا هى الموت على الخازوق طبقا لقانون السن بالسن.

انظر Cook, p. 103.

86. Neufeldd, : p. 172.

87. The Code of Hammurabi N. 133.

88. The Code of Hammurabi N. 131.

89. The Code of Hammurabi N. 129.

٩٠- هناك فارق بين العاهرة التى يطلق عليها Naditu وبين الزوجة غير الشرعية التى كان يطلق عليها Sugetum

انظر : Neufeld, : p. 180

٩١- كانت وثيقة الطلاق تكتب فى صيغة بسيطة وتختم وتسلم للزوجة

Neufeld, p. 180.

92. The Code of Hammurabi N. 138 - 140.

الوزنة تساوى ٦٠ منا، المن يساوى ٦٠ شاقل الوزنة تتراوح بين ٤٠٠ - ٨٠٠ جرام هامش . Cook, p. 133

93. The Code of Hammurabi N. 141 - 143.

94. The Code of Hammurabi N. 148, 149.

95. The Code of Hammurabi N. 142.

96. The Code of Hammurabi N. 136.

97. The Code of Hammurabi N. 144, 148, 149.

98. The Code of Hammurabi N. 135.

99. The Code of Hammurabi N. 172.

100. The Code of Hammurabi N. 173.

101. The Code of Hammurabi N. 183, 184.

١٠٢- الحد الأدنى للشركتم خمسون

هامش Cook, : p. 146.

103. The Code of Hammurabi N. 178, 179.

104. Cook, : p. 146.

105. The Code of Hammurabi N. 180.

Johns, : p. 6.

106. The Code of Hammurabi N. , 176.

107. The Code of Hammurabi N. 1644.

١٠٨- هامش Cook, : p. 146.

١٠٩- التسرى : انظر الباب الثانى - الفصل الثانى ، ص ٢٠٠.

110. Nefeld, : p. 129.

111. The Code of Hammurabi N. , 145.

112. The Code of Hammurabi N. , 147.

١١٣- اشور : الكلمة تتكون من "As Sur" وقد امتزجت معا لتصبح ارض الاله اشور وهو فى الاصل اله زراعى يبعث ويموت كل عام مثل الاله «دموزى» وعبادته كانت ترتبط بالالهة «عشتار» ولكن الاشوريين

حولوه إلى اله حربي في زمن الامبراطورية الاشورية. وفي العهد السومري كانت مدينة اشور مقرا للاله «انليل».

انظر : Encyclopedia Biblica : V.I p. 347 - 488.

- האנציקלופדיה העברית כללית יהודית: חיפ, ע"ד 376.

١١٤- التكوين ١٠: ٢٢ (بنو سام عيلام وأشور ..). انظر التكوين ٢٥ : ٣٠٥، اخبار الايام الأول ١:١٧.

١١٥- طه باقر : ص ٣٠١.

١١٦- فقد اكتشفت الالواح Kublepe ونشرت عام ١٩٢٠ وهذه الالواح الثلاثة تكون جزء من القانون الاشوري. وتاريخ هذه الالواح لا يمكن تحديده بدقة وهناك اشارات تشير إلى انها ترجع إلى الاسرة البابلية الأولى وتنتهي إلى الفترة الاشورية القديمة واكتشفت مجموعة من الالواح من الوثائق والمستندات القانونية التي وجدت في اشور. Neufeld, : p. 3.

١١٧- ديورانت : الجزء الثاني، ص ١٩٩.

١١٨- اشتهرت هذه الملكة في المصادر الاغريقية باسم (سميراميس) المتحرف عن اسمها الاشوري «سمورمات» الجزء الأول «سمو» معناه الحمامة، الجزء الثاني «رمات» معناه المحبوبة فيكون معنى الاسم «الحمامة المحبوبة» انظر : طه باقر : ص ١٨٥.

١١٩- في المتحف البريطاني اثر لمادبة اقيمت في حديقة «نينوى» يرقد الملك «اشوربينيال» على كنبه وتجلس عند قدمه الملكة على عرش يشبه كرسي بمساند وهذا بخلاف الوضع في مصر القديمة، حيث كان الملك والملكة يجلسان على عرشين متساويين.

انظر Contenau: p. 126.

120. Neufeld, : p. 145.

١٢١- كان العريس يرسل Zubullu (الزبليو) إلى منزل العروس قبل تمام الخطبة وهي عبارة عن أنواع من الطعام والحيوانات مثل الخراف أو الماعز إلى جانب شتى أنواع الطعام التي تقدم في الوليمة. وهناك نوع آخر من الهدايا يعرف باسم Dumki وتتكون من مجوهرات وأدوات زينة يقدمها الزوج لزوجته. وفي بعض الاحيان كان الزوج يقدم لزوجته Ndunnu الندنيو لكي تعيش من ريعه بعد موته.

انظر : Contenau, Georges : Everydaylife in Babion and Assyria First pubieshed, Edward Arnold, London 1954 - 1959, p. 16 - 17.

١٢٢- اللفظ المعبر عن الزواج في أشور هو كلمة Laku وهي تقابل اللفظ العبري المرادف للفظ ملك وهو يشير إلى عبودية المرأة في الزواج.

انظر Cook, : p. 92.

123. Neufeld, : p. 161.

http://al-maktabeh.com

124. Contenau, : p. 16.

125. Neufeld, : p. 244.

١٢٦- كانت المرأة تعاقب بالموت على الخازوق ولا يسمح بدفنها وهذا امتداد لعادة قديمة كانت تمنع دفن جثث المجرمين.

- المرجع السابق ص ٢٦٧. - ديورانت الجزء الثاني ص ٢٨١.

١٢٧- المرجع السابق، ص ١٠٢.

١٢٨- المرجع السابق، ص ١٨٦.

١٢٩- المرجع السابق، ص ٥٤. محمد محمود جمعه : ص ٦٧.

130. Contenau, : p. 18.

١٣١- نجيب ميخائيل ابراهيم : الجزء السادس ، ص ١٣.

١٣٢- كان الزوج يعطى زوجته مبلغا من المال يسمى Dumaki «دومكي» من أجل صيانة المنزل إذا مات ويبقى ملكا لها ولكن إذا ثبت بعد وفاته أن هذا المبلغ قد صرف تكون اعالتها على الابناء أو أخوة الزوج.

انظر : Contenau, : p. 17.

١٣٣- بأن يكتب اسم سيدها على يدها أو أن ترتدى حول عنقها لوحة صغيرة من الطين تحمل اسمها واسم سيدها. المرجع السابق ص ٢٠ .

الفصل الثانى

المرأة فى الأعراف والتقاليد الكنعانية - العربية - العبرية

أولاً : المرأة فى المجتمع الكنعانى

المرأة فى المعتقدات الدينية :

لكى نتصور وضع المرأة فى المجتمع الكنعانى، يجب أن نبحث فى تلك المعتقدات الدينية التى كانت تسود المجتمع.

فالالهة الكنعانية ثنائية : وهى تمثل العنصرين الاساسيين للخصوبة أى تتكون من الالهة والاله، ففى كل مصدر من مصادر الانتاج والتكاثر يوجد البعل الخاص به والبعلة المرادفة له، لكى يقومان معا بحمايته والمحافظة على استمراره. وعلى سبيل المثال الاله الكنعانى «ايل» وزوجته «عشيرة» كشخصين رئيسيين في عالم الآلهة، حيث كان من نسلهم «بعل» اله العاصفة والخصوبة، واخوه وغريمه «موت» اله الموت والدمار واختهم «عنات» التى اتصفت بالجمال والروح القوية [١] وكل من الاله «ايل» والالهة «عشيرة» يمثلان السماء والارض. وكان هناك الكثير من الآلهة التى تمثل عناصر الطبيعة المختلفة. ومن الالهة الاناث فى قرطاجة [٢] الهة اسمها «تبنت» كانت تفوق «بعل»، وتدعى «وجه بعل»، أى ممثلته أو حبيبته[٣] وبجانب كل منبح كان يقام عمودان من الحجارة كشعار لوجود الآلهة التى تجمى البشر من الأشباح[٤]

وتصاحب عبادة الآلهة الكثير من الطقوس التى تستلزم مشاركة الجنسين، فكان الرجال والنساء يشاركون فى طقوس الحزن والحداد على موت الاله تموز، ويبالغون فى هذه الطقوس لايمانهم ببعث الاله مرة ثانية. ويتم الاختلاط الجنسى بين الرجال والنساء فى الاماكن المرتفعة لأداء طقوس العبادة للآلهة «عشترت»، وهى عشتار البابلية الاشورية التى عرفت عند العبريين تحت اسم «عشتروت» [٥] وهذه الطقوس تعكس اثر الطبيعة على معتقدات الكنعانيين، فالسنة الزراعية فى كنعان أما سنة خصوبة، أو جفاف، ولذلك كانت الآلهة المؤنثة، أو المذكرة لها نفس الأهمية.

المرأة فى العرف والقاليد :

دلت اثار «أوجريت» على عادات، وقوانين هذا الشعب، ولكنها لم تمدنا بمواد قانونية خاصة به [٦] وان كان بعض الدارسين يظنون أن مثل هذا النظام لابد وأن يكون قد وجد ويستدل على ذلك بمدى الأثر الكنعانى فى التشريع العبرى وخاصة بعد اكتشاف اثار أوجريت وعلاقتها بأسفار العهد القديم. ويعلل الدارسون عدم وجود تشريع خاص بكنعان إلى أن البلاد كانت قد اصطبغت بالتاثير المصرى، والبابلى مما يرجح أن تكون القوانين السائدة فى كل من البلدين هى المعمول بها فى كنعان.

ولم يكن هناك قيود تمنع المرأة من العمل بشتى المهن، وكانت صناعة الغزل والنسيج من أهم الأعمال التى تمارسها المرأة داخل المنزل [٧] واشتهرت نساء كنعان بالملابس الجميلة الملونة. وتاكيد سفر الأمثال على تعلم المرأة فن النسيج، والتجارة يرجع إلى التاثير الكنعانى.[٨]

وبالنسبة لتقاليد الزواج والأسرة يمكن أن ترى صورة منها عن طريق الأساطير فقد ذكرت الأساطير الكنعانية أن دفع المهر كان ضروريا حتى فى زواج الآلهة، فقد جاء فى أحد النصوص الاوجريتية المتعلقة بأحد الآلهة وهو «الاله باويش» اله القمر بالالهة القمرية «نكال» انه سوف يدفع المهر لوالد العروس.

«سندفع ثمن العروس لأبيها
الفا شاقل من الفضة
وحتى عشرة آلاف من الذهب
سنرسل جواهر من اللازورد
سنجعل لها الحقول كروما
حقل حبها حدائق ....» [٩]

وكان نظام دفع الدوطة منتشراً أيضا فى كنعان، فقد استدل على هذا النظام بما جاء فى بعض النقوش الأوجريتية التى ذكر فيها لفظا، افترض البعض أنه يرتبط فى معناه بما عرف عند العبريين بلفظ الدوطة، ولذلك يكون مناظرا لها [١٠] وفى بعض الأحيان كان الزواج يتم بدون مهر عن طريق التبادل، فعندما يكون لعائلتين أولاد وبنات قد يزوج أحد الأبناء من ابنة العائلة الأخرى على أن يأخذ من هذه العائلة بنتا لأحد ابنائه دون دفع لقيمة المهر. وقد يتم

الزواج عن طريق التبنى بأن يشترى الرجل ابنة رجل حر نتيجة لظروفه الاجتماعية السيئة بشرط أن يتخذها زوجة له، أو لأحد أقاربه، أو أبنائه، فإذا تم الزواج فان الاولاد يكونون أحرارا، ومعترفا بهم فإذا لم يرغب الزواج بها تصبح حرة. وفى بعض الأحيان كان الزواج يتم لفترة معينة فقد يسمح عقد الزواج بأن يكون الارتباط لأجل قصير. (١١)

وكانت عادة الزواج من الاخت عادة منتشرة يستدل على ذلك من الأساطير فقد ذكر فى احدى هذه الأساطير : أن «بعل» (١٢) كان زوجا للآلهة «عنات» وأخاً لها فى نفس الوقت.

فقد كانت عادة الزواج من الأخت غير الشقيقة منتشرة لدى المصريين وانتقلت منهم إلى كل من الكنعانيين والعبريين حيث كان الزواج من الأخت من الأب شائعا وخاصة بين الملوك لأن الزوجين فى هذه الحالة يكونان متساويين فى المكانة الاجتماعية.

ثانياً : المرأة فى المجتمع العربى

لم تقم أسس الحياة الاجتماعية عند العرب فى الجاهلية على حكومة منظمة أو قانون موضوع بل كانت الاعراف والتقاليد الموروثة هى التى تراعى بدقة. وكان قانون الثأر والجوار،(١٣) هما الأساس الذى تقوم عليه تقاليد القبائل فقد تطورت فكرة القرابة والنسب إلى أن أصبحت حقا شرعيا على أدنى مستوى سلالى، وهو مستوى العشيرة، ثم تبلورت فى رابطة الدم فى قانون الأخذ بالثأر.

المرأة فى التقاليد العربية :

كان لاعتزاز العربى بنسبة أثر كبير فى اعلاء شأن المرأة، فابن الحرة يصبح حرا وابن الأمة يصبح عبدا، حتى لو انتسب لنفس الأب، لذلك كانت الكثير من القبائل تنتسب إلى الام(١٤) وكثير من القصص العربى يدل على مدى ما كانت تتمتع به بعض النساء العربيات من شرف وعزة حتى أن أحد ملوك العرب رغم ماله من قوة لم يستطيع أن يعتدى على رجل قد أجارته احدى شريفات العرب (١٥) والمرأة كانت تشارك فى كافة الأعمال فمنهن من عملت بمهنة الطب مثل «زينب» طبيبة بنى أود، ومنهن من عملت بالكهانة والسحر فكن يزجرن الطير لمعرفة المستقبل (١٦) وقد نبغت بعضهن فى الشعر مثل الخنساء وكانت من أشعر النساء(١٧) وقد عملت المرأة بالسياسة ومن أشهر ملكات العرب الملكة زنوبيا (١٨) وكانت رقاش وهى امرأة قوية من قبيلة طئ مرجع الرأى لأفراد قبيلتها أثناء القتال (١٩) وبعض النساء كانت تتجسس على الأعداء لمعرفة أخبارهم (٢٠) وقد تسببت المرأة فى نشوب أكثر من حرب فى

الجاهلية من أشهرها حرب البسوس. وفى بعض الأحيان كانت المرأة تتدخل لوقف القتال بين القبائل مثلما فعلت «بهية بنت أوس» التى نجحت فى وقف القتال الذى نشب بين داحس والغبراء فى قبيلة عبس وذبيان فعندما رأت الحارث وقد أتاها مرتديا ملابس العرس قالت والله لقد ذكرت من الشرف مالا أراه فيك. فقال : وكيف ؟ قالت : اتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضهم بعضا. قال وماذا؟ قالت أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم .(٢١) وقد استمع النعمان لنصيحة زوجته فذهب إلى كسرى وطلب منه العفو فعفى عنه. وكان كسرى ينوى قتاله بعد أن فر منه.

(أ) وبالنسبة لتقاليد الزواج فكانت القاعدة العامة أن الأب له سلطة مطلقة على بناته فيزوجهن بمن يشاء ومع ذلك كان لبعض النساء حرية اختيار أزواجهن فقد رفضت الخنساء الزواج من «دريد بن الصمة» وكان سيد قومه، واختارت هند بنت عتبة أبا سفيان وفضلته على «سهيل بن عمرو».

وغالبا ما كان المهر يدفع على صورة عدد من الجمال وكانت تقدم الهدايا من الحلى وأدوات الزينة وشتى أنواع الأشياء الثمينة مثل عباءة أو خواتم من الحديد. وفى بعض الأحيان كان الزواج يتم بدون دفع المهر عن طريق التبادل. (٢٢)

كانت موانع الزواج تأتى نتيجة تحديد القرابة من جهة الأم، ففى بلاد العرب القديمة كانت الموانع الصارمة مقصورة على الأم والأخت من الأم (٢٣) وقد يحرم الاتصال بالنساء لفترة محددة، فبعد مقتل كليب قصر أخوه المهلهل رداءه وشعره وامتنع عن النساء وشرب الخمر، حتى يتم نذره بأن يقتل مائة رجل من بنى عبس، ويأسر مائة آخرين. وفى بعض الأحيان كان كل رجال القبيلة يعتزلون النساء حتى يتم لهم الثأر كما حدث فى حرب داحس.(٢٤) وغالبا كان الزواج يتم فى نطاق العشيرة، وان كانوا لا يفضلون الزواج من الاقارب من أجل سلامة النسل.(٢٥)

وعرف العرب أنواعاً مختلفة من الزواج فقد يتم نوع من الزواج المؤقت وهو ما يعرف «بزواج المتعة» أو «الصديقة» وهو لا يتطلب موافقة الأب بل يأخذ شكل العقد الشخصى المحدد لمدة، وقد أدانت العصور التالية هذا الزواج باعتباره متساوياً مع الدعارة فى شكله العام (٢٦) وهناك نوع آخر من الزواج المؤقت يعرف «بنكاح الاستبضاع» فقد كان الرجل يعتزل امرأته لفترة حتى تحصل على نسل من آخر. وكانوا يفعلون ذلك رغبة فى أن يكون

http://al-maktabeh.com

النسل له نفس صفات الأب [٢٧] وهذا النوع من الزواج لم يكن منتشرا الا بين الطبقات الاجتماعية الدنيا فى المجتمع.

كان العرب يفضلون الذكور ويكرهون الاناث، وانتشرت عادة وأد البنات بينهم. وكانت هذه العادة متعلقة بغيرة العربى على نسبه وخوفه من أسر بناته. أو لسوء الأحوال الاقتصادية.[٢٨]

وكانت عادة تعدد الزوجات شائعة بين العرب، وفى هذه الحالة يقسم الابناء حسب الانتماء للأم.

وكان الزنا جريمة تعاقب عليها المرأة بأشد انواع العقوبات، وفى حالة شك الرجل فى امرأته، كان عليه أن يحتكم معها إلى الكاهن. فهند بنت عقبة حين اتهمها زوجها «الفاكهة» بالخيانة ذهبت مع أبيها، وقوم من عشيرتها إلى أحد كهان اليمن وهناك أثبت الكاهن براءتها. وأصرت على الطلاق من زوجها [٢٩]. فالعرف العربى كان يعطى المرأة الحق فى طلاق زوجها فى مثل هذه الاتهامات.

والزنا لم يكن محرما بالنسبة للرجال، وكانت بيوت البغايا منتشرة فى الأسواق والمدن،[٣٠] ولكن تمارى الرجل فى الفسق والفجور يعرضه للطرد من قبيلته كما حدث لامرئ القيس.

(ب) فى حالة فشل العلاقة الزوجية، كان يتم الانفصال بين الرجل والمرأة، والطلاق كان يتم اما عن طريق طرد الرجل لزوجته، أو عن طريق الاتفاق الودى بين الزوج وأبو الزوجة.[٣١] وقد أدت هذه السهولة فى الطلاق إلى ارتباط المرأة بأقاربها من الدم أكثر من ارتباطها بزوجها، فلم يكن امام المطلقة التى يتخلى اهلها عن حمايتها، إلا أن تلجأ إلى طلب الجوار من قبيلة اخرى.

وكان بعض النساء لهن حق الطلاق، [٣٢] فقد تجعل المرأة نفسها غير مقبولة لدى زوجها، وكانت الطريقة المتبعة بين العربيات هى تغيير اتجاه باب الخيمة فان كانت إلى الشرق تغيرت إلى الغرب وان كانت إلى الجنوب تغيرت إلى الشمال. [٣٣]

والعربى كان فى امكانه ان يمنع مطلقته من الزواج اذا كانت حاملاً منه ومن حق الرجل ان يحتفظ بالابناء بعد الطلاق، وان كانت هناك بعض الحالات التى احتفظت فيها المرأة بأبنائها. ففى احدى الروايات العربية ان ابو الاسود الدؤلى تنازع مع امرأته فى ابن لهما

وترافعا إلى «زياد» وأراد كل أخذه فقالت المرأة : اصلح الله الامير هذا ابنى كان بطنى وعاءه. وحجرى فناءه وثديى سقاءه، أكلوه إذا نام، وأحفظه إذا قام، فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى استوفى فصاله، وكملت خصاله واستوكعت اوصاله وأملت نفعه، ورجوت دفعه أراد أن يأخذه منى كرها. فانصفنى فقد أراد قهرى وحاول قسرى. فقال ابو الأسود : حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه فى أدبه، وانظر فى تقويم أوده وأمنحه علمى، وألهمه حلمى، حتى يكمل عقله ويستكمل نبله، فقالت المرأة : صدق أصلحك الله. حمله خفا وحملته ثقلا، ووضعه شهوة ووضعته كرها. فقال زياد : اردد على المرأة ولدها فهى أحق به منك ودعنا من سجعك. (٣٤)

(ج) المرأة التى يموت زوجها كان عليها ان تقيم مراسم الحداد ومن التقاليد المتعارف عليها أن تكون هذه المدة سنة كاملة لا تتزين خلالها المرأة. (٣٥)

وكانت عادة ميراث النساء شائعة بين العرب وصف الطبرى هذا الزواج فقال : عندما يموت أبو الرجل أو أخوه أو ابنه ويترك ارملة، فان وريث الرجل إذا أقدم فى الحال وألقى بثوبه عليها، كان من حقه أن يتزوج منها بنفس المهر السابق الذى كان قد دفعه الشخص الميت، أو أن يزوجها لآخر، ويأخذ مهرها فإذا رفضت وذهبت إلى أهلها ففى هذه الحالة يكون طلب يدها من اختصاصها هى (٣٦) وقد أبطل الإسلام هذه العادة فى ميراث النساء، بعد أن ذهبت «كبشة بنت معين بن عصام الأوسى» إلى رسول الله (ﷺ) وقالت : يا رسول الله ان أبا قيس توفى فورث ابنه نكاحى وقد أضرنى ولم ينفق علي، فأمرها الرسول أن تبقى فى منزلها حتى يأتى فيها أمر الله، فنزلت الآية الكريمة : «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا». (٣٧)

(د) كان نظام الملكية بين العرب نظاما بدائيا، فالمصلحة المشتركة والحاجة إلى الأمان وحقوق الملكية فى مثل هذا البناء الاجتماعى بدائية للغاية، فأراضى المرعى ملكية مشتركة للقبيلة، ولا تعرف الملكية الخاصة إلا فى حدود ضيقة جدا، وبالنسبة لأشياء محدودة من سلاح أو قوس أو سهم، وانتقال الملكية يتم عن طريق العرض والقبول أو عن طريق الميراث. والزوجة والبنات ليس لهن أى حق فى الميراث فسنة من سنن العرب أن النساء لا يؤول اليهمن من ميراث الرجال شئ، وكانوا يقولون فى ذلك لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمى البيضة. فإذا مات الرجل ورثه ابنه فان لم يكن، فأقرب من وجد من أوليائه أيا

كان أخا أو عما، على حين يضم بناته ونساءه إلى بنات ونساء الوارث، ونساؤه يكون لهن مالهن وعليهم ما عليهم [٣٨] ولكن بعض القبائل التى تعيش فى أطراف الصحراء وتعرف ملكية الأرض أعطت النساء بعض الحقوق فى الملكية ولكن ليس للابنة ان ترث اكثر من نصف الأرض حتى إذا كانت الابنة الوحيدة وهذا القانون مازال معمولا به فى معظم الدول الإسلامية [٣٩] وبعض القبائل كانت تعطى النساء حقوقا فى ملكية القطيع والأموال عندما أسر «بستام» اشترط «عتبه» لكى يطلق سراحه أن يحضر إليه كل ما ورثته أمه من «قيس بن مسعد» وكل ما تملكه من جمال إلى جانب هوبجها.[٤٠]

(هـ) كانت القوانين الاجتماعية غير صارمة بالنسبة للعبيد بعكس ما كان فى مصر وبابل فليس هناك عبودية بمعناها الرسمى [٤١] والأسر وتجارة الرقيق كانا من أهم مصادر الرقيق، وهذه التجارة كانت منتشرة فى مكة، وقد عرف العرب فن الغناء عن طريق الاماء الفارسيات والروميات. فأول من شدا بالغناء فى زعم العرب أمتان لمعاوية بن بكر تدعيان بالجرادتين ثم ذاع الغناء على أثرهما بين الاماء لأنهن كن يتقن الشعر العربى بالالحان الفارسية واليونانية [٤٢] وكانت الأمة تحت تصرف سيدها من الناحية الجنسية هذا إلى جانب واجباتها من رعى الابل، والعمل فى خدمة سادتها. وكانت النساء العربيات يفضلن الموت على الوقوع فى الاسر [٤٣]. فكانت العادة بين العرب أن يأسروا نساء القبائل المعادية لكى يحطوا من كرامتهم.

وأبناء السرارى والاماء يبقون ملكا للسيد حتى فى حالة اطلاق سراح الأسيرة.

ثالثاً : المرأة فى المجتمع العبرى القديم

تكوين الأسرة عند العبريين :

استخدم الشعب العبرى عبارات غير محددة تعبر عن العلاقة الاجتماعية مثل «بيت الأب» أو «بيت الأم» ليعبر عن المجتمع العبرى القديم [٤٤] كما استخدم لفظ קהל «جمهور» أو עדה «طائفة» ليدل على الأسرة العبرية، فالأسرة العبرية أسرة كبيرة لا تقتصر على الزوج والزوجة والأولاد، بل تشتمل أيضا على أبناء الأبناء والسرارى، والعبيد، وأبنائهم، ففكرة الأسرة فى بعض الأحيان يتسع مدلولها ليضم الشعب ككل، بل قد تعنى الجنس كله.

والشكل الواضح للأسرة العبرية هو عائلة إبراهيم الذى اعتبر أبا للشعب [٤٥] والشخصية

الرئيسية فى الأسرة هى شخصية الأب رئيس القبيلة فبيت الأب هو الوحدة الرئيسية للقبيلة والدين، والاقتصاد يعتمدان على الأسرة (٤٦).

ورغم أن الأب هو الذى يقوم بكل شئون الأسرة وهو رئيس البيت الذى يقرب القرابين فالأم لها أهمية كبرى فى تحديد مكانة القبيلة، والأسباط الاثنى عشر تنقسم على أساس الانتساب إلى «لئة»، و«راحيل»، وجاريتهما «زلفة» و«بلهة» فقد كان المجتمع العبرى يفرق بين نسل الحرة ونسل الأمه وهذا النسل الذى يخرج من المحظيات قد يكون له تأثير على هجرة الأسرة من موطنها الأصلى نتيجة لرفض الأسرة القديمة لهذا النسل (٤٧) والأسباط التى تنتمى إلى «راحيل» تفوقت على بقية الأسباط بسبب ما كان لراحيل من مكانة، ولنفس السبب تفوق «يعقوب» على أخيه «عيسو» (*) الذى كان يختلط بالكنعانيين، فالأم هى التى تحدد انتماء اليهودى للجماعة كما كان بين القبائل العربية.

المرأة فى التقاليد العبرية :

(أ) كانت عادة الزواج من الأقارب عادة مفضلة، وخاصة الأقارب من جهة الأب فقد كانت سارة (٤٨) أختا لابراهيم (عليه السلام)، فإن السيد الذى يتمتع بمكانة مرموقة لا يجد من يماثله فى هذه المكانة ليجعله شريكا له سوى أقرب الأقارب أى الأخت (٤٩) وتزوج «اسحق» من ابنة عمه بناء على نصيحة أبيه (٥٠) كذلك كان الزواج من أقارب الأم عادة شائعة بين العبريين (٥١) والعلاقة بين الرجل وزوجه تختلف من قبيلة إلى أخرى حسب مكانة المرأة وخلفيات الرجل الدينية، والاجتماعية فقد عامل إبراهيم (عليه السلام) زوجته بكل الحب، والاحترام، كذلك كانت علاقة اسحق مع زوجته، وفى معظم الأحيان كانت مهمة المرأة تنحصر فى داخل المنزل. وان كانت فى بعض الأحيان تلعب دورا فى فض المنازعات فحين أراد يعقوب العودة إلى كنعان لعبت زوجاته دوراً أساسياً فى فض الخلاف بينه وبين أخيه. (٥٢)

وكانت عادة تعدد الزوجات منتشرة فى المجتمع العبرى وخاصة فى حالة عقم الزوجة فالعرف كان يلزم الرجل فى هذه الحالة باتخاذ زوجة ثانية أو سرية فقد اقترحت سارة على زوجها إبراهيم أن يتخذ أمتها هاجر زوجة لكى ينجب منها، ولم تكن عادة تبنى ابن السرية واعتباره ابنا حقيقيا للزوجة قد وجدت، ولذلك نشأ الصراع بين سارة وهاجر بعد

(*) عيسو : هو الابن البكر لاسحق الذى سلبه يعقوب حقه فى البكورة وكان يعتبر أن للشعب الكنعانى لانه عرف ايضا باسم أدوم (التكوين ٢٧ : ٣٥، ٣٦ : ٤٠).

ميلاد اسماعيل[٥٣] وتزوج يعقوب من الاختين «ليئة» و«راحيل» وتسرى بجاريتهما «زلفة» و«بلهة» فقد كانت الرغبة فى زيادة النسل تحتم على العبرى اتخاذ عدد من الزوجات والسرارى.

ومفهوم المجتمع العبرى القديم عن الزنا أنه الاتصال بالأقارب المحرمين وقد استخدم العهد القديم صفة الزنا ونسبها إلى بعض الشعوب غير اليهودية فوصف بها الشعب المؤابى، والعمونى لأنه من نسل لوط [٥٤] وقد استخدم العبريون هذا المفهوم المتعصب تجاه الشعوب الأخرى.

(ب) كانت حالات الطلاق قليلة ربما لأن الزواج كان يتم من نفس العشيرة، أو من الأقارب والطلاق كان يتم بصورة بسيطة بمجرد طرد الرجل لزوجته ولم يكن للمطلقة فى هذه الحالة أى حقوق. [٥٥]

وكانت عادة زواج الأرملة من أحد أقارب الزوج منتشرة بين القبائل العبرية فقد كانت تتزوج من أحد أقارب الزوج المتوفى، أو من أبيه فى بعض الحالات.

(جـ) والميراث لا ينتقل إلى الأبناء إلا بعد أن يباركوا من أبائهم ففكرة البركة بالنسبة للعبرانى كما هى بالنسبة للساميين بوجه عام تجلب الخير أو الشر. ورخاء قبيلة ما يفسر بأن أسلافها قد منحوها بركة. وقد حكم على كنعان بالفناء لأن نوحا لعن كنعان. وقدر لليهود والشعوب الأخرى التى اعتقدت أنها تنتسب إليهم أن يفلحوا لأن نوح قد بارك سام فى سلفهم المشترك [٥٦] والأب العبرى لم يكن فى امكانه استرداد الميراث مرة ثانية بعد أن يمنحه لأحد أبنائه فعندما بارك اسحق يعقوب معتقداً أنه عيسو لم يكن فى امكانه أن يسترد بركته. [٥٧]

وقبل نزول الشريعة لم يكن للبنات أى حق فى الميراث حتى فى حالة عدم وجود أبناء ذكور. وكان من حق الأب أن ينقل ميراثه إلى أبناء زوجته المفضلة، وقد فضل يعقوب أبناء «راحيل» على بقية أبنائه ولكن التشريع اليهودى منع الأب من هذا الحق.

تطور الأوضاع الاجتماعية بعد الدخول إلى كنعان :

قبل دخول اليهود إلى أرض كنعان .. لم يكن للعبريين تاريخ مشترك، أو أصل واحد، فكانوا يتكونون من عدد من العناصر التى تشترك فى اللغة وتنحدر من المجموعة الآرامية، وكان لكل عنصر تاريخه الخاص به، وله أدبه الشعبى، وفى فترة متأخرة أصبحت هذه التقاليد

http://al-maktabeh.com

منصهرة ومتجانسة [٥٨] وبالتدريج اختفى الشكل القبلى، وأصبحت الأسرة هى الوحدة الأساسية بدلا من القبيلة وبالرغم من أن الأسرة كانت تابعة للعشيرة فى كثير من النواحى، فأهميتها كانت آخذة فى النمو بينما أصبحت العشائر أكثر اتساعا وتقترب ببطء إلى شكل قريب من الحياة القومية. وأصبحت الأسرة تتمتع بالاكتفاء الذاتى ولها أهمية محلية لم يسبق أن حصلت عليها [٥٩] وانتقل العبريون إلى الحياة فى المنازل المستقرة، وكانت الفتيات تساعد فى العمل فى الحقل، وفى جمع الكروم. ويشارك الرجال والنساء فى الاحتفال بالأعياد المتعلقة بمهنة الرعى فيبتعدون عن مدنهم ويقيمون فى خيام يسمونها خيام الرعى، وإذا كثر الرعاة فى مكان واحد يقتسمون الأرض بينهم ويرعى كل رجل فى نصيبه دون أن يتخطى حدود زميله. وعند قص شعر الأغنام يقام حفل بهذه المناسبة فيأكلون ويشربون، ويغنون ويرقصون [٦٠] وجميع القبائل كانت متساوية فيما تملكه من الأرض، والقطيع هو الذى يحدد ثروة كل منهم. وعمل المرأة يتركز بصفة رئيسية فى المنزل بينما يتركز عمل الرجل فى حرث الأرض، أو رعى الغنم، إلا أن كلا من الرجال والنساء كان يعاونون كل منهما الآخر وحتى جدعون الذى قاد الجيش وأشرف على المحاربين، وعرف بحكمته بين عدد كبير من العشائر لم يكن يأنف من أن يطحن القمح لأسرته، أو أن يضع الكروم فى معصرة النبيذ، فرب الأسرة لا يبدو كسيد كما نرى فى قصص اسحق ويفتاح، ولكنه كان قريبا من أفراد أسرته التى يربطهم الحب والتفاهم [٦١] وكانت النساء تقوم فى ساعة مبكرة لتعد الطعام لأسرتها، وتقمن بأعمال الغزل والنسيج، واحضار المياه، وتشارك فى جمع غنائم الحرب. وكان العبريون يبتهجون بميلاد الأبناء والبنات. فبعض الأسماء التى تطلق على البنات مثل גִּיל المرح، שָׂרוֹר السرور تدل على ذلك وظل العبريون يحتفظون ببعض عاداتهم القديمة مثل التضحية بالنساء من أجل حماية ضيف حتى لو كان هذا الضيف عبدا كما حدث فى قرية جبعه [٦٢] والتخلص من العادات القديمة لم يتم إلا فى نهاية عصر القضاة. [٦٣]

وفى النهاية يمكن القول :

أن العبريين لم يكن لهم أصل مشترك ولكنهم كانوا مجموعة من القبائل تشترك فى اللغة وتنحدر من المجموعة الآرامية، ولكل عنصر تاريخه الخاص، ثم اندمجت هذه القبائل معا.

والاسرة العبرية اسرة كبيرة لا تعتمد على الزوج والاولاد بل يتسع مدلولها لضم الشعب كله فيوجد نموذجان للاسرة العبرية :

النموذج الأول الاسرة الابوية حيث تنضم الفتيات إلى اسرة الزوج وينسب الاولاد إلى الاب ويبقى الذكور فى منزل الاب وينقل معظم الميراث إلى الابن البكر الذى يصبح رئيس الاسرة والمسؤل عن النواحى الدينية والاقتصادية وهذا النموذج رأيناه فى اسرة ابراهيم.

والنموذج الثاني وهو نظام الأمومة حيث ينتقل الزوج إلى اسرة زوجته ويصبح احد افرادها وينسب الابناء إلى الزوجة وهذا النموذج رأيناه فى اسرة يعقوب. وغالبا تكون هذه الاسرة خالية من الابناء الذكور وفى هذه الحالة ينتقل الميراث إلى اولاد الابنة.

وفى معظم الحالات كانت حالات الطلاق نادرة لان الزواج كان يتم من نفس العشيرة. وفى حالة تعدد الزوجات كانت الزوجة الثانية تخضع لسلطة السيدة. فالزواج الثانى كان يتم فى معظم الحالات من الاماء وفى حالات الطلاق كان يتم طرد الزوجة بدون اى حقوق. وكانت المحارم من جهة الام فقط فقد كانت سارة اخت ابراهيم من الاب ولم يكن هناك محارم ضد الجمع بين الاختين فقد تزوج يعقوب من الاختين راحيل ولينة. ولم يكن للنساء أى حقوق فى الميراث. ورغم ذلك فان العرف كان يضع المرأة فى مكانه هامة لان وضع الاسباط كان يتحدد طبقا لوضع الام فالاسباط الاثنى عشر قد قسمت طبقا للانتماء إلى راحيل ولينة وجاريتهما.

وقد استخدم مفهوم «ابناء الزناء لدى العبريين للدلالة على النسل الناتج من الزواج من الشعوب الاخرى. وهذا المفهوم اعطى لليهود الحق فى الاعتداء على الشعوب المجاوره وسلب ارضها لانهم خارج العهد الذى عقده الرب مع نسله المبارك شعب إسرائيل كما يدعى الفكر الصهيونى الذى وظف نصوص العهد القديم لخدمة المفهوم الصهيونى.

فرغم تشابه الاعراف والتقاليد العبرية مع الاعراف والتقاليد السائدة فى منطقة الشرق الأدنى القديم إلا ان القبائل العبرية كانت لها خصوصيتها الثقافية التى جعلتهم يختلفون عن سائر شعوب المنطقة.

هوامش الفصل الثانى

١- בן שושן' ה.ה: תולדות עם ישראל'הוצאת דביר' תל-אביב. 1969' עמ" 17.

الكلمة الدالة على الاله فى النصوص الدينية هى كلمة «ال» وهى فى نفس الوقت اسم أكبر آلهة الكنعانيين.

٢- قرطاجة : اسم مستعمرة فى افريقيا الشمالية تقع بالقرب من تونس واسمها الفنيقى مشتق من «قرت حدشت» أى المدينة الجديدة وتذكر الاساطير أن مؤسسة هذه المدينة هى الاميرة «الياسا» ابنة متان «ملك صور عندما هربت من ظلم أخيها «بيجيمالون» وقد ذكرتها بعض المصادر تحت اسم «ديدون» أى اللاجئة. انظر : أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم. ص ١١٤.

٣- نور الدين حاطوم : الجزء الأول، ص ٢٥١.

4. Margolis, Maxl. : A History of the Jewish People. Atemple Book, New York 1969, p. 10.

٥- الملوك الثانى ٢٣٣ : ١٣، حزيقال ٨ : ١٤، ارميا ٧ : ١٨.

القانون الذى ورد فى التثنية ٢٢ : ٥ الذى يحرم على المرأة ارتداء ملابس الرجال ربما أنه كان يحرم مشاركة النساء فى ممارسة زنا المقدس المنتشرة فى سوريا.

6. Encyclopedia Biblica : Vi p. 337. Johns, : p. 22.

٧- المرجع السابق ص ٢٤.

٨- الأمثال ٣١ : ١٠ - ٢٥.

٩- كريمر : اساطير العالم القديم ص ١٩١.

10. Neufeld, : p. 112.

١١- كريمر : أساطير العالم القديم، ص ١٦٣ - ١٦٤.

١٢- بعل : يعنى الرب أو السيد وهو رئيس الآلهة ويعرف باسم «ادون» أو بعل شمائيم «أو سيد السماء عما يعرف باسم «ايل».

١٣- الجوار: ان يلجأ الفرد إلى قبيلة ويطلب حمياتها فإذا وافقت تلك القبيلة على ان تحميه اعتبر الاعتداء عليه كاعتداء على أى فرد من أفراد القبيلة التى تحميه. انظر : أحمد أمين : فجر الاسلام ص٩.

١٤- مثل بنو رقاش وهم بطن من بكر وائل من العدنانية ينتسبون إلى رقاش بنت خنيعة، ومن الامهات العربيات سلول بنت ذهل، سمحة بنت كعب بن عمر.

خير الدين الزركلى : الاعلام. قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة فى الجاهلية والاسلام. الجزء الأول، المطبعة العربية، القاهرة ١٩٢٧م، ص ٣٢٥ - ٣٥٨ - ٣٧٧ - ٣٧٨.

١٥- انظر امثلة على ذلك فى عبد الله عفيفى : المرأة العربية فى جاهليتها واسلامها، الجزء الأول، الطبعة

الثانية، دار المعارف،، القاهرة ١٩٣٢ ، ص ٣٢.

ابو الفرج الاصفهاني : الأغاني – مطبعة التقدم، القاهرة ١٢٨٥هـ، الجزء ١٩ ص ٧٩.

١٦- عبد الله عفيفي : الجزء الأول ص ١٠٦.

١٧- هي تماضر بنت عمر بن الشريد من اسرة سليم (قيس) من أهل نجد وأعجب النابغة بشعرها اعجابا شديدا وتفجرت موهبتها بعد موت اخيها صخر.

جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية. دار الهلال، القاهرة ١٩٥٧ الجزء الأول ص ١٦٦ – ١٦٧.

١٨- هي الزباء بنت عمرو بن الضرب بن حسان بن اذنيه، وهي ملكة تدمر والشام والجزيرة العربية. خير الدين الزركي : الجزء الأول ص ٣٢٠ – ٣٢١.

١٩- جورجي زيدان : الجزء الأول ص ٣٩.

20. Lichtenstadter, Ilse : Women in the Aiyam Al'Arab. The Royal Asialic Society, London, 1935, p. 9.

٢١- عبد الله عفيفي : الجزء الأول ص ٣٨.

٢٢- محمد محمود جمعه : ص ٤.

23. Cook, : p. 98. Neufeld, : p. 207.

24. Lichtenstadter, : p. 58.

٢٥- د. أحمد صالح العلي : محاضرات في تاريخ العرب، بغداد ١٩٦٠، الجزء الأول ص ٤٢.

26. Cook, : p. 76.

٢٧- محمد محمود جمعه : ص ٢٣٣.

٢٨- في اسباب واد البنات أنظر حبيب افندي الزيات الدمشقي : المرأة في الجاهلية القاهرة مطبعة المعارف ١٨٩٨ – ١٨٩٩ ، ص ٦.

- احمد امين : فجر الاسلام : ص ١١.

٢٩- ادم عبد الله الالوري : ص ٨٩ – ٩٠.

٣٠- صالح احمد العلي : الجزء الأول ص ١٥٠ – ١٥١.

٣١- كان الطلاق يتم بمجرد نطق العبارة انها ليست زوجته وأنها محرمة عليه مثل ظهر امه ثلاث مرات متكررة.

٣٢- كانت عمرة بنت سعد، وماويه بنت الجمعيد العبرية، وعاتكة بنت مرة السلمية وفاطمة بنت الفرشب الاقمارية، والسوداء العنزية، وسلمى بنت عمر النجارية اذا تزوجت الواحدة منهن رجلا كان امرها إليها.

- عبد الله عفيفي : الجزء الأول ، ص ٦٥.

33. Encyclopedia Biblica; V.33 p. 2948.

٣٤- أحمد تيمور : الحب والجمال عند العرب - عيسى البابلى الحلبى ١٩٧١ ص ٤٩.

٣٥- حبيب الزيات : المرأة الجاهلية.

36. Neufeld, : p. 31.

٣٧- سورة النساء آية ١٩.

٣٨- عبد الله عفيفى : الجزء الأول، ص ٣٨.

39. Goiten, S.D . : Jews and Arabs. Schocken Books, New York 1946 - 1970, p. 41.

40. Lichtenstadter, : p. 56.

41. Goiten, : p. 29.

٤٢- عبد الله عفيفى : الجزء الأول ص ٩٧ - ٩٨. ابو الفرج الاصفهانى : الجزء الثانى، ص ١٨٥.

43. Neufeld, p. 82.

44. Goitein, : p. 43.

٤٥- انظر التكوين ٢٤ : ٣، ٢٨ - على عبد الواحد وافى ص ١١٢.

46. The interpreter's Dictionery of the Bible v. 3. p. 291.

٤٧- לילי מנחם סוקולוב: עמ' 577-576. - בן שושן ד"ה: עמ' 67.

٤٨- سارة Sarah بمعنى أميرة أو ملكة والتفسير الأسطورة أنه يعنى «ملكة السماء»، واله القمر «سين» فى مدينة حران كان يسمى ساراتو

٤٩- انظر Encyclopedia Biblica : v.4. p. 441285.

٥٠- التكوين ٢٤ : ٦٧.

٥١- التكوين ٢٩ : ٣١.

52. Learsi Rufus : Israel. A History of the jewis people. Meridian Books, New York 1966, p. 9.

انظر التكوين ٣٢ - ٥ - ٦.

٥٣- التكوين ١٦ : ٦ (فقال ابرام لسارى هوذا جاريتك فى يدك افعلى بها ما يحسن فى عينك. فاذلتها سارای فهربت من وجهها).

زكى شنود «اليهود» نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعتهم من واقع نص التوراة كتابهم المقدس الطبعة الأولى «مكتبة النهضة المصرية» القاهرة ١٩٧٤، ص ١١.

٥٤- التكوين : ١٩ : ٣١ - ٣٧.

http://al-maktabeh.com

٥٥- التكوين : ٢٥ : ٥ - ٦.

56. Bainton, Roland H. : The Idea of History in the Ancient Near east. Oxford u. press, London 1955, p. 105 - 106.

57. Goiten; p. 43.

58. Roth, Cecil : A History of the Jews. Revised edition, New York 1961 - 1970, p. 7.

59. Day, Edward : The social life of the Hebrew, John c. Nimma, london 1970, p. 32.

٦٠- מבוא שמחן الطبعة العادية عشر، فلنا ١٩٣٣.

61. Day, : p. 38.

٦٢- האב יעקב : היהודים הקדמונים ، من كتاب בבורים מבוא שמחן الطبعة العادية عشرة فلنا ١٩٣٢

٦٣- القضاة ١٩.

64. Bianton, : p. 115.

خلاصة الباب الأول

مما سبق يتضح لنا أن الشعوب التى سكنت ما بين النهرين قد اعتمدت فى تنظيم حياتها الاجتماعية على القوانين المنظمة فكل من الشعب السومرى والبابلى كانت له قوانينه التشريعية المنظمة تنظيما قانونيا دقيقا وقد طبقت هذه القوانين فى أشور، وكان الخروج على القانون يعرض الفرد للعقوبة. ويعتبر قانون حمورابى نهاية للقوانين القديمة فى بابل وأول تشريع قانونى كامل قد عرف فى بلاد ما بين النهرين.

أما المجتمع الكنعانى والعربى والعبرى فلم يعتمدوا فى تنظيم حياتهم على قانون منظم أو تشريع رسمى، ولكنهم كانوا يعتمدون على الأعراف والتقاليد الموروثة التى أصبحت لها قوة القانون. وكل شعب من هذه الشعوب كان له ظروف مختلفة أثرت فى حياته الاجتماعية وقوانينه وعاداته. فبينما كان الشعب الكنعانى شعبا مستقرا يتمتع بالرخاء الاقتصادى والأمن وكانت قوانينه التى يطبقها مستمدة من القوانين البابلية والمصرية وكان لعقائده عن الخصوبة أثر عظيم على وضع المرأة واعطائها قدر كبير من الحرية سواء فى المنزل أو فى الحياة العامة نجد أن كلا من المجتمع العربى والعبرى كان يتكون من قبائل متنقلة لا تعرف الأمن أو الاستقرار، والقانون السائد هو العرف والتقليد البدوى وكل منهما كان له صفات أخلاقية وتقاليد اجتماعية متشابهة فلم يكن هناك طبقات اجتماعية متميزة كما كان الوضع فى بابل وأشور وكان يسود بينهم اتجاه قوى نحو حرية الرأى وعدم الطاعة المطلقة للسلطة. والاختلاف بين وضع المرأة فى كل من المجتمعين نشأ نتيجة تأثير الحضارات المجاورة فقد تأثر الشعب العبرى بالحضارة البابلية والكنعانية فضلا عن تأثير الحضارة المصرية. ومكانة المرأة كانت تختلف من قبيلة إلى أخرى فبينما تمتعت النساء فى القبائل ذات النفوذ بالمكانة المرتفعة فلم يكن هذا الوضع هو السائد بين كافة القبائل. والوضع السائد أن النساء كانوا أقل أهمية من الرجال فى المجتمع البدوى بسبب كثرة الحروب وتعرض النساء للأسر. فالمرأة بالنسبة للعربى كانت مصدرا دائما للقلق بسبب خوفه الدائم من وقوع بناته فى الأسر. وبينما كان البدوى يتصف بالغيرة على نسائه فان هذا الشعور كان فى بعض الأحيان متناقض والعربى كان يعتبر أن أسر أبنائه عار ورغم ذلك كان فى بعض الأحيان يقدم زوجته لأحد عظماء قبيلته لكى يحصل على نسل له نفس صفات الأب، وقد عرف هذا التصرف أيضا لدى العبرى القديم فكان الرجل يقدم زوجته فى بعض الظروف الصعبة إلى الملك لكى يتفادى غضبه وربما كانت هذه العادة ترتبط بالعادة القديمة التى كانت تبيح تقديم النساء لخدمة الآلهة والكهنة فى كل من بابل وكنعان، ولدى بعض الشعوب القديمة يقدم الرجل زوجته لضيفه كدليل على

كرمه البالغ.

وكانت سلطة البدوى قوية على بناته وزوجاته فهو يزوجهن بمن يشاء ويتلقى مهرهن ولم يكن للنساء فى معظم القبائل حقوق فى الملكية أو فى الميراث. ووضع الأرملة أو المطلقة كان سيئا للغاية فالزوج لم يكن يلزم بالانفاق على مطلقته إلا فى حالة وجود أطفال له منها. أما الأرملة فكانت جزءا من ممتلكات الزوج تنتقل إلى ورثته. والاماء كان لهن وضع مشابه فى معظم المجتمعات القديمة وكان مصدرهن الأسر أو عن طريق تجارة الرقيق والعبرى كان فى بعض الأحيان يبيع ابنته كلمه بسبب فقره أما العربى فكان ينظر إلى العبودية نظرة مختلفة ويعتبرها عارا يلحق به وبأسرته، وبعض القبائل كانت تقتل بناتها، حتى لا يتعرضن للأسر.

كثير من عادات تلك الشعوب أثرت بشكل واضح ومباشر على العبريين وظل اليهود يحتفظون بها لفترة طويلة حتى بعد نزول شريعة موسى.

الباب الثانى

المرأة فى الشريعة اليهودية

http://al-maktabeh.com

مقدمة

التشريع اليهودى كان تطوراً تدريجياً للممارسات البدائية فى الصحراء ولم تأخذ تشريعاتهم شكلها الحالى حتى بعد النفى البابلى. فقانون موسى إرتكز على العقائد والتقاليد القديمة فى الحياة اليومية والتقاليد المتوارثة التى يتناقلها جيل بعد جيل وتستمر محفوظة شفاهية دون كتابة وهذه التقاليد الموروثة تتنوع فى الاستخدام وينظر إلى نفس الموضوعات بوجهات نظر متنوعة بتنوع المجتمعات. فالساميون بعضهم بدو وبعضهم استقر فى اطراف المدن أو فى المدن، ولذلك كان بينهم إختلافات فى التنظيمات والثقافة والدين والاقتصاد الذى تنوع بين الرعى - الزراعة - التجارة، وقد أدى هذا إلى تنوع العادات القبلية ولكن الوحدة التدريجية بين هذه العناصر المختلفة ادت إلى امكانية دمج التقاليد المختلفة، وقد طبعت هذه التقاليد القديمة بطابع السلطة المقدسة ومن هنا أصبح لها سلطة القانون الحازم وأصبحت اساس التشريع.

والنظرية اليهودية ترجع أصل الشريعة إلى (يهوه) أو (أدونای) الذى اوصى بالشريعة إلى موسى مثل الاله (شمش) الذى اوحى بالشريعة إلى حمورابى ولا يوجد أى سبب يجعلنا نفترض أن حمورابى قد قدم سلسلة من الاختراعات الجديدة في التشريع والقانون، والتراث اليهودى كان أيضا يتضمن القوانين التى كانت موجودة قبل موسى. فتشكيل القوانين المدنية والدينية فى القانون الموسوى يتضمن احوال متنوعة لم يكن لها وجود سابق وفى نفس الوقت بعض التشريعات كانت تحتفظ بالكيان القديم لتشريعات البدو فى الصحراء، وبعضها ذكر فى أسفار موسى الخمس وأيضا فى أسفار الأنبياء وبعض القوانين ذات طابع كهنوتى يعكس خلفيات ترجع إلى أيام النفى وهذه الأسفار (الكتب) لها طابع مركب بسبب الاختلافات بين أسفار العهد القديم. الأسفار التاريخية، والاسفار الأدبية، والاسفار ذات الطابع التشريعى وقد كشف هذا التنوع عن تطور فى تاريخ التشريع اليهودى فقد تطور التشريع اليهودى فى أربعة فترات متميزة، كالآتى : (١)

(أ) كتاب العهد القديم (٢) :

كتاب العهد هو أقدم قانون مدنى فى العهد القديم ومن البحث تبين أن القوانين تنتمى إلى شعب زراعى تعتمد ثروته على الماشية والمحصول، وقد كانت النقود معروفة أيضا وأساسهم

القانونى كان هو نفس الاساس القانونى لسكان الصحراء اليوم وهو قانون الثأر والقصاص وهو (العين بالعين والسن بالسن) ولا توجد عقوبات بالعزل أو الطرد أو الحط من المنزلة الاجتماعية، والنساء لم يكن متساويات مع الرجال ولكنهن مثل العبيد لهن بعض الحقوق المحدودة. ولم يكن هناك مكان للمحاكمة وكان الرجال يلجئون إلي أى مزار مقدس او معبد طلبا لأى فتوى مقدسة والتركيب الاجتماعى لكيان المجتمع فيه الكثير من البساطة وهناك قوانين اخرى اصبحت اكثر تعقيداً ويمكننا أن نتتبع النهضة الاصلاحية الكبيرة للاخلاق والآداب المعكوسة فى الوصايا العشر.

يعتبر فلهاوزن من أشهر الكتاب فى نقد العهد القديم وقد كتب ما لا يقل عن سبعة كتب عن العرب القدماء وعن عصر ما قبل الإسلام وهو يفترض ان قدماء العرب قد اعطوا افضل تمثيل لحياة العبريين وقد اخذ العالم الاسكوتلاندى روبرت سميث W. M. Smith نفس هذا الاتجاه فى كتابة (القرابة والزواج عند العرب القدماء) وفى كتابه محاضرات فى الديانة السامية وقد كان العالم الألمانى فنكلير Huyo Winckler من أكثر العلماء الذين تبنوا نظرية الهجرات المتوالية للجماعات السامية الخارجة من الجزيرة العربية وقد انتقد اعمال فلهاوزن وسميث وقد سبقه إلى ذلك المؤرخ العربى الكبير ابن خلدون فى أن البدو فى كل مكان يعتمدون على الحضارات المجاورة ولذلك كان غير عملى أن تصور حياة العبريين الذين يعتمدون على حضارات الشرق القديمة طبقا لعادات ومعتقدات القبائل العربية قبل الاسلام لانهم كانوا محاطين بحضارات مختلفة ولكن فنكلر اعتبر العبريين قبائل نبعت من الصحراء العربية والدراسات التى قام بها Alois Musil -Bertram philby - lawrence ترى أن العبريين كانوا قبائل شبه بدوية شبه رحالة يرعون الاغنام والقطيع وهم يختلفون عن الرحالة الدائمون الذين يعيشون داخل الصحراء على تربية الجمال . وقد تحول العبريين بعد عصر القضاة إلى شعب زراعى ولكن تنظيمهم فى قبائل ظل أمراً خادعاً للدارسين فالتنظيمات القبلية ليست قاصرة على الصحراء وتوجد تنظيمات قبلية أيضاً داخل المدن.

(ب) تطور القانون فى عهد يوشياهو (٦٢١ - ٦٢٣ ق.م) :

فترة الاصلاح فى عهد يوشياهو تميزت بالمذهب العملى وأول اثارها تبدأ فى الظهور فى المصدر الأوليهيمى [٣] الذى من مميزاته الهامة تنسيس معبد منفرد فى أورشليم وكان الهدف من اقامة هذا المعبد هو تركيز العدالة وحماية القوانين الشرعية. وأصبح التقنين الشامل للقوانين ضرورى والقانون فى هذه الفترة يظهر فى سفر التثنية. [٤]

ولكن الفحص الدقيق لمحتويات هذه القوانين يوضح أنها استخلاص من مجموعة قانونية اكثر قدما ومن المحتمل ان العديد منها كان مكتوب قبل صياغة سفر تثنية الاشتراع فالقوانين القديمة التى دونت فى قانون العهد قد اعيد صياغتها، والقوانين القديمة التى لم تتضمن فى القانون القديم لسبب أو لآخر قد ظهرت لأول مرة فى هذا القانون. والنظام التنفيذى فى هذا القانون اكثر تقدما، وبدأ نظام القصاص يختفى ويظهر شكل جديد من العقوبات، وظهر نظام الجلد على الأقدام. وهذا يعكس التغيرات الاجتماعية والتعويضات التى كانت تقرر طبقا للعرف فقد حددت بمبلغ معين مثل قانون حمورابى الذى حدد قيمة التعويض، وقانون تثنية الاشتراع له مقدمة تاريخية واشتمل على مجموعة من البركات وسلسلة من اللعنات وهو يقدم نظام عملى وعادل للشريعة وهناك رأى يرى أن سفر التثنية هو نفسه سفر العهد الذى وردت الاشارة عنه فى سفر الملوك الثانى وانه ظهر فى السنة الثامنة عشر للملك يوشياهو اى تقريبا حوالى (٦٢٣ ق.م). (٥)

(جـ) سفر حزقيال (نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م) :

فى فترة النفى فى بابل تطور التشريع الذى يمكن ملاحظته فى سفر حزقيال فقد اعيد كتابة التاريخ المبكر من وجهة نظر الكهنة فى نهاية القرن السادس والقرن الخامس ق.م وكان هدفهم الرئيسى هو وصف الأصل المقدس للقوانين اليهودية. وتشريعات سفر اللاويين قد ذكرت طقوس دينية رفيعة الشأن خاصة القوانين التى يطلق عليها قوانين القداسة (اللاويين ١٧ - ٢٦) وهذه المجموعة الهامة ترجع إلى عصر النفى بالرغم من أن المصادر التى استقت منها ترجع إلى عصر مبكر خاصة السفر التاسع عشر الذى ينظم الحياة الاجتماعية والاسرية وهى تستمد عناصرها من الوصايا العشر أو القرارات الشرعية فى عصر الملكية ومن مجموعة من التقاليد التى تتبع فى الحياة اليومية.

(د) القانـون الشفاهى (٢٠٠ ق.م) :

قوانين موسى قد نوقشت بشمول وفسرت نصوصها طبقا للظروف المتغيرة للديانة اليهودية وقد أصبحت كثير من القوانين الشرعية سارية المفعول منذ النفى وكانت قبل ذلك من قبل العرف السائد. وهذا التشريع القانونى (القانون الشفاهى) طبقا للنظرية اليهودية وصل شفاها مع القوانين المكتوبة (الاسفار الخمس). وسقوط اورشليم قد سنح بصياغة القانون

الشفاهى صياغة منظمة بواسطة الحاخامات وقد صيغت فى المشنا (*) حوالى (٢٠٠ ق.م) والمشنا بدورها قد اعطت موضوعات للمناقشة المحددة فى مدارس الحاخامات وهذه المناقشات دونت فى الجمارا (**) وفى المدراش (***) وفى السوفريم (****) وحتى عهد الهلخاه (*****) فان المشنا كانت موضع مناقشات كثيرة فى فلسطين وبابل واسفرت هذه المناقشات عن كتابة التلمودين الفلسطينى والبابلى والتلمود هو امتداد للمشنا بعد الاضافات والتعليقات المختلفة. حيث أن المدارس التلمودية اعتبرت أن تفسيرات المشنا هى هدفها الأساسى وبالرغمن أن التلمود بنى اساسه القانونى على أسفار موسى الخمس الا انه من وجهة نظر التاريخ التشريعى وأهميته القانونية وجب اعتباره تكوينا مستقلا فأساس التلمود قد بنى على أساس القصص التشريعية، فقد أراد الحاخامات أن يوفقوا ما بين الحفاظ على الجوهر الالهى للشريعة من جهة وهضم التغير الاجتماعى فأعادوا تفسير التوراة فى المدراش، أى تفسير النصوص بعيداً عن معناها الحرفى وادى هذا إلى انبثاق التفسير الحاخامى الذى نتج عنه موروث تفسيرى ضخم ومعقد بمادته وأدواته يعرف «بالمدراش» وفى هذا التفسير يقف

(*) المشنا : مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الالسنة وهى تعنى اعاد وكرر وقد جمعها الراب عقيبا ونظمها وقد دونها يهوذا هاناس فى القرن الثانى بعد الميلاد.

مدارس احبار المشنا كان يطلق عليها الثنائين ومدارس احبار التلمود كان يطلق عليها الجازنييم.

(**) الجمارا : الجماره تفسير ما جاء فى المشنا (القرن الثانى إلى أواخر القرن السادس الميلادى) وتوجد جماره فلسطينية باللهجة الآرامية الغربية والجمارا البابلية باللهجة البابلية الشرقية.

(***) المدراش : التفسير الوعظى أى شرح النصوص بعيداً عن معناها الحرفى البسيط ووضعوا له ضوابط وحدود تنظمه وهى التى تعرف بالأساليب التفسيريه السبعة التى وضعها هليل. ثم طورها بعد ذلك الحبر اسماعيل إلى ثلاثة عشر اسلوبا.

(****) السوفريم : المناطقة أو الموفقون هى المحاولة التى اعقبت شرح المشنا فقد كان منهجهم التفسيرى يقوم على استخدام المنطق والمناقشات التى تعتمد على العقل والمنطق. ويقدر تاريخهم بين عام (٥٠٠ إلى ٦٥٠ م).

(*****) الهلخاه : ينقسم المدراش إلى مدراش هلاخى ومدراش اجادى فاذا كان الأمر يتعلق بالشريعة والقوانين فانه يسمى دراش هلاخى أما إذا كان الموضوع يتعلق بالعقائد والأمور الاخلاقية أو الأعمال اليومية فالدراش هنا يسمى دراش اجادى.

المفسر موقفا متعاليا على النص الذى يفسره حتى وان كان نصا مقدساً، اى القراءة الانتقادية والتأسيسية للنص، ويلجأ الحاخامات إلى شرح النصوص عن طريق القصص والشخصيات الاسطورية، فلم يهتموا بالاحداث التى يمكن تدوينها بدقة ولكن حاولوا تشكيل شخصيات نموذجية مقدسة كانت قد دعمت حقيقة المعلومات التأسيسية المكونة لكل التراث بشكل اقوى مما فعلته المعطيات والاحداث التاريخية الواقعية التى حصلت بالفعل ومثل هذه الروايات المكتوبة أو الشفهية قد غذت التراث الشعبى وتغذت منه.

ولكى تفهم المشنا والتلمود فهما كاملاً وندرك أهميتهما وقيمتهما يجب أن ندرس الآداب ذات الطابع المشابه والسابق لهما فالمعلومات القانونية يمكن الحصول عليها من الوثائق الاكدية التى تكشف عن تقاليد البدو الأولى وعن بعض النظم القانونية القديمة التى سبقت قوانين التوراة فى الواح رأس شمرا وفى القوانين السومرية والبابلية والاشورية.

هوامش مقدمة الباب الثانى

1. Stanley A cook; The laws of Moses and the code of Hammarabi, Adan and charles Black, London, 1903. p. 35.

٢- الخروج ٢١ - ٢٠ ، ٢٣ ، ١٧٢٢

٣- طبقا لرأى استروله أن موسى كتب التوراة ولكنه لم يكن شاهد عيان لكل الأحداث ولكنه اعتمد على عدة مصادر هى المصدر الالوهيمى الذى يذكر فيه الاسم اولهيم والمصدر يهوه الذى يستخدم الاسم يهوه وهو اقدم المصادر والمصدر الكهنوتى.

راجع زلمان شازار : تاريخ نقد العهد القديم من اقدم العصور حتى العصر الحديث ترجمة أحمد محمود هويدى. المجلس الأعلى الثقافة ٢٠٠٠، ص ١٠٥ - ١٠٦

٤- سفر التثنية ٥ - ٢٨.

٥- زلمان شازارا : ص ١١٤ - ١١٧.

الفصل الثالث

الخطبة والزواج

الشريعة اليهودية حددت الهدف الرئيسى من خلق حواء وهو إرتباطها بالرجل لكى تكون رفيقة، ومعاونة له. وطريقة خلق المرأة تدل على ارتباطها بالرجل فهى جزء منه وضلع من ضلوعه. فالمرأة هى مصدر الحياة وأسم أول امرأة حواء وهو بالعبرية חוה يأتى من نفس الأصل חי الذى يعنى الحياة ولذلك فان ارتباطها بالرجل بعلاقة الزواج أمر ضرورى لاستمرار الأسرة ومن أجل ذلك بارك الرب ادم وحواء ببركة البركات «تزايدوا وتكاثروا» وهذه البركة ذكرت كوصية رئيسية فى الديانة اليهودية. (١)

ويتم ارتباط الرجل بالمرأة عن طريق عدة خطوات تشريعية وأول هذه الخطوات هى الخطبة.

أولا : الخطبة

تعريف الخطبة :

الخطبة تمثل الأتفاق المبدئى على الزواج وهى اتفاق متبادل بين اثنين ينص على أن يعيشا معا ويكونان عائلة ويقومان بتنفيذ واحترام الالتزامات الخاصة بالحياة الزوجية.

ويعبر عن الخطبة بعدة ألفاظ فى اللغة العبرية منها ארוסים (٢) (أوروسيم) وفى التلمود استخدمت العبارة קדושין التقديس (٣) لتدل على ارتباط رجل بامرأة بزباط الخطبة أو الزواج كما أن هذا اللفظ استخدم ليدل على علاقة الرب، وإسرائيل (٤) وقد انتقلت هذه الفكرة إلى اليهود من الثقافة الكنعانية وفكرة «الزواج المقدس» الذى يتم بين الإلهة والاله وينتج عنه الرخاء والخصوبة وقد حول اليهود هذه الفكرة إلى الزواج بين الرب وإسرائيل. (٥)

وبعد أن ساءت أحوال اليهود فى العصور الوسطى ألغيت الخطبة وأصبح الزواج يتم مباشرة يسبقه مرحلة تمهيدية عرفت باسم שדוכין (٦) (شدوخين) وكان يتفق فيها على قائمة الشروط وأهمها غرامة العدول التى تصل عادة إلى نصف المهر. (٧)

اختيـار العـروس :

الأب وهو رئيس العائلة تقع عليه مسئولية اختيار الزوجات لأبنائه الذكور أو الأزواج لبناته فسلطة الأب فى اختيار عروس ابنه ترجع إلى أنها سوف تصبح أحد أفراد أسرته، وكان على الأب المحافظة على استمرار اسم عائلته عن طريق احفاده [٨] ولذلك كان الشيوخ ينصحون الشباب عند اختيار العروس أن يبحثوا عن العائلة التى لم يعرف عنها الخلط، كما أن الزواج كان يعتبر مسئولية الأب لأنه كان يتم فى سن مبكرة جدا لا يمكن فيها الاعتماد على اختيار الطرفين فقط ففى بعض الأحيان كان يتم خطبة الفتاة منذ ميلادها فإذا بارك أحد للأب بقوله مباركة العروس ورد عليه «على حبل ايدك» أى أنها لك فإذا رد المهنئ قائلا وأنا أقبلها فان البنت كانت تخطب فى هذا اليوم [٩] وهذا الحق الذى كان يتمتع به الأب كان يقوم على أساس العرف الاجتماعى ولا يأخذ صورة الحق القانونى الذى يترتب عليه فرض عقوبات معينة فى حالة مخالفة أحد الأبناء رغبة الأب، فقد تزوج كل من عيسو وشمشون ضد رغبة أبيه[١٠] وان كانت هذه الزيجات قد انتهت بالفشل.

وفى عصر التلمود اختلفت هذه النظرة بعض الشئ فقد تزوجت ابنة أحد الأثرياء ضد ارادة أبيها من رابى عقيبا الذى كان يعمل راعيا للغنم عنده ودفعته إلى تعلم التوراة. [١١]

وكان للأخوة فى بعض الأحيان حق الموافقة على زواج أختهم أو رفضه فقد وافق «لابان» على زواج أخته «ربقة» من اسحق، واعترض أبناء يعقوب على زواج أختهم من «شكيم» رغم عدم معارضة يعقوب. [١٢]

وفى بعض الحالات كانت الأم تختار الزوجات لأبنائها، وخاصة فى حالة غياب الأب، أو وفاته. وقد شرعت هاجر فى اعداد الزواج لابنها [١٣] واختارت ربقة زوجة ليعقوب [١٤] وقامت نعمة بدور الأم فى اختيار زوج لروث [١٥]، وسفر نشيد الأناشيد يعطينا صورة عن اختيار الأم عروس لابنها. [١٦]

ورغم احترام رأى الأب فى زواج بناته إلا أن العاطفة الأبوية كانت تدفع الأباء إلى استشارة بناتهم قبل اتمام الزواج [١٧] واختلف الربانيون مع القراؤون [١٨] ازاحق البنت فى الموافقة على الزواج وفى رأى الربانيين أن الفتاة لا تتزوج الا بعد بلوغها الثانية عشر ونصف. أما القراؤون فلم يعطوا الفتاة أى حق فى الموافقة باعتبار أن نذور الفتاة معلقة شرعا على رضا أبيها. [١٩]

ولكن فى فترات السيطرة الأجنبية كانت سلطة الأب مطلقة فى تزويج بناته وحتى البالغة سن العشرين لم تكن تستطيع أن تصرح عن رغبتها فى الزواج من شخص معين ويرجع ذلك إلى خوف الأب من زواج بناته من الأجانب المسيطرين على البلاد. (٢٠)

مباحثات الخطبة :

كانت الخطبة غالبا تسبق بمرحلة تمهيدية يدرس فيها الأطراف كل ما يتعلق بشروطها حتى إذا ما اتفق الطرفان تلتها مرحلة أخرى، وهى مرحلة اعداد الاتفاق فى صورته القانونية النهائية لتعلن أمام الناس، وتصبح فى حكم النافذة. وهذه المفاوضات كانت فى العصور القديمة تتم بواسطة أقارب الأب أو أقرب شخص يوثق فيه. ففى زواج اسحق تمت هذه المفاوضات بواسطة عبد ابراهيم اليعازر (٢١) وفى حالة روث تمت المفاوضات مع نعمه حماتها. (٢٢)

وفى العصور الوسطى أصبحت مهنة الوساطة فى الزواج مهنة معترف بها ويسمى من يعمل بها שדכן (٢٣) ولاشك أن مهمة هذا الوسيط كانت فى بعض الأحيان شاقة، فكان والد الفتاة يعمل على أن يقلل من مبلغ الدوطة ويحاول والد العريس أن يرفع قيمة هذا المبلغ، ومن هنا احتاج الطرفان إلى وسيط زواج (٢٤) هذا الوسيط أصبحت مهنته معترف بها فرؤساء الربانيين منعوا أن ينظم الزواج إلا بواسطة حبر متخصص وهو مثل القاضى الشرعى (٢٥) وللوسيط أجر ثابت لا يأخذ زيادة عنه حتى لو رغب أحد الطرفين أن يمنحه أكثر من هذا الأجر. وهذا الأجر كله يقسم بين الطرفين مناصفة ويدفع من يبدأ الوساطة النصف الأول ومن ينهى المهمة عليه النصف المتبقى (٢٦) واهتم علماء الشريعة بهذه المهنة، وضمنوها كتبهم، وخاصة ما يتعلق بمسألة الأجور المطروحة فى كتاب (اسئلة وأجوبة) للربانيين.

ولم يكن ينظر إلى هذه المهنة نظرة وضيعة كما هو الحال فى المجتمعات الحديثة حيث يقوم بهذه المهنة «الخاطبة» فلم يكن يعمل بها إلا من نشئوا فيها وتوارثوها، وقد عمل بها الكثير من الشخصيات الهامة التى كانت تتمتع بالاحترام فى المجتمع.

التوكيل :

التوكيل يجوز فى الخطبة فى حين أنه غير مسموح به فى الزواج، وعلى هذا فإنه يجوز أن تتم الخطبة عن طريق وجود توكيل من العريس لشخص ما لكى يقوم بالاجراءات اللازمة لخطبة الفتاة، كما أن للفتاة نفس الحق فى انابة والدها أو من يحل محله لنفس الغرض، كذلك يجوز للوكيل أن يوكل عنه إذا كان مسموح له الانابة (٢٧) ولا يصح أن يكون الوكيل أجنبيا،

http://al-maktabeh.com

أو أخرس، أو غير بالغ، أو غير عاقل [٢٨] وعلى الوكيل أن يثبت التوكيل عن طريق شهود يشهدون بذلك واقرار منه أنه موكل عن طرف من الأطراف. [٢٩]

المهـــر :מהר [٣٠]

هو المبلغ الذى يقدمه الخاطب لوالد خطيبته عند عقد الخطبة وهو شرط لانعقاد العقد. واعتبر بعض الدارسين أن المهر كان ثمنا للشراء يقدمه الزوج لوالد الفتاة كنوع من التعويض لفقده خدمات ابنته، ولكن ثمن الشراء الذى يدفع لشراء أمه يختلف عن مبلغ المهر، فحسب تعاليم المقرا (العهد القديم) أن الزوجة ليست خادمة فى بيت زوجها، والمبلغ الذى يدفع لأسرتها من أجل تقوية العلاقات العامة مع أسرة الزوج، وهو يأتى مقابل الهدايا التى يرسلها أهل بيتها. [٣١]

والمبلغ الذى يدفعه الرجل عن اغتصاب فتاة عذراء لايعتبر مهرا، ولكنه نوع من الغرامة والغرض الاساسى من هذه العقوبة هو منع هذه الاعتداءات فقد رفض أخوة «دينا» ما عرضه «شكيم» من مهر بسبب اعتدائه على أختهم. [٣٢]

وتقديم المهر يكون له أثره المطمئن لأسرة الفتاة، فقد كان سخاء «اليعازر» عبد ابراهيم فى تقديم المهر والهدايا مما ساعد على موافقة «ربقة» وأسرتها على ذهابها إلى أرض غريبة بعد أن رأوا عينة مما يتمتع به اسحق من ثروة سوف تكفل لابنتهم عيشة كريمة [٣٣] فالحرص على المهر كان نوعا من حماية الفتاة حتى لا تهون فى نظر زوجها إذا تزوجها بدون مهر، فقد يوافق والد العروس على أن تستبدل قيمة المهر المادية بعمل آخر مثل : القيام بأعمال الشجاعة[٣٤] أو تقديم خدمة معينة لوالد الفتاة. [٣٥]

وفى عصر السوفريم סופרים [٣٦] تحول المهر إلى الكتوباه כתובה[٣٧] التى أصبحت مسئولية الزوج عند وقوع الطلاق [٣٨]

ورغم ذلك يمكن أن نقول أن مفهوم المهر ظل دائما مفهوما نسبيا يختلف من أسرة إلى أخرى حسب المستوى الفكرى والثقافى واختلاف المقاييس من زمن إلى آخر.

وينقسم المهر إلى : مقدم ومؤخر، ويعتبر الربانيون أن المهر مقدم لا مؤخر. أما القرائون فهو عندهم مقدم ومؤخر. والمقدم هو ما يدفع عند الخطبة، أما المؤخر فينص عليه فى العقد، ولا يدفع إلا فى حالة فسخ الزواج بالطلاق أو موت الزوج.

وكان تحديد مقدار المهر يتم طبقا للعرف وتراضى المتعاقدين، وكان له حد ادنى استنبطه المشرعون من سفر الخروج فقد فسر بعض العلماء العبارة«كمهر العذارى» כמוהר הבתולות (كموهر هبتولوت) بأنها تعنى خمسة وعشرين فحسبوا «كاف» التشبيه بعشرين واداة التعريف وهى الهاء بخمسة. (٣٩)

وهناك رأى يستنبط قيمة المهر مما جاء فى سفر التثنية وربطوا بين الفقرة وما جاء فى نص الخروج وبالمقارنة يمكن التوصل إلى أن متوسط قيمة المهر كان خمسين شاقلا من الفضة (٤٠) وقد ذكر فى سفر هوشع أن قيمة المهر المدفوعة كانت خمسة عشر شاقلا من الفضة وحومر (نوع من الكيل) ونصف من الشعير ومن المحتمل أن هذا كان ثمن محظية لا ثمن عذراء(٤١) وبناء على ما جاء فى المشنا (٤٢) فان المرأة التى لم يسبق لها الزواج مؤخرها مئتان أما المرأة التى سبق لها الزواج فمؤخرها هدية وليس لها مهر وبعض المشرعين يرفض زواج الأرملة بدون مهر ويرى ضرورة دفع مؤخر المهر للأرملة أيضا واستنبطوا ذلك من أن الكلمة אלמנה (ال - مناه) التى تعنى ارملة، مكونة من أداة النهى אל (ال) بمعنى بدون، والكلمة מנה (مناه) التى تعنى هدية، ولذلك فانهم يكتبون لها مائة (٤٣) وهذا الرأى قد دفع بعض المشرعين إلى القول بأن مؤخر صداق الأرملة يجب ألا يقل عن ما حصلت عليه فى زواجها الأول حتى لا تضع نفسها فى موضع أقل مما كانت عليه فتكون عرضة للطلاق.

وفى العصور الوسطى نظرا لسوء أحوال اليهود الاقتصادية كان اتجاه الحاخامات إلى تقليل قيمة مقدم المهر فكان موسى بن ميمون واسحق الفاسى يعتقدان أنه لم ينص فى التوراة صراحة على نسبة معينة للمهر بل كان ذلك من اجتهادات المشرعين الأوائل فى التلمود. ويحدد القرائون خمسين شاقلا من الفضة كحد أدنى للمقدم وإلا بطل العقد.

ويجب أن يكون المهر مما يجوز الانتفاع به وليس مما يحرم (٤٤) فإذا قدم شخص مهر من هذه الأشياء وهو يعلم ذلك فان عقده يبطل. وقد اقترح البعض أن المؤخر لا يؤخذ من الأرض فقد كان الزوج فى بعض الأحيان يخصص لزوجته مساحة من الأرض تستفيد من ريعها بعد موته ولا يكون لها حق التصرف فيها بالبيع لأنها من حق الورثة.

وتستطيع الأرملة أن تحصل على مهرها خلال خمسة وعشرين سنة بعد موت زوجها حتى لو تزوجت من آخر (٤٥) وهذه المدة كافية لكى تثبت حقها فى المؤخر فى حالة النزاع مع الورثة، أما المطلقة فهى تستطيع أن تطالب به إلى الأبد وتحرم المرأة من مؤخر الصداق إذا

انتقلت إلى دين آخر غير دينها، أو إذا ثبت عليها الزنا، أو إذا أخلت بنذورها، أو سبّت والدى زوجها أمامه أو إذا رفضت الانتقال معه إلى مكان آخر يعمل به. (٤٦)

«الدوطة» נדנה (ندونيا) :

هو نوع من أنواع المهر يقدمه والد الفتاة وهو عبارة عن هدية أو مبلغ من المال، أو المتاع أو ما شابه ذلك يعطيه الوالدين لابنتهما فى مناسبة زواجها. (٤٧)

وهذه العادة لم تكن متبعة فى العصور القديمة إلا بين الأسر ذات الثروة فقد اشتكت ابنتان لأبيان بسبب عدم حصولهما على الدوطة (٤٨) فقد أعطاهما والدهما نوعا من الهدايا ولم يعطهم الدوطة. وقد أعطى كالب ابنته «عكسه» الينابيع العليا والسفلى (٤٩) وهذه العادة ربما انتقلت إلى اليهود من بابل ومن مصر فقد اعطى فرعون مصر ابنته عند زواجها من سليمان مدينة جازر كنوع من أنواع الدوطة (٥٠) والدوطة كانت تعتبر نصيب الابنة من الميراث ففى سفر العدد ٣٦ اشارة إلى أن الابنة غير المتزوجة التى لم تتلق الدوطة لها الحق فى المطالبة بنصيب من ممتلكات أبيها، ولم يكن من حق الأب أن يتخلى عن دفع الدوطة وحتى الآباء الفقراء كان عليهم أن يدفعوا حداً أدنى من الدوطة، فإذا ثبت عجزهم عن الدفع كانت الطائفة اليهودية تتولى القيام بذلك من باب العمل الخيرى (٥١) وقد أجاز المشرعون أن يكون الدفع على عدة فترات حتى لا يرهق الآباء ويمكن تحصيل قيمة الدوطة من ايجار منزل يملكه والد الزوجة، أو من حصة سنوية من المحصول الذى يزرعه. (٥٢)

وهذه العادة أصبحت عادة ثابتة بين اليهود بعد عهد السبى البابلى فكانوا يثبتون مبلغ الدوطة فى عقد الزواج.

الهدايا :

وإلى جانب المهر كان من العرف المتبع أن تقدم الهدايا من جانب العريس أو أهل العروس، وقد عرف اليهود أنواعا مختلفة من الهدايا منذ زمن العهد القديم (٥٣) والهدايا التى يقدمها الخاطب لخطيبته نوعان هما מגדנות,סבלנות (مجدانوت سفلنوت) מגדנו «مجد انوث» كانت تعبر فى الأصل عن أطيب الثمار الممتازة وتستخدم غالبا لتشير إلى الندى والطل (٥٤) وقد أصبحت تستخدم للدلالة على نفيس الأشياء التى تهدى عادة للعروس وأهلها إذا تمت الخطبة(٥٥) والهدايا التى قدمها اليعازر عبد ابراهيم إلى أهل ربقة كانت من هذا النوع (٥٦) وكانت تشكل جزءا من الرسميات، وقدم بوعاز ستة معايير من الشعير إلى نعمة حماة روث

كنوع من المجاملة. فهذا النوع من الهدايا كان يقدم قبل عقد الخطبة لاظهار العطف وحسن النية.

وهدايا סבלנות (سفلندت) تعد جزءا من المهر فقد ورد فى العهد القديم بمعنى מתנות (متنوت) [٥٧] وهذه الهدية كان الزوج يقدمها لزوجته لكى تستفيد من دخلها فى حالة وفاته وترد لورثته بعد موتها وتقدم قبل اتمام الزواج.

وفى العموم فان الهدايا التى يقدمها الزوج لعروسه كانت من العرف السائد، ولكنه يأخذ شكل التقليد الرسمى، وقد بالغ بعض المشرعين فى الربط بين الهدايا والمهر واشترطوا الاثنين لاتمام الخطبة، ولم يرد فى التوراة ما يثبت أن الهدية مرتبطة بالمهر، ولم تحدد قيمتها أو نوعها بل أن ذلك يرجع إلى رغبة الخاطب نفسه.

وهدية שלוחים «شلوحيم» : هى الهدية التى يقدمها والد الفتاة لابنته فقد تكون مبلغا من المال، أو هدية ثمينة تقدم إلى زوج الابنة لتغطى جزءا من النفقات التى يتحملها العريس. وهى تشبه ما يعرف فى بعض المجتمعات الشرقية «بالنقوط» حيث يقدم والد العروس أو أهلها أو الاصدقاء مبالغ من المال أو أنواع مختلفة من الهدايا بعد اتمام الزواج. والزوج لا يكون مسئولا عن رد هذه المبالغ أو الهدايا فى حالة الطلاق ولا يكون الورثة مسئولين عن رد قيمتها فى حالة وفاة الزوج.

وقد أعطيت كل من ليئة، وراحيل، ورفقه اماء فى مناسبة زواجهن [٥٨] وهذه الهدية كانت مهمة جدا للمرأة، فى حالة عقمها كانت تقدم الأمة لزوجها لكى تلد لها أطفالا [٥٩] وقد تكون هذه الهدية أشياء أخرى مثل الملابس، أو الأشياء المستهلكة أو قيمة مادية.

احتفال الخطبة :

بعد الاتفاق على الخطبة وموافقة الطرفين كان من المتبع أن تقام وليمة يدعى إليها الأقارب والاصدقاء [٦٠] فعند أغلب الشعوب القديمة يعتبر الأكل الجماعى كابرام تحالف.

وكان من المتبع أن يقدم العريس فى هذا الاحتفال مبلغا من المال وقد تحول هذا المبلغ فيما بعد إلى خاتم الزواج وهو يعبر عن أن الزوج قد تسلم زوجته بكل سلطاته عليها، وله نفس المعنى القانونى مثل النتائج المترتبة على اعطاء فرعون خاتمه ليوسف مما جعله شريكا فى شئون الدولة، وفى الوقت الحاضر أصبح الخاتم رمزا عالميا للارتباط وهو يوضح للعالم حقيقة الانتماء كما هو فى ترنيمة سليمان عن الحب [٦١] واستدارة الخاتم يذكر الزوجين بأن يكون

الكمال هدفا لهما وأن يكون حبهما واخصلاهما لا نهاية له ولا يجوز أن يكون هذا الخاتم من حجر ولو كان ثمينا بل يجب أن يكون من أى معدن مثل الفضة والذهب [٦٢] ويتقديم الخاتم للعروس يتم تقديسها وتتلى صيغة الزواج عليها وغرامة العدول عن الخطبة.

فسخ الخطبة :

فى حالة فسخ الخطبة تكتب وثيقة الطلاق المعتادة ولكن بدلا من كتابة زوجتى يكتب عروستى، وفى حالة فسخ خطبة الصغيرة يكتب نسخة لها ونسخة لابيها، ويتيمة الأب التى خطب لها أقاربها تستطيع أن تفسخ خطبتها بعد بلوغها السن الشرعى ويكتب لها وثيقة طلاق [٦٣] وقد تتم فسخ الخطبة بسبب الاختلاف على الفتاة التى يرغب الرجل فى خطبتها مثل أن يكون للرجل ابنتان واراد الخاطب أحدهما ولكن تم خطبة الأخرى عن طريق الخطأ.[٦٤]

وقد تتم فسخ الخطبة بسبب المحارم التى قد تؤثر على صحة الزواج.

وقد تكون المحارم بسبب القرابة :

يمنع الزواج من المحارم من جهة عائلة الأب وكذلك من عائلة الأم والاسباب التى تمنع الرجل من الزواج من امرأة معينة : أما أن يكون قد نص عليها فى الأسفار الخمسة، وفى هذه الحالة لا ينعقد العقد، ولا يحتاج إلى طلاق حتى ولو تمت اجراءات الزواج تبعا للاجراءات القانونية المعتادة فانه كان يعتبر غير قانونى، والأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج كانوا أبناء غير شرعيين ولكن كان يعترف بهم بوصفهم ذرية لوالديهم، ولهم كافة الحقوق والواجبات. [٦٥]

والنوع الثانى من المحارم : وهو من المحرمات التى حرمها الحاخامات ولم تذكر صراحة فى التوراة [٦٦] وفى هذه الحالة ينعقد العقد ويحتاج إلى الطلاق.

المحارم التى يحرم زواج الرجل منهم :

أمه	ابنته
زوجة الأب	الحفيدة
الجدة	
الأخت	تجاوز من زوجة الأب أو زوجة الأم
الاخت غير الشقيقة	يسمح زواج الرجل من ابنة امرأة ابيه من رجل اخر

العمه	عن طريق النسب
الخالة	
بنت الزوجة	ابنة ابن الزوجة
	ابنة الزوجة نفسها أو الزوج السابق
أخت الزوجة	زوجة الأخ
	زوجة الابن
الحماه	

المحارم التى يحرم زواج المرأة منهم :

الأب	ابن الزوج
الجد والابن	حفيده
الأخ	الأخ من زوج الأم أو غير الشقيق
ابن الأخ	ابن أخو الزوج
ابن الأخت	
ابو الزوج	زوج الأم
أخو الزوج	الحفيد
	زوج الأخت (٦٧)

وهذه المحارم قد عدلت عما كان متبع فى زمن العهد القديم فقد كان يجوز فى الأزمنة القديمة زواج الرجل من عمته بعد وفاة عمه، فقد تزوج أبو موسى من عمته بعد وفاة عمه، وانجب منها موسى (٦٨) وبعض فرق اليهود تجيز زواج الإسرائيلى بابنة أخيه، أو بابنة أخته ولكن العكس محرم فلا تتزوج المرأة بابن أخيها، أو ابن أختها، وكان فى امكان الرجل الزواج من زوجة خاله. (٦٩)

وهذه المحارم سواء التى ذكرت فى التوراة أو حسب تعديلات الحاخامات تستمر حتى بعد انتهاء العلاقة الزوجية فانتهاء الزواج بالطلاق، أو الموت لا ينتهى التحريم والزواج من زوج الأخت، أو زواج المرأة من أخ الزوج غير مسموح به إلا بواسطة زواج الييوم. (٧٠)

وكان تحريم الاتصال بالأم معروفا عند معظم الشعوب، ولكن هذا التحريم موجه للرجل فليس هناك تحريم صريح ضد اتصال الابنة بابيها، ولا يوجد عقاب محدد ضد هذا الاتصال

ربما لأن الاعتداء كان وضيعا جدا لدرجة أن ارتكابه لم يكن معروفا ومن ثم لم يطرأ على فكر المشروع [٧١] وقد ذكر العهد القديم حالة واحدة لخرق هذا التحريم. وهى حالة اتصال بنات لوط بابيهن، وان كان هذا تم عن طريق خداع أبيهن وليس من لوط نفسه. [٧٢]

يعد الاتصال الجنسى بزوجة الأب جريمة بسبب كشف الشخص لعورة أبيه، وعقوبة هذه الجريمة الموت، وتقع هذه العقوبة على الطرفين كما تحل عليهما اللعنة [٧٣] وربما كان منع الزواج من زوجة الأب تحريما لعادة قديمة، ففى الأزمنة القديمة لإسرائيل كان الزواج يتم من زوجة الأب المتوفى، أو من الأخت غير الشقيقة والهدف من التحريم ومن هذه الشرائع لم يكن واضحا بالنسبة لما كان من عادات إسرائيل القديمة، وقد علل البعض هذا التحريم على أنه لمنع الاضرار الناشئة من زواج الاقارب [٧٤].

والأخت التى يحرم الزواج بها هى الأخت الشقيقة أو غير الشقيقة، سواء كانت من زواج شرعى، أو من زواج غير شرعى، أو بدون زواج كأن تكون ابنة متبناه، وقد استخدمت العبارة מולדת חוץ (مولدت - حوتص) لتشير إلى الأخت غير الشقيقة من زواج سابق، والعبارة מולדת בית (مولدت - بيت) لتشير إلى العبدة التى تربت فى البيت، أو الناتجة من زواج السيد من سريته.

وعقوبة الزواج من الأخت هى أن كلا من الطرفين سوف يقطعان أمام الناس [٧٥] وهذا العقاب لم يكن ينفذ فى حالة الزواج من ابنة امرأة الأب ربما لأن هذا التحريم لم يكن موجودا فى الأزمنة القديمة إلا بالنسبة للأخت الشقيقة من جهة الأم [٧٦] وقد بدأ تحريم الزواج من الأخت غير الشقيقة منذ عهد داود ويظهر ذلك من قصة ثمار وأمنون، فقد قويل اعتداء امنون على اخته بالاستنكار [٧٧] وان كانت هذه العادة .. فى الزواج من الأخت قد استمرت حتى عهد حزقيال. [٧٨]

وعقوبة الاتصال بالعمة غير واضحة، وهى تتضمن عقابا الهيا غير محدد يتمثل فى ان كلا من الطرفين سوف يحرما من الانجاب.

والزواج من زوجة الأخ عقوبته الحرمان من النسل أيضا والاتصال الجنسى بزوجة الأب عقوبته الاعدام لكلا الطرفين [٧٩] وهذا الزواج كان يسمح به فى الأزمنة القديمة فى حالة موت الأب بدون نسل، فقد تزوج يهوذا من ارملة أبنه [٨٠] والاتصال الجنسى بالحفيدة عقوبته الموت حرقا، وهذه العقوبة تطبق أيضا فى حالة الاتصال الجنسى مع الحماه [٨١٨٤] ولا يوجد

جزءا ضد الزواج من أخت الزوجة فى أثناء حياتها فلم يكن هذا التحريم موجودا قبل موسى، فقد جمع يعقوب بين الأختين. (٨٢)

وقد تكون المحارم لأسباب صحية :

فبعيدا عن علاقة القرابة، قد يكون التحريم لأسباب صحية سواء كانت متعلقة بمقدرة الشخص العقلية أو الجسدية.

فالجنون فى أحد الطرفين يمنع الزواج (٨٣) كذلك لا يسمح بزواج القاصر إلا بعد بلوغها السن الشرعى. (٨٤)

ومن العيوب الجسدية التى تحرم على الرجل الزواج عدم قدرته على الانجاب فيحرم زواج المخصى. (٨٥)

محارم بسبب ما ينشأ عن الزواج من عيوب تلحق بالنسل :

يحرم زواج اليهودى من غير اليهودية وقد حارب رؤساء اليهود هذا الزواج واعتبروه السبب فى انحراف اليهود فترة السبى (٨٦) وقد حرمت التوراة الزواج من سبعة شعوب حتى لو تهودت المرأة (٨٧) وان كان هذا التحريم غير صارم بالنسبة للزواج من المصرى فنسل المصرى يدخل الجيل الثالث منه إلى الجماعة. (٨٨)

كذلك يحرم زواج الكاهن الأكبر إلا من عذراء يهودية حتى يصبح نسله صالحا للكهانة(٨٩) وهذا التشديد كان بالنسبة للكاهن الأعظم، أما الكاهن العادى الذى يرغب فى الزواج من مطلقة أو ارملة كان عليه الالتزام ببعض الاجراءات الشرعية بأن يذهب مع المرأة إلى كاهن متخصص ومتعمق فى الدين لكى يزوجهما وان كان الربانيون غير ميالين إلى الموافقة على هذا الزواج. (٩٠)

محرمات بعد الزواج :

قد تحرم المرأة على زوجها لأسباب طارئة، مثال ذلك تحريم عودة المطلقة إلى زوجها بعد زواجها من آخر، حتى لو مات هذا الشخص، أو طلقها، فإذا تزوجت منه ففى استطاعة بيت الشرع أن يجبر الزوج على اعطائها وثيقة الطلاق والمرأة المتزوجة التى تكون على علاقة جنسية مع شخص آخر غير زوجها يحرم عليها زوجها، وأيضا عشيقها ولا يستطيع زوجها أن يعيدها إلى الأبد أما إذا كانت قد اغتصبت فانها تحرم على زوجها فقط إذا كان كاهنا. (٩١)

إذا تزوجت المرأة قبل أن يثبت طلاقها أو ترملها فان طلاقها من الزوج الأول، والثانى يكون لازما وابناءها من الزواج الثانى يعتبرون أبناء زنا. (٩٢)

وقد يكون التحريم مؤقتا مثل تحريم الزواج من المطلقة أو الأرملة لمدة تسعين يوما يحسب منها يوم الطلاق أو الوفاة. (٩٣)

كذلك يحرم الزواج من الحامل، أو الأم المرضع قبل مرور أربعة وعشرين شهرا على ميلاد المولود إلا فى حالة موت المولود. (٩٤)

كذلك يحرم الزواج فى أيام الحداد، وأيام السبوت، والأعياد، والتسعة أيام الأول من شهر آب (٩٥) والأيام الأربعة والعشرين التالية لعيد الفصح وان كان التحريم غير صارم بالنسبة لهذه الأعياد.

والزواج من المحرمات لا ينشأ عنه أى حقوق أو واجبات شرعية لأن كلا الطرفين يحذر من المحارم وقت الزواج.

ثانيـــاً : الـــــزواج

تعـــريـــف الـــزواج

هو مرحلة الارتباط الفعلى بين رجل وامرأة بموجب عقد يترتب عليه نتائج قانونية تنظم حياة الطرفين . فتحرم بعض العلاقات، وتنظم حقوق الطرفين المالية، وما قد يترتب على ذلك من أمور .. كانتقال الملكية للورثة، فهو عملية تركيب بين التنظيمات ذات الطابع المالى والتنظيمات ذات الطابع الاجتماعى، وهو تنظيم اجتماعى يستطيع الطفل عن طريقه أن يتخذ وضعه الشرعى فى المجتمع كما يحدد معنى الابوة من الناحية الاجتماعية. (٩٦)

والعهد القديم استخدم عدة عبارات تدل على هذا الارتباط منها عبارة לקח אשה «اتخذ امرأة» وهى تدل على اتمام الزواج الفعلى، ونفس العبارة تستخدم لتدل على العلاقة الجنسية بين الرجل والسرية (٩٧) كما استخدم كل من اللفظين חתנה، נשואים للتعبير عن حفل الزواج.

والزوج يدعى חתן اما الزوجة فتدعى כלה وقد استخدم اللفظان أيضا للتعبير عن العلاقة بين الرب وإسرائيل. (٩٨)

وفى العصور الوسطى عندما ظهر الأدب الروحى، والصوفى عند اليهود أخذ لفظ חתן (حتن) معنى جديدا إذا كان يطلق على الشخص الذى نبغ فى دراسة التوراة وفهمها فهما صوفيا، واستخدم لفظ כלה (كله) للتعبير عن يوم السبت وكذلك عن التوراة باعتبارها عروس الرب [٩٩] واللفظ مشتق من כלה بمعنى أنهى أو أكمل ومنها כליל بمعنى الكامل أى أن العروس تكون فى أتم زينتها وجمالها.

والتلمود أستخدم اصطلاح קדושין (قدوشين) للتعبير عن العلاقة الزوجية باعتبارها علاقة مقدسة.

وقد أكدت الشريعة اليهودية على ضرورة الزواج، ومن أجل ذلك يترك الرجل أباه، وأمه ويلتصق بزوجته ويصبحان جسدا واحدا، وذلك من أجل الانجاب واستمرار النسل، ففى المزمور ١٢٨ : ٣ يذكر «امرأتك مثل كرمة مثمرة فى جوانب بيتك، وبنوك مثل غرس الزيتون حول مائدتك» وفى التكوين ١ : ٢٨ وصية بالزواج «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض».

وحالات الامتناع عن الزواج تكاد تكون نادرة فى زمن العهد القديم وقد ذكر أن موت «ناداب» و«أبيهو» ابنى هارون يرجع إلى رفضهما الزواج [١٠٠] ورغم ذلك ظهر اتجاه ضد الزواج حتى بين علماء الشريعة أنفسهم فالحاخام سيمون بن زوما ظل طيلة حياته بدون زواج إلا أن هذه الحالات كانت قليلة جدا وفى ظروف طارئة، وبعد تدمير المعبد تلاشت هذه الظاهرة التى تتنافى مع الأوضاع الاجتماعية. [١٠١]

ولاتمام الزواج كان يجب أن يتوافر شرط الختان بالنسبة للرجل، والبكارة بالنسبة للمرأة إذا ذكر فى العقد أنها عذراء.

الختـــان :

وكان لا يسمح بزواج المرأة إلا من رجل أجريت له عملية الختان وقد يمنع الزواج إذا لم يتوفر هذا الشرط فقد رفض اخوة دينا زواجها من شكيم لهذا السبب (التكوين : ٣٤ : ٣)، وكانت هذه العادة قديمة منذ عهد ابراهيم [١٠٢] وكانت منتشرة فى مصر القديمة، وقد نقلها اليهود عن المصريين وجعلوها شعيرة دينية، وطبعوها بطابع تشريعى يتعلق بعهد الرب مع ابراهيم. وقد ربط بعض الدارسين بين هذه العادة وعادة التضحية البشرية حيث كانت القرابين من البشر تقدم إلى الالهة، وقد استبدلت هذه القرابين بعملية الختان التى يكتفى فيها الاله بأخذ جزء من الكل. ففى بابل كان الرجال فى الاحتفالات الدينية يخصون أنفسهم [١٠٣]

http://al-maktabeh.com

ويبدو أن اقتناع اليهود بالغرض الأساسى لعملية الختان وهو الوقاية الصحية كان صعبا ولذلك طبعت عملية الختان بالطابع الدينى. (١٠٤)

وكانت هذه العملية تجرى فى اليوم الثامن من ميلاد الطفل وفى مصر كان يحتفل بهذه المناسبة. (١٠٥)

البكـــارة בתולה (١٠٦) (يتولاه)

وثبوت العذرية شرط لصحة عقد الزواج إذا ذكر فى العقد أن الفتاة عذراء، وإذا لم يثبت ذلك يبطل العقد، وترجم الفتاة فإذا كانت ابنة كاهن فان العقوبة هى الحرق (١٠٧) والذى يدعى كذبا ان زوجته لم تكن عذراء يحرم عليه طلاقها إلى الأبد (١٠٨) وفى التلمود يحاكم هذا الرجل أمام السنهدرين (١٠٩) ويجلد أربعين جلدة.

وكانوا يقيمون شاهدين على البكارة : شاهد لها وآخر له وبعد الزواج يبارك الزوج بركة العذراء.

العقـــد :

لم ينص فى العهد القديم على ضرورة كتابة العقد وذلك يرجع إلى أن كتابة العقد كانت مرتبطة بمدى انتشار القراءة والكتابة، وهذه العادة لم تنتشر بين العبريين إلا بعد استقرارهم فى كنعان حيث كانت الكتابة عادة قديمة (١١٠) والعقد بصفة عامة كان معروفا لدى الشعوب البدائية وكان يتم التعاقد بصور مختلفة تعطى التزام كل طرف بما تعهد به تجاه الآخر.

وحين تعـهـد ابراهيم مع عـبـده بألا يزوج ابنه من بنات كنعـان وضع يد العـبـد تحت فخذه(١١١) وقد يتم التعاقد عن طريق الاعلان العام عند بوابة المدينة فى حضور عشرة رجال على الأقل كما فعل بوعز (١١٢) وعند البيع أو التنازل كانوا يخلعون النعل (١١٣) ويتم الاتفاق أيضا عن طريق التصافح بالأيدى، أو النذر، والقسم (١١٤) وقد اشترط التلمود أن يكتب عقد الزواج وان كانت عادة كتابة العقد قد عرفت قبل عصر التلمود فقد وجدت نسخة لعقد الزواج فى سفر طوبيا ٧ : ٢ - ١٤.

وعقد الزواج כתובה (كتوباه) (١١٥) وهو يشكل الأمان الشرعى للزوجة فى حالة الطلاق أو الترمل ويضمن لها العيش فى تلك الحالتين (١١٦) وقد عدل بعض فقهاء الشريعة فأوجبوا أن ينص العقد على كل ما للمرأة من حقوق وجهاز وفى فترة من فترات قله عدد اليهود سمح بعض الحاخامات بالزواج بدون عقد (كتوفاه) بأن يكتفى الطرفان باعلان رضاهما عن الزواج

ولكن هذه الزيجات كانت لها نتائج سيئة مما دفع أحد الحكماء إلى نزع رداء الشرعية عن مثل هذه الزيجات ونادى بمعقابة من يمارسونه بالجلد العلنى. (١١٧)

ووثيقة الزواج كانت فى البداية بسيطة جدا مثل : «لقد أصبحت زوجتى وأنا زوجها»(١١٨) وان كانت هذه الصورة البسيطة قد تطورت فأصبح يذكر فى وثيقة الزواج اسماء المتعاقدين وتاريخ العقد، وشروط العقد (١١٩) وكان اليهود يدققون فى كتابة التفاصيل الدقيقة التى توضح حالة المرأة فينص للعذراء أنها عذراء، والأرملة أنها أرملة، والمطلقة فى يوم اليوم يقال هذه חלצה (صليصاه) أما المطلقة بصفة عامة يقولون هذه מתרכתה (متركتاه) «غير مقيدة» فإذا كانت مغتصبة، أو مغواة يكتبون סתם (ستام) «غامض» والمسبية يكتبون مسبية، وبالنسبة للرجل كانت تضاف حرفة الشخص ومسقط رأسه، وصفة شخصية له، وغالبا اسم أبيه مثل يوشع بن نون.(١٢٠)

ومن شروط الوثيقة الأساسية أن يتعهد الرجل تجاه زوجته بكسوتها، وعلاجها، والانفاق عليها، وفدائها إذا أسرت، ودفنها إذا ماتت فى حياته، وأن يرثها أبناؤها الذكور، وينفقون عليها وهى أرملة. وهناك شروط أخرى كان يلزمها العقد ولكنها لا تذكر كتابة فى وثيقة الزواج. وفى بعض عقود الزواج كانت تذكر شروط مختلفة ففى احدى عقود الزواج غير العادية الذى عقد بين الحاخام عقيبا (*) وزوجته تتعهد الزوجة بأن تطعمه وتعلمه التوراة(١٢١) ومن شروط الوثيقة أن يكون التوقيع معلوما للهيئة الرسمية عند تسجيل العقد عن طريق المضاهاة، وأن يكون الشهود أمامها ويشهد آخرون بصحة التوقيعات (١٢٢) وفى حالة الخطأ فى الوثيقة تكتب وثيقة أخرى أمام شهود، فإذا ضاعت تكتب وثيقة أخرى وتسمى כתובה דאידכסא (كتوباه) (١٢٣) وقد اعتنى اليهود بالشكل الخارجى للوثيقة، وبتزيينها بمشاهد من العهد القديم، أو بالعلامات الاثنى عشر لدائرة ابراج الحظ، وربما بصور العروسين. (١٢٤)

(*) الحاخام عقيبا : واحد من مفسرى بناه المشنا ومن اشهر مفسرى اليهود فى عصره بدأ حياته راعيا للغنم عند أحد اثرياء القدس وربطت بينه وبين ابنته لولصر المحبة والاحترام. وكانت هذ الفتاة التى أصبحت زوجته رغم معارضة والدها سببا فى كل ما وصل إليه عقيبا من علم ومكانة فى قومه فقد دفعته إلى دراسة التوراة وللالتحاق بمدرسة رابى اليعازر وبفضل مثابرته أصبح هذا الراعى الجاهل داراسٌ مشهوراً بين قومه وزاعت شهرته فى فلسطين واشترك فى الترجمة اليونانية للتراة.

احتفال الزواج :

كان احتفال الزواج ضروريا خاصة إذا كانت العروس عذراء، وغالبا ما كان يتم زواج العذراء يوم الأربعاء، أما الارملة أو المطلقة فكان من المتبع أن يتم زواجهما يوم الثلاثاء، وفى الغرب كان يتم الزواج يوم الأحد، وبعض الطوائف تقيم الاحتفال يوم الاثنين، والشريعة اليهودية لا تمنع اقامة الاحتفال فى أى يوم غير الأيام المحرم اقامة الاحتفال بها مثل : يوم السبت أو فى الأعياد.

ويبدأ الاحتفال فى اليوم السابق للزواج حيث كانت العروس وسائر النساء يضعون الحناء على ايديهن، وأرجلهن من أجل ابعاد الأعين الشريرة الحسودة، (١٢٥) وفى هذا اليوم لا ينام العروسان فحسب لاعتقادهم أنه يكون خطرا على العروسين أن يناما فى الليلة السابقة لحفل الزواج ويستمر الاحتفال أسبوعين أو أسبوعًا (١٢٦) وفى يوم الاحتفال ترتدى العروس ملابس بيضاء مزينة وتضع الحجاب على وجهها (١٢٧) وكانت تضع شال الصلاة المذهب من أجل الحشمة، والتذكرة بخراب بيت المقدس(١٢٨) وكان العريس يرتدى אל טלית «العباءة»(١٢٩) ويضع العمامة على رأسه، وبعد ذلك أصبح الاكليل يوضع على رأس العروسين فى أثناء اقامة الاحتفال أمام الكاهن، وكان هذا الاكليل يصنعه الاغنياء من الذهب، أما الفقراء فكانوا يصنعونه من الزهور وأوراق الشجر. (١٣٠)

الزفـــة :

يذهب العريس مع اصدقائه وأقاربه ووالده أو أحد الشرفاء فى موكب تصاحبه الموسيقى والغناء إلى منزل العروس لاحضارها، وفى بعض الأحيان كان كل من العروسين يأتى فى موكب خاص ويلتقيان فى مكان الاحتفال (١٣١) وفى هذه المناسبة كان أصدقاء العريس يتظاهرون بأسر العروس (١٣٢) وفى هذه المناسبة كانوا يتبعون عادة هدفها تأكيد أن العروس ليس أمامها سبيل للعودة إلى منزل أبيها فكان على العروس ألا تنظر خلفها وفى اليونان كانوا يحرقون محاور المركب التى أحضرت العروسين (١٣٣) ويقام احتفال الزواج فى الكوشة(١٣٤) وفى هذا اليوم يصوم العروسان لأن هذا اليوم يوم تكفير ويصلى فيه العروسان صلاة الراحة مثل يوم التكفير. وتقام مراسم الاحتفال التى تبدأ بالغناء حيث كان المدعوين يشاركون الكاهن فى غناء أغنية قديمة هى غالبا من أغانى سليمان (١٣٥) ويقوم الكاهن باجراء طقوس الاحتفال ومن أهم تلك الطقوس تقديم الخاتم إلى العروس وكان هذا الخاتم يوضع فى كأس به خمر يشرب منه العروسان وبعد تقديم الخاتم تتلى صيغة الزواج ويحطم

الكأس[١٣٦] وعند ذلك تقام الوليمة ويأكل العروسان بعد صيامهما ويتم اتحاد العروسين الفعلى فى الكوشية وكان يرمز إلى ذلك بعادة القاء الثوب أو المعطف على العروس.

ويستمر الاحتفال لمدة سبعة أيام وخلال هذه الأيام كانت تتبع بعض الطقوس والعادات الطريفة [١٣٧] وفى نهاية الاحتفال كان من المتبع أن يقرأ العريس التوراة فى يوم السبت التالى للزواج أو يجلسون أمام قارئ للتوراة إذا كان لا يجيد القراءة.

أشكال الزواج :

حقوق وواجبات الزوجين تتوقف على نوع الزواج وفى المجتمع العبرى القديم كان يوجد شكلان للزواج :

الشكل الأول : حيث تنتقل العروس إلى منزل والد العريس وتعيش مع أسرته وهذا النوع من الزواج يعرف باسم «البعل» [١٣٨] وكانت الأسرة فى هذا الزواج تعرف بالأسرة الأبوية حيث ينتسب الابناء إلى أبيهم، وتكون سلطة الرجل قوية على زوجته، ويبقى الأبناء بعد زواجهم مع ابيهم أما البنات فيلحقن بأزواجهن وكانت الصورة المفضلة لهذا الزواج أن يتم فى نطاق الأسرة، وخاصة زواج الرجل من ابنة عمه مثل زواج اسحق وربقة [١٣٩] والشكل الثانى من الزواج : وهو أن ينتقل الزوج إلى أسرة زوجته لكى يصبح فردا من أفرادها وينتسب الأبناء إلى والد الزوجة وليس إلى الزوج، وهذا النوع من الزواج يسمى زواج الاغتراب [١٤٠] وقد اعتبر البعض أن هذا الزواج شكل من أشكال التبنى يتبع بين القبائل التى ليس لها أبناء ذكور فيعتبر زوج البنت كوريث لأبيها إذا لم يولد له أبناء ذكور. والدور الذى يلعبه الزوج بالنسبة لأبى الزوجة قد يقارن إلى حد ما بالدور الذى تلعبه الجارية بالنسبة لسيدتها العاقر، فكما كانت الجارية تنجب اطفالا يسمون باسم سيدتها، ويعتبرون كأبناء حقيقيين للسيدة، كذلك كان أبناء الزوج فى زواج الاغتراب يعتبرون كأبناء لأبى الزوجة. [١٤١]

وقد اعتبر بعض الدارسين هذا الزواج شكل من نظام الأمومة [١٤٢] والعهد القديم ذكر أمثلة عديدة من هذا الزواج مثل زواج يعقوب وفى بعض الأحيان كان الزواج يتم من شخص أقل فى المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية. [١٤٣]

وزواج موسى من ابنة يثرون الحثى [*] قريب إلى هذا الشكل من الزواج، وإن كان هذا الزواج تم بدون أى شكليات، أو تقديم للمهر وقد كان موسى هاربا ويبحث عن مأوى [١٤٤]. وقد تبقى الزوجة فى منزل أهلها، ويزورها الزوج من وقت لآخر وهذا الزواج يعرف بزواج

«الصديقة» وهذا الزواج كان اتفاقا فعليا بين الرجل والمرأة لفترة زمنية معينة دون شرط موافقة أبيها، وزواج شمشون (**) كان من هذا النوع (١٤٥) والفرق بين هذا الزواج والارتباط بالبلجش (١٤٦) هو اقامة مراسم الزواج فكان يقام احتفال الزواج ويقدم المهر والهدايا.

حقوق وواجبات الزوجة :

(أ) العلاقة الزوجية :

واجبات الزوجين أن يقيما علاقة الزواج والزوجة التى ترفض أن تعيش حياة الزوجية مع زوجها تدعى «متمردة» والذى يرفض أن يمارس الحياة الزوجية مع زوجته يدعى «متمرد»(١٤٧) وتعتبر المرأة متمردة إذا كان امتناعها بدون سبب وتعطى مهلة اثنتى عشر شهرا من يوم اعتبارها متمردة، فإذا استمرت على امتناعها يكون فى استطاعه الزوج طلاقها، وتفقد حقها فى «الكتوباه» وفى استطاعة الزوج أن يتزوج من امرأة اخرى قبل طلاقها – أما إذا كان الزوج هو المتمرد ففى استطاعة الزوجة أن تطلب منه وثيقة الطلاق وأن تحصل على النفقة وكل حقوقها.

ولم تكن العلاقة الجنسية تناقش بصراحة، أو يتعلمها الأطفال بطريق مباشر مما أدى إلى كثير من النتائج السيئة وقد دفع هذا حاخامات التلمود إلى مناقشة هذا الموضوع بصراحة وبطرق علمية فى كثير من المدارس والمعاهد (١٤٨) والشريعة اليهودية نظمت هذه العلاقة عن طريق ما يعرف بقانون الطهارة الذى يحرم الاتصال الجنسى أثناء فترة الدورة الشهرية، وبعدها بمدة سبعة أيام (١٤٩) وفى الفترة التى تلى الولادة بمدة أسبوع إذا كان المولود ذكر وأسبوعين إذا كان المولود أنثى، ويلى ذلك ثلاثة وثلاثون يوما تعتبر المرأة خلالها فى حالة نجاسة(١٥٠)، وكذلك فى حالة الاجهاض فإذا لم تستطيع تحديد نوع المولود يتبع الحد الأقصى لهذه الفترة، وكذلك تمنع الاتصالات الجنسية فى الأحوال الصحية السيئة وقد ظهرت ميول تنادى بأن يمنع أى اتصال جنسى بين الزوج وزوجته الحامل (١٥١) كذلك يمنع الاتصال الجنسى يوم التكفير، وأيام الحداد.

(*) يثرون الحثى : عندما فر موسى من مصر بعد أن قتل المصرى ذهب إلى مديان وكان يثرون كاهن مديان له سبع بنات وعندما عاونهم موسى فى سقى غنمهن دعاه يثرون إلى الطعام وزوجه احدى بناته، راجع (الخروج ٢ : ١٦ – ٢٢).

(**) شمشون : تزوج شمشون من الفلسطينيين راجع (القضاة ١٤، ١٥).

http://al-maktabeh.com

وتبدأ فترة طهارة المرأة ابتداء من اليوم السابع بعد انتهاء الدورة (١٥٢). والطهارة من حالة נידה «النجاسة» ويطلق عليها תבולה «الطهارة» (١٥٣)

وتبدأ عملية الطهارة بالاستحمام فى وعاء يسمى מכבה (مكفاه) (١٥٤) وهذا الوعاء يحتوى على قدر معين من الماء ويرى بعض فقهاء اليهود غير المتشددين أنه يجوز الاستغناء عن هذا الوعاء بالاستحمام العادى على أن تغمر المرأة جسدها وشعرها بالماء وفى أثناء ذلك تتلو صلاة الشكر باللغة العبرية إذا كانت تعرفها، أو بلغتها التى تعرفها (١٥٥) وهذه هى الخطوة الأولى يلى ذلك أن تغطى المرأة نصفها الأسفل وتتلو صلاة شكر اخرى فى مكان آخر غير المكان الذى تغتسل فيه. وفى يوم الطهارة تقدم المرأة قربانا (١٥٦) وهذه الطقوس من أجل الطهارة كانت تتبع فى حالات اخرى غير حالات الحيض.

على العروسة قبل أن تدخل إلى الكوشة، أن تقوم باجراء طقوس الطهارة المعتادة كذلك كان كل من الرجل والمرأة يقوم بطقوس الطهارة قبل اقتراب يوم السبت أو يوم التكفير، وكذلك عند اليهود عند الدخول فى الديانة اليهودية كان الشخص يغمس فى وعاء מכבה

ولعل فكرة التعميد فى الديانة المسيحية قد أخذت من هذا الطقس (١٥٧) وفى بعض الأحيان كان البعض يؤدى هذه الطقوس كل صباح، وقد أورد سفر اللاويين تفصيلات كثيرة متعلقة بهذا الشأن وأطفى عليها طابعا دينيا.

وتحديد أيام معينة لمنع الاتصالات الزوجية يرجع إلى أن الإنسان ليس له أوقات معينة للتزاوج مثل سائر المخلوقات بل ينظم ذلك بارادته.

(ب) النفقة מלונות (ملونوت)

من واجب الزوج أن ينفق على زوجته بصرف النظر عما تحصل عليه المرأة من عملها، أو من ممتلكاتها وأن يوفر لها الحد الأدنى من النفقة ويعطيها إذا كثر ماله، ويجب عليه الانفاق على زوجته، وكسوتها، وعلاجها، وأن يوفر لها المسكن المناسب، ولا يحرمها مما كانت معتادة عليه فى بيت والدها، فالمرأة ترتفع مع زوجها، ولا تهبط معه.

ومن واجبات الزوجة أن تعمل لبيتها كل ما تعلمه المرأة لبيتها، وكل امرأة فى موقفها حسب ما اعتادت عمله فى عامة حياتها، وهذا هو المفهوم من أن الزوج يستحق عمل يديها وحق الزوج فى عمل يديها يقف فى مقابل واجبه فى أن يعطيها نفقه. ويدخل المرأة من عمل وظيفى أو من عمل تؤجر عليه ليس هو ما يفهم من عمل يديها والزوج ليس له حق به.(١٥٨)

الطعـــام :

على الزوج أن يقدم لزوجته ما كانت معتادة عليه فى بيت أبيها قبل زواجها منه مع مراعاة قدرته، وظروف المكان، والحالة الصحية وليس من حق الزوجة أن تترك زوجها بسبب فقره، ففى الوقت الذى يقدم فيه خبزا لها يجب عليها أن تظل معه، فإذا لم يكن لديه حتى الخبز تخرج من عنده، وتحتفظ بحقوقها المنصوص عليها فى العقد، وليس عليه واجب اطعامها.(١٥٩)

وفى الأحوال العادية وضع الشرع حدا أدنى لما يقدمه الزوج لزوجته من طعام وهو يتكون من وجبتين فى اليوم مع التحلية عقب الأكل وزيت، وقليل من الخمر، وفى يوم السبت ثلاثة وجبات ولحم أو سمك (١٦٠) وإذا تركت الزوجة منزل زوجها بسبب سوء معاملته لها يلزم الزوج بالنفقة عليها، وهى فى منزل أهلها.

وفى معظم الأحيان وبين عامة اليهود كانت المرأة تقوم بكافة الأعمال المنزلية مثل طحن القمح، وصنع الخبز، وغسل الغسيل، وطهى الطعام، وارضاع الأطفال، واعداد الفراش، وغزل الصوف (١٦١) وهذه الواجبات كانت تتوقف على وضع المرأة الاجتماعى ولا يستطيع الزوج أن يفرض على زوجته تلك الأعمال إذ كانت العادة بين نساء تلك الطبقة الاجتماعية ألا يقوموا بتلك الأعمال ويكون على الزوج أن يستعين بخادمة (١٦٢) ويحرم على المرأة القيام بواجب الطهى فى أيام الحيض .. لأنها تعتبر فى حالة نجاسة فيكون على الزوج أن يستعين بأمه أو احدى بناته أو بزوجته الأخرى إذا كان له أكثر من زوجة (١٦٣) وكان على المرأة أن تبعث السرور والبهجة إلى مائدة الطعام بتنويعها لأنواعه، أو بتنويعها أدوات المائدة، أو إضافة بعض الزهور. فقد كان التفاف الأسرة حول مائدة الطعام دليلا طيبا على تآلف الأسرة (١٦٤)

الكســاء :

الكسوة هى كسوة الشتاء، والصيف حسب عادة المكان ومقدرة الزوج وفى بعض الأحيان، كان الزوج يقدم لزوجته الأشياء الكمالية مثل المجوهرات والملابس الجميلة، وأدوات التجميل التى عرفتها المرأة منذ القدم (١٦٥) وكان على المرأة واجب غزل الثياب لزوجها وأبنائها وقد مدح هذا العمل فى سفر الأمثال. (١٦٦)

عـلاج الزوجـة :

من واجب الزوج أن يرعى زوجته صحيا، ولكن إذا امتد مرض الزوجة وأزمن، ففى استطاعة الزوج أن يعطيها حقوقها عنده لكى تنفق منها على علاجها، خاصة إذا كانت حالته المادية لا تسمح بالانفاق.

والشريعة تحرم زواج الرجل من امرأة مريضة بمرض خطير إلا إذا تم شفاؤها كذلك حرمت زواج الرجل من امرأة وهى مريضة مرض يؤدى إلى الموت طمعا فى ميراثها (١٦٧) كذلك يحرم الشرع طلاق المرأة إذا أصيبت بالجنون، لأنها فى هذه الحالة تكون غير قادرة على استلام وثيقة الطلاق، وربما كان للشريعة غرض انسانى هو حماية المرأة المريضة.

وعلى الزوجة أن تعتنى بزوجها المريض ولكن إذا أزمن المرض مدة طويلة يكون من حقها طلب الطلاق وللمحكمة أن تقرر الموقف.

(جـ) حق الزوج فى الانتفاع من أموال زوجته :

القانون اليهودى الحديث أعطى المرأة حرية التصرف فى ممتلكاتها، وادارتها كما تشاء وهذا القانون وضع عام ١٩٧٤ وهذا القانون جعل كل من الزوجين مسئولا عن ممتلكاته، وليس له أن يفرض مسئولية على حقوق الطرف الآخر. (١٦٨)

وهذا القانون تعديل للشريعة اليهودية التى فرضت على الزوجة الخضوع لارادة زوجها فى ادارة شئونها المالية، وممتلكات الزوجة التى ينص عليها فى عقد الزواج من حق الزوج الانتفاع من نتاجها دون التصرف فى العقار الأصلى. فللزوج الاشراف على ممتلكات زوجته، وادارتها إلا إذا نص العقد على عكس ذلك. (١٦٩)

ولا يحق للزوجة التصرف فى ممتلكاتها إلا بعد موافقة زوجها لأن نتاج هذه الممتلكات من حق الزوج حسب الشريعة، كذلك من حق الزوج الاستفادة من الهدايا التى تقدم للزوجة بعد الزواج إلا إذا نص صاحب الهدية على أنها للزوجة فقط.

وإذا اشترى الزوجان ممتلكات فى أثناء الحياة الزوجية، وكتبت باسم احدهما فإذا اختلفا يقع الضرر على الطرف الآخر. أما إذا كانت العلاقة بينهما قوية فمن الممكن أن يتعاونا معا لأن الأموال التى جاءت لهما فى حياتهما الزوجية تكون مشتركة، ولذلك كان يتفقان على أن يقتسما المبلغ بينهما قسمين بالتساوى. (١٧٠)

(د) فـداء الزوجـة :

إذا وقعت الزوجة فى الأسر يكون على زوجها أن يفديها، ويفك أسرها، ويدفع قيمة الفدية من ماله الخاص حتى إذا طلقها لكى يتخلص من فدائها فان الشرع يلزمه بفدائها والكاهن الذى تؤسر زوجته يلزم بفدائها ثم يطلقها بعد ذلك [١٧١]. ويعفى الزوج من فداء زوجته إذا اكتشف انها محرمة عليه، وفى هذه الحالة يطلقها ويسلم وثيقة الطلاق إلى أهلها، أو إلى المحكمة، كذلك الزوجة التى يصادف أسرها السنة العاشرة من عقمها لا يلزم الزوج بفك أسرها، ولكنها تحتفظ بكل حقوقها لدية. [١٧٢]

واختلف العلماء حول واجب الزوج إذا تكرر أسر زوجته أكثر من مرة، فالبعض يرى أن يلتزم الزوج بفك أسرها حتى لو تكرر والبعض الآخر لا يلزمه بذلك. [١٧٣]

(هـ) الانجـــاب :

الانجاب كان من أهم واجبات المرأة لأن وجود الإنسان على الأرض ارتبط بهدف معين وهو تعمير الأرض [١٧٤] والشخص العقيم كان يدعى עֲקָרָה (عرير) وهو لفظ يتضح من معناه الوحدة والانعزال فقد كان الحرمان من الأطفال يعتبر كارثة سواء كان ذلك للرجل، أو المرأة، فقد اشتكى ابراهيم من أنه ليس لديه ابناء يرثونه، وقالت راحيل للرب «هبنى بنين وإلا أمتنى» [١٧٥] والشريعة اليهودية الزمت الزوجين بالطلاق إذا استمر عقمها سنوات متتالية ولذلك كان وجود الابناء شرطا لاستمرار الحياة الزوجية وكان ميلاد الطفل مناسبة سعيدة وهبة تدعو إلى الحسد من الآخرين. [١٧٦]

والأبناء أما أبناء شرعيين، أو غير شرعيين، أو أبناء زنا.

والأبناء الشرعيون هم الذين يولدون من علاقة الزواج الشرعية. أما الأبناء غير الشرعيين فهم نتيجة لنوع من الزواج الحر، أو المدنى الذى يعفى الرجل والمرأة من المسئوليات المترتبة على الزواج. ووضع هؤلاء الأبناء القانونى مثل الابناء الشرعيين. وقد حارب الحاخامات هذا الزواج. [١٧٧]

أما ابن الزنا وهو باللغة العبرية מַמְזֵר (ممزير) بمعنى «مبعد أو مقصى» هو الذى يولد نتيجة الزواج بالأقارب المحرمين سواء المذكورة فى التوراة أو المحارم التى وضعها الحاخامات. ويحرم زواج ابن الزنا إلا من ابنة زنا مثله ومن نفس درجته [١٧٨] فقد يكون ابن الزنا شكا مثل أن تضعه الزوجة بعد سنة من غياب الزوج، أو إذا حملت المخطوبة وتعذر نسبة

الحمل، وابن المقدسة تقديسا مشكوكا فيه بسبب الشك فى طلاقها من رجل آخر، واللقيط بسبب عدم معرفة نسبة (١٧٩) وابنة الزنا يكون نسلها نسل زنا إلى الأبد. أما الرجل إذا تزوج من امرأة ليست من نسل الزنا فان الابناء سوف يصبحون يهودا كاملى الحقوق. (١٨٠)

وجميع الأبناء سواء كانوا شرعيين أو غير شرعيين أو ابناء زنا لهم كافة الحقوق فى الميراث وهناك طبقة من الأبناء المعيوبين مثل ابن الحائض وابن الكاهن الذى تزوج من ارملة أو مطلقة.

وفى حالة العقم سمحت الشريعة اليهودية بنوع خاص من التبنى فقد كانت الزوجة تتبنى ابن أمتها الذى تلده من زوجها (١٨١) وفى بعض الأحيان كان الرجل يتبنى ابناء ابنته فيصبحون أبناء له. (١٨٢)

وارضاع الطفل يستمر لمدة سنتين وقد منع الشرع الأرملة أو المطلقة من الزواج إلابعد انتهاء مدة رضاعة الطفل حتى لو أعطت ابنها لمرضع أو فطمته قبل انتهاء هذه المدة (١٨٣).

والشريعة الزمت الابناء احترام والديهم وقد ذكرت الوصية بذلك فى سفر الخروج ٢٠ : ١٢ أكرم أباك وأمك» ثم تكررت تلك الوصية فى سفر التثنية ٥ : ١٦ والتوراة لعنت الابن الذى لا يحترم والديه «ملعون من يستخف بأبيه أو أمه» وعقوبة سب أحد الوالدين هى القتل.(١٨٤)

(و) دفن الزوجة :

يجب أن يدفن الزوج زوجته إذا ماتت ويقيم لها مراسم الدفن حسب مكانتها أو مكانته. لذلك اشترى ابراهيم قبرا لزوجته بثمن كبير، ونصب يعقوب عمواد على قبر راحيل (١٨٥). فقد كان الاعتقاد السائد بين الساميين ان عدم دفن جثث الموتى عار كبير (١٨٦).

وفى حالة موت الزوج قبل زوجته فان أهل الزوج لا يلزمون بواجب دفن الأرملة، بل يلزم بذلك ورثتها. (١٨٧)

تعدد الزوجات :

الشريعة اليهودية أباحت نظام تعدد الزوجات الذى يعتبر لزيادة النسل (١٨٨) والكلمة التى تعبر عن الزوجة الثانية فى اللغة العبرية هى צרה (عتصياه) وهى بمعنى «حزن» أو أسى، أو بلاء، أو كرب، وهذا يعكس الوضع التعس للزوجة الثانية فكانت أقرب إلى الأمة منها إلى الزوجة. وعرف اليهود فى العصور الأولى نظام الجمع بين الأخوات، فقد تزوج يعقوب كلاً من

http://al-maktabeh.com

لينة وراحيل، وهذه العادة كانت عادة قديمة [١٨٩] وإن كانت الشريعة حرمت هذه العادة فى الجمع بين الأختين.

وكان اتخاذ أكثر من زوجة الغرض منه زيادة عدد الأسرة، وفى بعض الأحيان كان يتم بدافع الحب فقد دفع حب داود لامرأة أوريا الحثى إلى زواجه منها، بعد أن دبر قتل زوجها، كما نص على ذلك العهد القديم [١٩٠] وتزوج سليمان من عدة من الأميرات الأجنبيات لكى يحصل على نوع من التحالف السياسى فى حروبه ضد أعدائه. ولم يذكر فى العهد القديم حد أقصى لعدد الزوجات بل ذكر العدد الخيالى لزوجات سليمان سبعمائة زوجة [١٩١] وقد حدد التلمود عدد الزوجات للرجل العادى أربع زوجات وللملك بثمانى عشر زوجة [١٩٢] وكانت نتائج هذا الزواج دائما سيئة، بسبب الصراع الذى ينشأ بين الزوجات [١٩٣] وقد يفضل الرجل أبناء زوجته المحببة كما فعل يعقوب مع أبناء «راحيل» وهذا دفع المشرع فى سفر التثنية إلى أن يضع قانونا يحافظ على حقوق الأبناء فى حالة تعدد الزوجات. [١٩٤]

وقد ساد بين الأنبياء الاتجاه إلى الحد من عادة تعدد الزوجات، فاستخدموا الزواج الفردى كرمز للعلاقة بين الرب وإسرائيل، أما تعدد الزوجات فكان دليلا على تخلى الرب عن شعبه. [١٩٥]

وفى العصور الوسطى صدر تشريع الحاخام «جرشوم» بتحريم تعدد الزوجات وهذا التحريم أعطى الأساس القانونى لوضع كان سائدا بشكل فعلى وذلك لأنه كان من النادر جدا فى عصر التلمود أن نجد يهوديا يتزوج بزوجتين ومن بين حاخامات «المشنا» و«التلمود» الذين نعرف الكثير جدا عنهم لا تعرف الا حالة واحدة تزوج فيها أحد الحاخامات بامرأتين معا، ولكن لم يكن فى مقدور الحاخام «جرشوم» [١٩٦] أن يعدل من حقيقة أساسية هى كون قوانين الزواج قد اعترفت بشرعية تعدد الزوجات. [١٩٧]

وقد صدرت القوانين بعد ذلك تعاقب من يتزوج من زوجة ثانية، وترغم الرجل على طلاق زوجته الثانية. وهذا القانون التشريعى وضع عام ١٨٧٧ وهو يعاقب الرجل الذى يتزوج من زوجة ثانية، والزوجة التى تتزوج من رجل آخر قبل حصولها على تصريح بالزواج بالسجن خمس سنوات. [١٩٨]

ويسمح للرجل باتخاذ زوجة ثانية فى بعض الحالات مثل : إذا مرضت زوجته مرضا طويلا، أو إذا ألزمت الزوجة بواسطة الشرع أن تتلقى وثيقة الطلاق إذا كانت على سبيل المثال قد خانت زوجها.

الزنـــا :

إذا شك الرجل في سلوك زوجته ولم يكن لديه الدليل على خيانتها، فإنها تحرم عليه حتى يتأكد من براءتها، والا طلقها، وفى الأزمنة القديمة كان الزوج يذهب بزوجته إلى المعبد الكبير فى (أورشليم) لكى يتأكد من براءتها، فإذا رفضت الذهاب معه تطلق بدون حقوق. وفى المعبد يحاول الكاهن أن يقنعها بالاعتراف، وكانت المرأة تقف أمام الكاهن وتؤدى قسم اللعنة ويكتب هذا القسم على ورقة وتذاب فى وعاء [١٩٩] وتبدأ الطقوس التى تجرى فى مثل هذه الحالات بأن يعرى الكاهن جسدها حتى بطنها وينشر شعرها ويخلع حليها ويلبسها رداء أسود يربطه بحبل خشن حول ثدييها العارى وتتوافد نساء المدينة لرؤية الزوجة المتهمة ثم تسقى من ماء اللعنة بعد أن ينيب به شيئا مرا وبعضا من تراب المعبد.

ثم يقوم باعداد القربان الذى قدمه الزوج وهو غالبا قربانا حقيرا، دليلا على وضع المرأة الحقير. فإذا كانت المرأة مذنبة يتورم بطنها ويسقط فخذها وتبعد عن المعبد حتى لا تنسه، وإن كانت بريئة تستمر فى الحياة الزوجية ويكون نسلها حلالا. [٢٠٠]

وهذه الاجراءات لم يكن الدافع لها هو غيرة الرجل فقط وانما كانت ترجع إلى الاعتداء على حقوق الزوجيه، ففى بعض الأحيان كان الزوج يقدم زوجته لمن هم أقوى منه أو للحصول على منفعة معينة أو لتجنب خطر يهدد الزوجان. [٢٠١]

وإن كانت هذه الحالات تمت باتفاق بين الزوجين وذلك قبل تحريمات الشريعة ضد الزنا واعتباره جريمة اخلاقية.

وفى عصر الملكية أصبحت عقوبة الزنا أخف وفى عصر التنائيم اختفت عقوبة القتل تماما، إلا فى بعض الحالات النادرة فأحد الحاخامات البابليين المتأخرين قد طبق هذه العقوبة على احدى اليهوديات المذنبات التى كان أبوها كاهنا فنفذ عقوبة الحرق عليها، إلا أن هذا كان عملا خارجا على القانون واستنكره حاخامات آخرون [٢٠٢] وأصبحت العقوبة الشائعة هى الطلاق مع فقد المرأة كافة حقوقها فى عقد الزواج. وتحرم على الزانى أيضا وإذا تزوجها يلزم بطلاقها. والزانية تحرم على زوجها إلى الأبد ولكنها تستطيع أن تتزوج بالزانى بعد زواجها من رجل آخر وطلاقها أو ترملها. [٢٠٣]

وهذا التناقض فى القانون لابد أنه يتنافى مع الغرض الاساسى للمشرع.

والزوجة لم يكن لديها حقوق على زوجها تمنعه من ممارسة العلاقة الجنسية مع امرأة

أخرى، فزنا الرجل يحدده أمران هما : عدم الاعتداء على حقوق الآخرين، وعدم خرق قانون المحارم المنصوص عليه فى سفر اللاويين ١٨ والعلاقة مع العاهرات لم تكون محرمة. فيهوذا أرسل صديقه لكى يسأل عن الزانية بين أهل المكان لكى يعطيها أجرها [٢٠٤] ولكن كان على الزوج أن يحترم بيت الزوجية فالذى يرتكب خيانة زوجية فى سرير زوجته يعتبر قد ارتكب ذنبا عظيما. [٢٠٥]

وعقوبة الزنا كانت متوقفة على وضع المرأة التى زنى بها، فالزانى مع أمه عقوبته أن يقدم كبش ذبيحة ليكفر عن ذنبه أمام الكاهن [٢٠٦] أما الزانى مع عذراء كان عليه أن ينفذ خمس شرائع ثلاثة منها أوامر واثنين نواهى وتفصيلها كالآتى : يغرم الذى يغرى العذراء حيث قيل وإذا أغوى رجل عذراء. (الخروج ٢٢ : ١٥ - ٥١٦) أن يلتزم المغتصب بالزواج من مغتصبته حيث قيل وتصبح له زوجة. (التثنية ٢٢ : ٢٩) ويمنع من طلاقها حيث قيل لا يستطيع أن يطلقها كل أيام حياته (التثنية ٢٢). تظل زوجة فاعل الجرم معه إلى الأبد (التثنية ١١) لا يستطيع فاعل الاثم أن يطلق زوجته حيث قيل لا يستطيع أن يطلقها طوال حياته (التثنية ١٩).[٢٠٧] فإذا رفض والد الفتاة زواجه منها عليه أن يدفع غرامة مساوية لقيمة المهر [٢٠٨] والرجل الذى يغتصب فتاة مخطوبة يعاقب وحده أما إذا تم الأمر بموافقة المرأة يعاقب الاثنان بنفس العقوبة والعقوبة القديمة هى الرجم.

والاتصال بإحدى المحرمات كان عقوبته تتوقف على درجة التحريم.

مما سبق يتضح أن حياة العبريين الاجتماعية قد تطورت بعد الدخول إلى أرض كنعان فقد ظلوا محافظين على التقاليد البدوية رغم انتقالهم إلى مجتمع زراعى وبالتدريج أصبحت الاسرة هى الوحدة الاساسية بدلاً من القبيلة. وانتقل العبريون للحياة فى المنازل وقسمت الارض والمراعى بين الاسباط.

ورغم معرفة القبائل العبرية لشريعة موسى إلا أن الشريعة لم تكن لها قوة النفاذ من جهة السلطات الرسمية الا فى عهد الملك يوشيا. ولكن الظروف الاجتماعية الجديدة ادت إلى تطور نظم الزواج والميراث فأصبح الزواج يسبقه مرحلة تمهيدية يتم فيها الاتفاق على شروط العقد وأصبح المهر شرطا من شروط الزواج حتى لا تهون المرأة فى نظر زوجها ولا يتم تزويجها بدون مهر وتحول المهر إلى مقدم يدفع عند الزواج ومؤخر يدفع عند انفصال العلاقة الزوجية بالطلاق أو الموت وأصبح للفتاة حق فى مبلغ المال الذى يدفعه والدها لها عند زواجها وهو المعروف «بالدوطة».

وحددت المحارم فى التوراة بدقة فأصبح يحرم على الرجل الزواج من النمة وزوجة الاب والاخت غير الشقيقة واخت الزوجة وحرم على المرأة الزواج من اب الزوج واخو الزوج (إلا فى حالة زواج البيوم) وهذه المحارم تستمر حتى بعد انتهاء علاقة الزواج بالطلاق أو الموت.

وحدد تعدد الزوجات بأربع زوجات للرجل وثمان عشرة للملك وسمح للفتاة بالميراث فى حالة عدم وجود أخوه ذكور.

وفى فترة التلمود أصبح كتابة العقد شرطًا لصحة الزواج لانه يشكل الامان الشرعى للزوجة فى حالة الطلاق أو الترمل وكان الحاخامات يعاقبون من يمارسون الزواج بدون عقد بالجلد العلنى. وحددت حقوق وواجبات المرأة بدقة. ونظمت العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة عن طريق قانون الطهارة الذى يحرم اتصال الزوجة بزوجها فترة الحيض ويعدها بمدة سبعة أيام وفى الفترة التى تلى الولادة بحوالى اربعين يومًا وفى حالات الاجهاض والاحوال الصحية السيئة وفى أيام الحداد وفى يوم الغفران وواجب الزوج الانفاق على زوجته بصرف النظر عما تحصل عليه من عملها أو من ممتلكاتها وان يوفر لها الحد الأدنى من النفقة ويعطيها اذا كثر ماله. ويكون على المرأة أن تعمل لبيتها كل ما تعمله النساء وهذا هو المفهوم من ان الزوج يستحق عمل يديها وليس له الحق فى دخلها من عمل وظيفى او عمل تؤجر عليه.

وانقسم الابناء إلى أبناء شرعيين من علاقة الزواج الشرعية وأبناء غير شرعين من نوع من الزواج الحر الذى يعفى الرجل والمرأة من المسؤليات المترتبة عن الزواج. وابناء زنا يولدون نتيجة الزواج من الاقارب المحرم سواء كان هذا التحريم من التوراة او من التلمود. وابناء الزنا يكون ابناءهم نسل زنا إلى الابد اما ابن الزنا اذا تزوج من امرأة يهودية يكون نسلها يهودًا كاملى الحقوق.

الطلاق أصبح لا يتم إلا فى المحكمة وباعطاء الزوجة وثيقة الطلاق ولكن يحرم طلاق الرجل من امرأة اغتصبها قبل الزواج أو ادعى بعدم بكوريتها وثبت عكس ذلك. ولكن الرجل يجبر على الطلاق اذا ارتد عن الشريعة أو إذا ثبت على زوجته الزنا او انها احدى المحرمات عليه. وتستطيع المرأة طلب الطلاق إذا مرض الزوج وازمن مرضه او استمر عقمة لمدة عشر سنوات.

وأصبح الزوج يعطى زوجته بعض الحقوق فى ميراثه مثل ان يعطيها الحق فى البقاء فى المنزل بعد وفاته وان تنفق من ثروته فى فترة بقائها أرملة وان يستمر ابنائها فى الانفاق عليها إذا لم تنخذ حقوقها فى العقد.

وأصبح الأخوة الذكور يلزمون بالانفاق على الفتيات حتى يتزوجن فيدفع لكل بنت العشر من المال ويكون نصيب التى تتزوج فى الاول اكبر من التى تليها ولكن ليس للفتاة نصيب الا فى مال ابيها فإذا مات الاب قبل الجد فالبنون يرثون مقام الاب فى ثروة جدهم وليس للبنات حق. وفى حالة عدم وجود اخوة ذكور ترث جمع الفتيات المتزوجات وغير المتزوجات انصبة متساوية.

والقانون اليهودى فرض خضوع الزوجة لارادة زوجها فى ادارة شئونها المالية فمن حق الزوج الانتفاع من ريع ممتلكات زوجته دون التصرف فى الاصل ولا يحق للزوجة التصرف فى ممتلكاتها إلا بعد موافقته لان ريعها من حق الزوج.

وفى أوربا حرم الحاخام جرشوم تعدد الزوجات وجعل الطلاق لا يتم الا بموافقة الطرفين. فقد صدر القانون عام ١٦٧٧ يعاقب من يتزوج زوجة ثانية ويرغم الرجل على طلاقها كما حرم زواج المرأة من اخى زوجها المتوفى عام ١٨٦٩.

وفى عام ١٦٧٤ اعطى القانون اليهودى المرأة حرية التصرف فى ممتلكاتها وادارتها كما تشاء وجعل كلا من الزوجين مسؤلاً عن ممتلكاته وليس له أن يفرض مسئوليته على حقوق الطرق الآخر.

رغم هذه التعديلات الدائمة فى الشريعة إلا أن المرأة اليهودية ظلت ليس لها إلا بعض الحقوق الفلية جداً ف يالميراث فهى لا ترث ابيها ولا ترث أمها وليس لها حق فى ميراث زوجها رغم أن الزوج يرث كل ما لزوجته من اموال.

هوامش الفصل الثالث

1. Stensaltz, Adin : The Essential Talmud : From the Hebrew translated by Haya Galai, A Bainton edition, U.S.A october 1977, p. 129.

٢- ארוסים من الفعل ארס أو ארש وهما فعلان متعديان يعطيان معنى الاتفاق على خطبة امرأة معينة.

- אבן שושן אברהם: המלון העברי, המרכז התצאת קרית ספר ירושלים ערך ארש

٣- קדשין وهي من الفعل קדש بمعنى خصص بموجب عقد الزوجة ويقال קדשה بمعنى خطبت فتاة لرجل طبقا للدين والقانون. المرجع السابق

٤- هوشع ٩ : ١.

5. The Interpreter's Dictionary of the Bible. Abingdon and illustrated Encyclopedia 1976, v. 3 p. 386.

انظر : Baron, : v. II p. 218.

٦- שדכין وهو من الفعل שדך ومعناها القول المبدئي שדוכין وهو جانب من الفم.

ثروت أنيس الأسيوطي : نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين. دار الكتاب العربي القاهرة، ص ٢٤٣.

٧- التكوين ٢٤ : ٣، ٢٨ : ١ - ٢.

8. The Interpreter's Dictionary of the Bible. v.3 p. 279.

- Encyclopedia Biblica. v. 3 p. 2943.

٩- د. أحمد علي مرسي، د. فاروق جودى : الفولكلور والإسرائيليات. دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ص٨٤-٨٥.

انظر : Lowi, Robert . H. : Primitive society. Harper and Brothers, Turch Books the Acudemy library, New York 1929 - 1961, p. 19.

١٠- التكوين ٢٦ : ٢٤، القضاة ١٤ : ٣.

11. Halpern, Joseph : History of our people in Rabbinic Times.

Shappirs vollentime and Co, london, 1939, p. 99.

١٢- التكوين ٣٤ : ٣ «فتجاب بنو يعقوب شكيم» وحمور» أباه بمكر وتكلموا لانه كان قد دنس دينا أختهم فقالوا لهما لا نستطيع أن نفعل هذا الامر. أن نعطى أختنا لرجل أغلف.

١٣- التكوين ٢١ : - ٢٠ - ٢١ (... وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر).

١٤- التكوين ٢٧ : ٤٣ - ٤٤٤.

١٥- روث ٣ : ١٤.

١٦- نشيد الأناشيد ٨ : ٥ (تحت شجرة التفاح شوقتك. هناك خطبت لك أمك. هناك خطبت لك والدتك).

١٧- التكوين ٢٤ : ٥٨ «فدعو رفقة وقالوا لها هل تذهبين مع هذا الرجل فقالت أذهب».

١٨- فرقة الربانيون : تؤمن بالتوراة الشفهية والقراؤون هم الفرقة المخالفة لهم ولا يؤمنون إلا بالتوراة المكتوبة وظهرت هذه الفرقة فى القرن الثانى الميلادى وتزعمها عنان بن داود فى بابل.

انظر : د. عبد الرازق قنديل : رش ومنهجه فى التفسير رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة الازهر، ١٩٧٩، ص ١٨١.

19. Encyclopedia Judaica : v. II p. 1050.

٢٠- האנסיקלופדיה העברית כללית ערך נשים. ירושלים ע"מ 390

٢١- التكوين ٢٤ : ٢ – ٨ «وقال ابراهيم لعبده كبير بيته المستولى على كل مكان له ضع يدك تحت فخذى فاستحلفك بالرب اله السماء واله الأرض ألا تأخذ زوجة لابنى من بنات الكنعانيين .....».

٢٢- روث ٣ : ١٧ «وقالت هذه الستة من الشعير أعطانى لأنه قال : لا تجيئ فارغة إلى حماتك».

٢٣- שדכן: هو الإنسان الذى يعمل فى الوساطة فى الزواج بين رجل وامرأة. אבן שושן אברהם ערך שדך

٢٤- האנסיקלופדיה העברית כללית יהודית.

٢٥- لوين شلمة: الحق نحلة الكل. مدارج عصرى لحقوق المدينة، الجزء الثانى تل-أبيب 1979، ع"م 172.

٢٦- האנסיקלופדיה העברית כללית ערך נשים.

٢٧- مراد فرج : شعار الخضر، القاهرة، ١٩١٧، ص ٧٦.

٢٨- م. حاى بن شمعون : الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين، القاهرة ١٩١٢، المادة/٦٣.

29. Encyclopedia Judaica : v. 11 p. 1049.

انظر Steinsolty : p. 130.

٣٠- الكلمة מהר مشتقة من الفعل العبرى المتعدى מהר ويعنى تسليم والد الفتاة مبلغا من المال فى مقابل أن يعطوا الفتاة له زوجة. אבן שושן אברהם، ע"מ 338.

٣١- מנחם סוליאלי: ע"מ718

٣٢- التكوين ٣٤ : ١٢.

٣٣- التكوين ٢٤ : ٥٣.

٣٤- القضاة ١ : ١٢ «فقال كالب الذى يضرب قرية سفر ويأخذها . أعطيه عكسة ابنتى امرأة» صموئيل

الأول ١٨ : ٢٥» فقال شئول هكذا تقولون لداوود ليست مسرة الملك بالمهر بل بمائة غلفة من الفلسطينيين».

٣٥- التكوين ٢٩ : ٣٠ «فخدم يعقوب براحيل سبع سنين ....».

٣٦-סופרים «سوفريم» : لقب يطلق على حكماء إسرائيل وأصحاب التوراة منذ عهد «عزراء» الكاتب ورجال الكنيسة الكبرى حتى عصر التنائيم תנאים الرواة.

-אוצר ישראל אנציקלופדיה: חלק שביעי ע"ד 20.

٣٧- الكتوباه انظر ص ٨٢.

٣٨- مراد فرج : شعار الخضر، ص ٦٦. - انظر التكوين ٢٢ : ١٧.

39. Encyclopedia Biblic : v. 3 p. 2942.

٤٠- انظر التثنية ٢٢ : ٢٩ «يعطى الرجل الذى اضطجع معها لأبى الفتاة خمسين من الفضة وتكون هى له زوجة».

٤١- جان اميل ريك : مركز المرأة فى قانون حمورابى والقانون الموسوى، ترجمة الأستاذ سليم العقاد، عنى بنشره الياس أنطون الياس، القاهرة، ١٩٣٦، ص ٣٨.

انظر هوشع : ٣ : ٢ «فاشتريتها لنفسى بخمسة عشر شاقل فضة وبحومر وثلث شعير».

٤٢-משניות, ספר נשים, חלק שלישי.

٤٣-אוצר ישראל אנציקלופדיה: חלק חמשי, ע"ד 304. : לא أو كلا وتتقدم الكلمة لنفيها.

انظر ה. וגמן ، ١ قاموس عبرى عربى، دار الرائد العربى للطباعة والنشر.

٤٤- مثل الخمر فى عيد الفصح، والثور المرجوم، وقرابين الشرك بالله، أو من الأشياء المقدسة كقرابين بيت المقدس، ولا من العشر الأول المخصصة للكهنة، ولا من البواكير. مراد فرج : ص ٧٤.

٤٥-אבן שושן:,אברהם: ע"ד 448.

٤٦- المرجع السابق نفس الصفحة.

٤٧- وعرفت النوطة فى العهد القديم باسم שלוחים اما التلمود فقد استخدم لفظ מלג .

٤٨- التكوين ٣١ : ١٤ - ١٦ «فأجابت راحيل وليئة وقالت له أليس لنا أيضا نصيب وميراث فى بيت أبينا ألم نحسب منه أجنبيتين لأنه باعنا وقد أكل أيضا ثمننا

٤٩- قضاة ١ : ١٥، هوشع ١٥ : ١٩ «فقالت له اعطنى بركة لانك أعطيتنى أرض الجنوب فأعطينى ينابيع ماء فأعطاها كالب الينابيع العليا والسفلى».

٥٠- الملوك الأول ٩ : ١٦.

51. Baron, : V.II p. 221.

52. Cook, : p. 84.

٥٣- التكوين ٣٢ : ١٣ - ١٥، صموئيل الأول ٢٥ : ١٨، صموئيل الثانى ٨ : ٦. الملوك الأول ٥ : ١، الملوك الثانى ١٧ : ٣ أخبار الأيام الثانى ٩ : ١.

٥٤- التثنية ٣٣ : ١٣٣.

٥٥- محمد محمود جمعه : ص ٥١.

٥٦-التكوين ٢٤ : ٥٣ «وأخرج العبد آنية فضة وآنية ذهب وثيابا، وأعطاها لربقة وأعطى تحفا لأخيها ولأمها».

٥٧- التكوين ٣٤ : ١٢

٥٨- التكوين ٢٤ : ٥٩، ٢٩ : ٢٤ - ٢٩.

59. Neufeld, : p. 110.

٦٠- القضاة ١٤ : ١٠ «ونزل أبوه إلى المرأة فعمل هناك شمشون وليمة لأنه هكذا كان يفعل الفتيان».

٦١- نشيد الأناشيد ٨ : ٦ «اجعلنى كخاتم على قلبك. كخاتم على ساعدك. لأن المحبة قديمة كالموت».

62. Brasch, O. B.E. : The Judaic Heritage. Its teeching's - philosophy - symbols. David Mckay company, New York 1969, p. 190.

٦٣- «فى حضور ثلاثة شهود وزوجة امامنا فى يوم كذا، وفلان بنت فلان، وأمها فلانه، وليست طفلة، ولا ترغب فى الزواج منى، وانها ترفضش ذلك كما قالت لنا فكتب لها وثيقة وتعطيها فى يدها لتتزوج أى رجل تراه حسب شريعة موسى».

انظر : אוצר ישראל אנציקלופדיה: חלק של וש , ע"ד 271.

٦٤- אלפיומי, ר. סעדיה גאון יוסף: תשובה, 6 v.

65. Steinsolty, Adin : p. 135.

٦٦- انظر م. حاى بن شمعون : المادة ٣٣٩، ٤٠.

٦٧- اعتمدت فى هذا التقسيم على ما جاء فى اللاوين ١٨ - ٦ : ١٨، Neufeld, : p. 191

٦٨- عدد ٢٦ : ٥٩.

٦٩- د. حسن ظاظا : الفكر الدينى الإسرائيلى : اطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢٣٣.

٧٠- ליל , מנחם סוליאלי : ע"ד 577.

٧١- التكوين ١٩ : ٣١ - ٣٣ «وقالت البكر للصغيرة، أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ولم تسقى أبانا خمرا وتضطجع معه فنحيى من أبينا نسلا».

٧٢ - التثنية ٢٧ : ٢٠ انظر حزقيال ٢٢ : ١٠.

73. Encyclopedia Biblic : v. 3 p. 2945.

٧٤- اللاويين ٢٠ : ١٧ «وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هى عورته فذلك عار يقطعان أمام أعينى بنى شعبيهما قد كشف عورة أخته يحمل ذنبه.

٧٥- التكوين ٢٠ : ١٢.

٧٦- صموئيل الثانى ١٣ : ١٢ «فقالت له لا يا أخى لا تذلنى لأنه لا يفعل هذا فى إسرائيل لا تعمل هذه القباحة».

٧٧- حزقيال ٢٢ : ١١ «... انسان أذل فيك أخته بنت أبيه».

٧٨- اللاويين ٢٠ : ١٢، ٢٠، ٢١.

٧٩- التكوين ٣٨ : ١٦.

٨٠- اللاويين ١٨ : ١٤.

٨١- التكوين ٢٩ : ٢٤ - ٣٠.

٨٢- م. حاى بن شمعون المادة ٤٧.

٨٣- وهو ثلاثة عشر سنة للرجل واثنى عشرة سنة للمرأة.

٨٤- المخصى هو الذى أصيبت خصيتيه وبتر عضو تذكيره.

٨٥-ليل , מנחם סוליאלי : ע"ד578.

٨٦- الشعوب السبع هم : الحيثيين، الجرجاشيين، الاموريين، الكنعانيين، الفريزيين، الحوريين، اليبوسيين، انظر التثنية ٧ : ١ - ٣، ٢٣ : ٢.

٨٧- בן מימון, משה היד החזקה, הוצאת תל-אביב ארץ ישראל 1946, ע"ד 33.

٨٨- יסף קארו : שלחן ערוך, חשן המשפט, הוצאת שניה, חלק ראשון, ויהלנה, בדפוס האלמנה והאחים ראם, שנת תול"ת, ע"ד 53.

٨٩-לוין, שלמה: ע"ד 174.

٩٠-ליל, מנחם סוליאלי: ע"ד 580.

91. Encyclopedia Judaica : v. 11 p. 52.

٩٢-לוין, שלמה: ע"ד 174.

٩٣- م. حاى بن شمعون : المادة ٤٩.

٩٤-שלחן ערוך : ע"ד 69.

٩٥- نكرى خراب المعبد الثانى.

96. Steinsolty : p. 135.

http://al-maktabeh.com

انظر : Radcliffe Brown : African systems of kinship and marriage. Oxford university press, London 1950 p. 5.

٩٧- التكوين ٤ : ١٧، ٦ : ٢، ١١ : ٢٩، ١٦ : ٢ -٣.

٩٨- اشعيا ٦٢ : ٥ «لانه كما يتزوج الشباب عذراء يتزوجك بنوك وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك».

٩٩- لفظ כלה أصبح يعطى معنى جماعة أو اجتماع إذ انه في عصر الجاؤنيم كان هناك نظام متبع فى الدراسة فى اليشيفا يشمل نظام جلوسهم ووظيفة كل منهم وكان هذا النظام تحت اشراف مجموعة من العاخامات ذوى الثقافة الدينية العالية كانوا يعتبرون اتباعا لرئيس الاكاديمية ويشرف كل واحد منهم على صف من الصفوف السبعة وكان يطلق عليهم رؤساء الجماعة.

انظر :ש.טשרנא: לתולדות התנוך בישראל בתקופת גאובי בבל " התקופה". ספר עשרים ; הוצאת אברהם יוסף טסיבל ירשה תרדייד, ע"ד 231.

100. Encyclopedia Judaica : v. 6 p. 1177.

101. Baron, : VII p. 218.

١٠٢- التكوين ١٧ : ١٠ «هذا هو عهدى الذى تحفظوه بينى وبينكم، وبين نسلك من بعدك فيختن منكم كل ذكر».

١٠٣- ول ديورانت : الجزء الثانى ص ٣٤٥.

الشريعة اليهودية لم تقر عادة الاخصاء بل اعتبرت الخصيان طبقة أقل فى المكانة الاجتماعية ويحرم زواجهم من اليهوديات.

١٠٤- د. ألفت محمد جلال : العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم. سعيد رأفت، القاهرة ١٩٧٤، ص ٦٤.

١٠٥- التكوين ١٧ : ٢، اللاويين ٢٢ : ٣ «ابن ثمانية أيام يختن منكم» فى احتفالات الختان انظر احمد أمين : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣، ص ١٨٨.

١٠٦-בתולה : وهو يطلق على كل شئ لم يسبق له الاستعمال والاعزب الذى لم تكن له علاقة بامرأة ما يطلق عليه בתול والارض التى لم يسبق زراعتها يطلق عليها קרקע בתולה.

انظر אבן ששן, אברהם: שרך בתולים.

١٠٧- التكوين ٣٨ : ٢٤، اللاويون ٢١ : ٩، ٣٨ : ٢٤، التثنية ٢٣ : ٢٠.

١٠٨- التثنية ٢٢ : ١٢ - ١٣.

١٠٩- السنهدرين : كلمة يونانية بمعنى المجلس أو الجماعة وكان المؤلف اليهودى، يوسفوس هو أول من استخدم هذا اللفظ. وفى عصر التلمود فان السنهدرين أصبح يتكون من السنهدرين الاعظم وهو المجلس الاعلى المركزى لجميع اليهود ويتألف من سبعين رجلا على رأسهم رجل ينوب عن موسى وهو

الملك أو الحاكم الاكبر وكانوا يجلسون فى الاجتماع على هيئة نصف دائرة. والسنهدرين الأصغر وهو مجلس محلى يتألف من ثلاثة وعشرين عضوا ويقف فى القضاء عند درجة معينة لا يتعداها.

د. حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية، مجلةعالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الرابع عشر، الكويت – يناير – فبراير ١٩٨٠م.

110. Mellersh, : p. 23.

١١١–التكوين ٢٤ : ٢.

١١٢– روث ٤ : ٢.

١١٣– التثنية ٢٣ : ٢٣.

١١٤– العدد ٣٠ : ٢.

١١٥– فى الأزمنة القديمة كان يستخدم لفظ ספר سفر ليدل على معنى العقد المستخدم فى البيع ويعطى معنى وثيقة الطلاق أيضا وقد استخدم التلمود لفظ שטר ليدل على العقد بصفة عامة أما عقد الزواج فهو כתובה أنظر التثنية ٢٤ : ١، ارميا ٣٢ : ١٠.

116. Brasch, : p. 280.

117. Braon, : VII p. 217.

118. Encyclopedia Judaica : v. 6 p. 1165.

١١٩– «فى يوم كذا، من شهر كذا، سنة كذا، بجهة كذا، تحت حكم فلان ... وحضور فلان .. ابن فلان، وأشهد على نفسه بقوله كونوا على شهودا، وثقوا بكل ما أنا قائله، واكتبوا وأحضروا أنى عقدت على فلانه بنت فلان لتكون لى زوجة على طهارة وقداسة بمهر ووثيقة، وقبول كشريعة سيدنا موسى وإسرائيل». مراد فرج : ص٧٥.

١٢٠– אוצר ישראל אנציקלופדיה: חלק חמ ש, ע"ד 304.

121. Steinsolty : p. 138.

١٢٢– م. حاى بن شمعون : المادة ٨٢١.

١٢٣– אוצר ישראל אנציקלופדיה: חלק שנ י, ע"ד 190.

١٢٤– انظر أيضًا : Brach, : VII p. 290.

١٢٥– كثير من الشعوب القديمة كانت تعتقد ان اللون الأحمر يخيف الأرواح الشريرة ولذلك كانوا يطلون أبواب المنازل باللون الأحمر.

انظر : Encyclopedia Judaica : v. 11 p. 1044.

– أحمد أمين : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. ص ١٨٢.

١٢٦- التكوين ٢٩ : ٢٧، القضاة ١٤ : ٢.

١٢٧-هذه العادة كانت لها أصول قديمة ففي العصور التي كان يمارس فيها أسر الزوجات كان يستخدم الحجاب حتى لا يمكن التعرف على المرأة وانقاذها.

انظر التكوين ٢٩ : ١٠، ٩ : ١٤، ارميا ٢ : ٣١، اشعيا ٤٩ : ١٨.

١٢٨- אנציקלופדיה העברית כללית יהודית: ערך נשים , ע"ד 391.

١٢٩- סלית لفظ دخيل في اللغة العبرية من طيلسان أو تلمسان يلبسه العلماء العجم وهو نوعان نوع كبير ونوع صغير وتتعلق الجدائل في زواياه الاربعة، والكبير وهو رداء أبيض بلا أكمام يلبس وقت الصلاة، والصغير على شكل قميص بلا أكمام يلبس تحت الثياب.

هلال فرحي : أساس الدين. مطبعة يوسف حزقيل جامض، القاهرة ١٩٣٧، ص ٥١.

١٣٠- اشعيا ٦١ : ١٠ هذه العادة ترجع إلى عهد سليمان كما هو واضح من سفر نشيد الاناشيد.

١٣١- القضاة ١٤ : ٢، اخبار الأيام الأول ٩ : ٣٩.

١٣٢- كانت هذه العادة من تاثير عادة الزواج بالأسر. انظر Encyclopedia Biblica v. 3 p. 2945.

١٣٣-האנציקלופדיה העברית כללית יהודית: ערך חתונה , ע"ד 267.

١٣٤- الكوشة في اللغة العبرية חפה وفي العصور القديمة كانت هي الخيمة التي يتم فيها اتحاد العروسين وقد عرفها العرب باسم السرادق ثم تحولت إلى مظلة يمكن حملها.

- انظر التكوين ٢٤ : ٦٧، القضاة ٤ : ١٧.

- Brash, : p. 288.

- Encyclopedia Judaica : v 11 p. 1035.

- אוצר ישראל : חלק רביעי ע"ד 119.

135. Nemoy yule Jadaica series karaite anthnlogy. yale university press, New Haven and london 1895 - 1952 v. III, p. 298.

- المزمور ٤٥.

١٣٦- قد تكون هذه العادة للتذكرة بخراب المعبد أو لابعاد الارواح الشريرة والدراسات الحديثة أثبتت أن هذه العادة ترجع إلى خوف اليهود من الشر حتى في أشد لحظات سعادتهم.

- انظر האנציקלופדיה העברית כללית יהודית : ערך חתונה , ע"ד 268.

- د. أحمد علي مرسي، د. فاروق جودي ص ٤٩.

- Brasch, : p. 292.

١٤٧- مثل تلاوة البركات السبع وهي بركة عصير العنب، بركة خلق الكائنات، بركة خلق الانسان، بركة خلق حواء، بركة أن الفرض من خلقها التوالد، بركة العروسين، الخاتمة ذكر اورشليم اسفار ورجاء وتقديم

شتى أنواع الحلوى وتجرى مسابقات طريفه بين العروسين ويشارك المدعوون بالرقص والغناء.

- Encyclopedia Biblica. V.II. p. 1045.

- مراد فرج : ص ٧٧.

١٣٨- בעל هو اله كنعانى وهو فى العبرية يعنى السيد واستخدم اللفظ للدالة على الملكية.

انظر Encyclopedia Judaica : v. 6 p. 1168.

١٣٩- التكوين ٥٤ : ٥٨.

١٤٠- زواج الاغتراب ערבון والكلمة ترجع إلى أصل أشورى بمعنى دخل وقد ترجع إلى الكلمة الارامية العبرية ערבון بمعنى اغترب. محمد محمود جمعه : ص ٥٤.

١٤١ - انظر : Neufeld, : p. 63

١٤٢- فى قبيلة Bemba فى شمال روديسيا يوجد امتداد للأسرة التى تنتمى للأم حيث نجد المجموعة تتكون من الرجل وزوجته وبناته وازواجهن وأطفالهن وتتفكك المجموعة وتنشأ مجموعة من نفس النوع عندما يميل الرجل إلى أخذ زوجته وأولاده وترك أسرة زوجته.

- Brown, : p. 7.

- Schusky Ernest L. : Manual For kinship Analysis. Holt Rinehart and winstion, New York 1965, p.5.

- Strather, Marilyn : women in Between femal roles in a Male world. Mount Hagen- new Guinea, Seminer press, London and New York 1972, p. 66.

١٤٣- أخبار الأيام الأول ٢ : ٤، نحميا ٧ : ٦٣.

١٤٤- الخروج ٢ : ٢١.

145. Neufeld, p. 3.

- انظر القضاة ١٥ : ١.

١٤٦- البلجش : انظر ص ٧٨

١٤٧- לוית : ל״ד 180.

انظر م. حاى بن شمعون : المواد ١٢٣٣، ١٢٧، ١٢٩.

148. Miller, : p. 87.

١٤٩- اللاويون ١٥ : ٢٨، ٢٠ : ١٨.

١٥٠- اللاويون ١٢ : ٢ - ٦.

151. Baron, : VII p. 221.

١٥٢- اللاويون ١٥ : ٢٨ - ٢٩ «وإذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخي حمام وتأتي بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع.

١٥٣-תבולה بمعنى الطهارة وهي من الفعل תבל بمعنى تطيب أو تطهر وهو فعل مزيد على وزن פעל

١٥٤- מכבה : أي أداة الاطفاء والكلمة من الفعل المزيد כבה بمعنى أطفأ أو أخمد.

١٥٥- «مبارك أنت يا سيدي، والهي مالك الدنيا الذي طهرتنا بوصاياك». Miller, : p.320.

١٥٦- هذا القربان عبارة عن فرخي حمام أو يمام تقدم أحدهما محرقة وهو لا يؤكل منه والآخر قربان خطيئة وهو يأكل منه الكاهن. أنظر اللاويون ١٥ : ٢٩ - ٣٠.

157. Brasch, : p. 337.

١٥٨-لوين: ע"ד 179.

١٥٩- האנציקלופדיה העברית כללית יהודית : ערך אשה , ע"ד 394.

١٦٠-אוצר ישראל : חלק ששי, ע"ד 141.

١٦١- ثروت انيس الاسيوطي : ص ٢٥٣.

١٦٢- لوين: ע"ד 179.

163. Strather, : p 40.

١٦٤- المزمور ١٢٨ : ٤.

١٦٥- م. حاي بن شمعون : المادة ١٢١.

انظر : التكوين ٢٤ : ٤٧، ٦٥، نشيد الأناشيد ١ : ١.

١٦٦- الامثال ٣٣١ : ١٣ - ٢ «تصنع له خبزا لا شر كل أيام حياته. تطلب صوفا وكتانا وتشتغل ببدين راضيتين ....».

١٦٧- م. حاي بن شمعون المادة ١٠٣.

١٦٨-لوين: ע"ד 180.

169. Steinsolty, : p 132.

١٧٠-لوين: ע"ד 180.

١٧١-שולחן ערוך: סימן 48

١٧٢- م. حاي بن شمعون : المادة ١٣٣.

١٧٣- לצ"ל: ע"ד 48.

١٧٤- التكوين ٣ : ٢٣ «فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها».

١٧٥- التكوين ١٥ : ٢ -٣.

١٧٦- د. أحمد على مرسى، د. فاروق جودى : ص ٨٨.

Mason, otis Tufton : Woman's share in primitive Culture. Macmillan and co, London 1895, p. 205.

١٢٧- انظر أيضاً : Steinsolty : p. 130.

- Baron, : v. II p. 218.

١٧٨-לוין: ע"ד 175.

- المحرمة من التوراة لا تتزوج من محرم حسب تحريمات الماخامات.

١٧٩- م. حاى بن شمعون : المادة ٢٩١، ٣٠١، ٣٠٩، ٣١٨.

180. Baron, : V.II p. 222 - 223.

١٨١- كانت تتبع طقوس معينة عند اجراء عملية التبنى مثل أن تتلقى السيدة ابن امتها على ركبتيها.
التكوين ٣٠ : ٣، ٣١ - المزمور ٢٠ : ٧، ٨٠ : ١٧.

١٨٢- التكوين ٣١ : ٤٣.

١٨٣- שולחן ערוך : ע"ד 75.

١٨٤- التثنية ٢٧ : ١٦، اللاويون ٢٠ : ٩.

١٨٥- التكوين ٣٣ : ١٦، ٣٥ : ٢٠، صموئيل الأول ٢٥ : ١، ملوك أول ٢ : ٣٤، اشعيا ٥٣ : ٩، ارميا ٢٦ : ٢٣.

186. Neufeld, : p. 238.

١٨٧- م. حاى بن شمعون : المادة ١٤٠.

١٨٨-מנחם סוליאלי: ע"מ 178.

١٨٩- فى بعض القبائل كان جميع الاخوات يصبحن زوجات للرجل الذى يتزوج الاخت الكبرى، وهذه العادة واسعة الانتشار ومعروفة باسم

"Sororate marriage" Lowie, Robert H. : Primitive society. Fored Eggnn, New York 1961. p. 18.

١٩٠- صموئيل الثانى : ٢١ : ٣ - ٢٦.

١٩١- الملوك الأول ٣ : ١، ١١ : ١،

192. Encyclopedia Biblica : v. 3 p. 2945.

١٩٣- التكوين ٣٠ : ١٤ - ١٦، صموئيل ١ : ٦.

١٩٤- التثنية ٢١ : ١٥ - ١٦.

١٩٥- حزقيال ١٦ : ٨، اشعيا، ١ : ١، ارميا ٢ : ٢، هوشع ٩ : ٩، ملاخى ٢ : ٣٤.

١٩٦- الحاخام جرشوم : هو يهودى المانى اصدر هذا التشريع بسبب احتقار اليهود فى اوربا بسبب تعدد الزوجات.

197. Steinsolty, : p. 133.

١٩٨- לוין: ע"ד 177.

١٩٩- هذا القسم كان يدفع المجرم فى بعض الأحيان إلى الاعتراف فضمير المذنب وخوفه من انتقام الله من العابث بالقسم كان فى الزمن القديم له تأثير قوى فإذا أقسم المذنب على براءته كان يتوقع أن ينتقم منه الرب وهذا القانون له صلة وثيقة بنظرية التحكيم الالهى حيث يترك للرب أن يحكم بطريقة ظاهرة فيبين له إذا كان الشخص مذنب أم لا. وطريقة كتابة اللعنات كانت تمارس أيضا بواسطة البدو، حيث كانت كلمات اللعنة تكتب على قطعة من الورق ثم توضع فى الماء الذى سوف يشربه المذنب وهذه الطريقة السحرية مألوفة تماما فى الشرق فى وقتنا الحاضر حيث تستخدم نفس الطريقة للحصول على منفعة حيث تكتب بعض أيات دينية توضع فى الماء ليشرب منها المريض. أنظر :

- Johns, : The Relation Between the laws of Babylonia and the laws of the Hebrew people. p. 41.

- Nufeld, : p. 172.

- Cook, : p. 64.

٢٠٠- ثروت أنيس : ص ٢٦٥.

- العدد ٥ : ١٢ - ٢٨.

201. Encyclopedia Biblica : v. 3. p. 2945.

انظر التكوين ١٩ : ٨، ٢٠ : ٣، ٢٦ : ١٠، ارميا ٩ : ٢، ملاخى ٣ : ٥.

202. Neufeld, : p. 222.

٢٠٣- שולחן ערוך : ע"ד 57.

انظر م. حاى بن شمعون : المادة ٢٨٣، ٣٨٤.

٢٠٤- التكوين ٣٣٨ : ٢٠ - ٢١.

205. The universal Jewish Encyclopedia : v. 12. p. 55.

٢٠٦- اللاويون ١٩ : ٢١ - ٢٢.

٢٠٧- אבן מימן, משה: ע"ד 31.

٢٠٨- الخروج ٢٢ : ١٦.

الفصل الرابع

الأرملة والمطلقة والسرية

أولاً : الأرملة :

الأرملة : هى المرأة التى مات زوجها سواء فى السلم أو فى الحرب، ويطلق عليها فى اللغة العبرية لفظ אלמנה (الخرساء) وارتباط الأرملة بلفظ אלם الذى يعنى السكون أو الصمت قد يرجع إلى انتشار العادة التى تفرض الصمت على الأرملة لبعض الوقت، وربما لوقت طويل بعد وفاة زوجها [١] وهناك رأى آخر يقول أن الكلمة تعنى «بدون هدية» [٢] أى أن الأرملة عند زواجها يدفع لها مهر ولا تقدم لها هدية.

وكان من المتبع أن ترتدى الأرملة ملابس الحزن السائدة فى مجتمعها وتقيم طقوس الحداد على زوجها الميت.

حقوق وواجبات الأرملة :

النفقة :

كانت الأرملة فى المجتمع العبرى القديم عبئا على أهلها أو على أهل زوجها، وكانت تعامل مثل اليتيم أو الغريب [٣] وقد عوملت كل من «ثمار» و«روث» باهمال. وقد فضلت «ثمار» أن تتنكر فى زى زانية حتى يمكنها الزواج من «يهوذا» لكى تتخلص من وضعها كأرملة [٤] وفى بعض الأحيان كان وضعها أسوأ من وضع العبيد إذ أن العبيد لم يكونوا فى حاجة إلى حماية وأصبحت معاملتهم لا تتسم بالقسوة والاحتقار. [٥]

وقد حاول القانون أن يقدم لها بعض الحماية المادية فبينما لا نجد اهتماما بالأرملة فى بعض أسفار العهد القديم فاننا نجد أسفار أخرى، كسفر التثنية يوصى كثيرا بالأرملة، والشريعة اليهودية التى وضعت فى عهد التلمود، وبعده قد منحت الأرملة حقوقا معينة فى الميراث، فكان فى امكان الزوج أن يدخل فى ترتيبات عقد الزواج، اعطاء الزوجة الحق فى أن تسكن بالمنزل بعد وفاته، وأن تنفق من ثروته طوال فترة بقائها أرملة. [٦]

والأرملة تصبح وصية على أبنائها القصر، أما إذا كان الأبناء بالغين فهم ملزمون باعالتها طالما انها لم تتخذ حقوقها المنصوص عليها فى عقد الزواج. ومن حق الأرملة أن تأخذ أجرا على أرضاع ابنها لمدة أربعة وعشرين شهرا وهى فترة الرضاعة الشرعية. (٧)

والعلاقة بين الأرملة وأسرة زوجها لم تكن فى كل الأحوال كما وضعت فى سفر روث فهذا السفر يمثل العلاقة المثالية بين زوجة الأبن وحماتها. (٨)

الزواج للمرة الثانية :

من حق الأرملة إذا كانت لا تخضع لزواج «اليبوم» أن تتزوج من أى رجل آخر ترغب الزواج منه. وكان على الأرملة قبل زواجها أن تتأكد من موت الزوج ويشهد بذلك اثنان من الشهود أما فى حالة الموت أثناء القتال أو فى مكان بعيد يكتفى بشهادة شاهد واحد على أن يكون قد رأى الزوج وهو ميت، ويعتبر قاتل الزوج شاهدا على وفاته ويمنع زواجه من أرملة القتيل. ويجوز أن يكون الشاهد امرأة أو ناقلا عن غيره أو عبدا أو غير صالح للشهادة وتقبل شهادة الزوجة نفسها. (٩)

والمرأة التى تتزوج قبل ثبوت وفاة زوجها تفقد حقوقها من الزوج الأول والثانى ويعتبر ابناؤها من الزواج الثانى أبناء زنا.

وفى بعض الأحيان كان الزوج يجنب زوجته هذه المشاكل فقبل خروجه للحرب يكتب لها وثيقة طلاق تكون نافذة بعد فترة معينة يحددها فى الوثيقة، والأرملة لا يسمح بزواجها إلا بعد مرور تسعين يوما من وفاة الزوج، لا يحسب منها يوم الوفاة ويوم الزواج الذى سوف يأتى.

إذا ترملت المرأة مرتين تسمى קתלנית (قتلنيت) فالتى تتزوج ثم يموت زوجها ثم تتزوج من آخر فيموت أيضا ولم يكن موته بسبب كبر السن، يكره الزواج منها بعد ذلك (١٠) ولعل ذلك ناتج من تشاؤمهم منها ولذلك خاف يهوذا على ولده الثالث أن يموت لو تزوج من ثمار(١١) وهذه المرأة لو تزوجت لا يكون لها حقوق من الزوج الثالث. (١٢)

زواج البيوم : (١٣)

هو زواج أرملة المتوفى التى لم يترك ذرية من بعده بأخى زوجها لكى ينجب نسلا لأخيه، وأختلفت آراء الباحثين فى تحديد معنى «أخو الزوج المتوفى» وهل المقصود من الأخ أخا حقيقيا أم مجازيا أى أن يكون قريبا للأخ المتوفى، فقد فسر الحاخامات فى الجمارا أن الأخ

الذى يتزوج الأرملة يجب أن يكون اخا للمتوفى من الأم وليس من الأب ويقيمان فى بيت الأب(١٤) والبعض يقول أن المقصود بالأخ هو الأخ المجازى ويعتمدون فى ذلك على قانون المحارم فى سفر اللاويين ١٨ : ١٦ الذى يحرم كشف الأخ لعورة أخيه، وفرقة السامريين فسروا أن المقصود بالأخ هو ابن العم أو قريب وليس الأخ الحقيقى. واعتمد بعض المشرعين على قانون التحريم المشار إليه فى اللاويين وفسروا أن المقصود بزواج البيوم هو المخطوبة وليس الأرملة لأنه فى هذه الحالة لا يتم كشف العورة (١٥) وان كان هذا لا ينطبق على المخطوبة. كما أن قانون اليبوم يرجع إلى عصر أقدم من قانون اللاويين وكان فى العصور القديمة يرتبط بعادة ميراث الزوجة ضمن ممتلكات الزوج، ثم حصرت هذه العادة بقصر زواج الأرملة من أخى الزوج إذا لم يترك الزوج نسلا (١٦) ففى العصور القديمة كان هذا الزواج لا يقتصر على أخى الزوج بل كان على كل أفراد أسرته وكان يقوم بهذا الواجب أقرب قريب للزوج الذى يطلق عليه גֹּאֵל (جوتيل) (١٧) «منقذ أو قريب» وقد يكون والد الزوج المتوفى وقد يقع هذا الواجب على أحد أقارب الزوج من درجة بعيدة ففى بعض الأحيان كان يمتد هذا الواجب ليصل إلى ابن العم أو الخال من الدرجة السادسة (١٨) وكانت عادة الزواج من الأرملة تمارس عند بعض الشعوب حتى فى حالة تعدد الزوجات فحين يصل عدد الزوجات إلى خمس أو أكثر فان الأرملة الكبرى تصبح من حق أخى الزوج الذى يصبح سيدا للثروة وتذهب الزوجة الثانية والثالثة إلى الأخ الأصغر، والرابعة إلى ابن أخت المتوفى، والخامسة إلى أحد أبنائه. (١٩)

أسباب زواج البيوم :

الهدف من هذا الزواج عند العبريين هو ايجاد نسل للأخ المتوفى لكى يرث ثروته واختلف العلماء حول تحديد معنى النسل فقد فسر حاخامات اليهود لفظ בֵּן «ابن» بان المقصود به יֶלֶד «ولد» وربما كان ذلك فى الفترة التى لم يكن للبنت فيها حق الميراث، أما بعد أن نزل التشريع الذى يسمح للبنت بميراث أبيها المتوفى فى حالة عدم وجود نسل من الذكور، فلم يعد مجال لتطبيق ما ذهب إليه الشيوخ فى تفسير كلمة בֵּן وعلى هذا كان الزواج يتم أساسا بغرض انجاب من له حق ميراث الزوج المتوفى. (٢٠)

وبعض الشعوب الأخرى غير اليهود كانت تقيم هذا الزواج، فإذا أنجبت المرأة ينتهى الزواج وفى بعض الأحيان كان جميع الأطفال من هذا الزواج ينسبون إلى الزوج المتوفى، وبعض القبائل فى جنوب واشنطن كانت تحرص أيضا على انجاب نسل للمرأة فينتسب ابن الأخت إلى الأخت التى ماتت بدون نسل (٢١) وقد اعتبر هذا الزواج نوع من التبنى حتى يظل

http://al-maktabeh.com

اسم الميت على ممتلكاته فقد شهد «بوعز» أمام الشيوخ أنه سوف يحفظ اسم الميت فى ميراثه[٢٢] وكان هذا الزواج عند بعض الشعوب مثل الهند وفارس وأفغانستان يرتبط بالرغبة فى عبادة الأسلاف واستمرار الابن فى اقامة الطقوس الدينية نيابة عن أبيه [٢٣]. ولكن هذا الفرض لم يكن موجودا لدى العبريين.

وفى رأى آخر أن هذا الزواج هو بقية من زواج المشاركة حيث يكون للمرأة أكثر من زوج وينتسب الأبناء إليها أو لأحد الأزواج وقد يكون هؤلاء الأزواج أخوة أو غير أخوة [٢٤] وهذا الزواج لم يثبت وجوده فى العهد القديم.

وقد أرجع بعض الدارسين نص قانون التثنية ٢٥ : ٦ إلى أصل كنعانى أو حثى، ولكن زواج البيوم العبرى أصبح يعكس الحياة والفكر الإسرائيلى، وأصبح مختلفا تماما عن الميراث أو الملكية وكان مناسبا للاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية وقد تطور وفقا لوجهات النظر الأخلاقية عند العبريين القدماء [٢٥] فهذا الزواج فى الأزمنة القديمة كان فى صالح المرأة، فالأرملة التى بدون أبناء وكان أبوها متوفيا، لم يكن لها مصدر للعيش، وكان الحل هو زواجها من أحد أقارب الزوج، وقد سعت «ثمار» (*) إلى الزواج من أبى زوجها [٢٦] كذلك دبرت «نعمة» زواج «روث» من بوعاز وكانت تهدف إلى إيجاد زوج لأرملة ابنها ولم يكن هدفها هو استمرار اسم «محلون» بدليل أنه حين انجبت روث نسب الابن إلى بوعز وهى فى نفس الوقت حافظت على استمرار اسم عائلتها فبوعز كان من أقارب زوجها. [٢٧]

طقوس الاحتفال بزواج البيوم :

لم تكن هناك أى مراسم تجرى فى هذا الزواج، لأن المرأة كانت تعتبر كزوجة، ولا تحل لآخر إلا بعد الحليصاه [٢٨] وكان واجب بسط الثوب على المرأة يعتبر دليلا على اتمام الزواج[٢٩] ويقابل هذه العادة خلع النعل [٣٠] وفى العصور التالية كانت تتبع بعض المراسم مثل أن يقدس الرجل المرأة أمام شهود ويسمى ذلك فى التلمود עשה מאמר (عساه – مأمر) أى نفذ الوصية. [٣١]

(*) ثمار : هى زوجة عير ابن يهوذا وكان عير بكر يهوذا ولكنه شريرا فأماته الرب فقال يهوذا لاونان ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها واقم نسلا لأخيك فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأة أخيه انه أفسد على الأرض لكيلا يعطى نسلا لاخيه فأماته الرب أيضا فقال يهوذا لثمار اقعدى ارمله فى بيت أبيك حتى يكبر شيله ابنى لانه قال لعله يموت هو ايضا كاخوته (التكوين٣٨: ٦-٣٦).

وفى حالة رفض أخو الزوج الزواج من الأرملة، كانت تجرى طقوس أخرى. فكان يعطى الرجل مهلة ثلاثين يوما بعد انتهاء العدة فان لم يتم الزواج يذهب مع الشيوخ والمرأة إلى بوابة المدينة وهى مكان المحاكمة القديم قبل انشاء المحاكم [٣٢] وأمام شيوخ المدينة تبصق المرأة فى وجه أخى الزوج، وهى بذلك تبدى احتقارها الشديد له، لأنه رفض أن يقوم بواجبه تجاهها، وتجاه أخيه الميت، ثم يخلع حذاؤه ويسمى بيت هذا الشخص «بيت مخلوع النعل» وفى امكان المرأة بعد ذلك الزواج من آخر أما إذا كانت هى التى ترفض الزواج فانها تعتبر متمردة وتفقد حقوقها فى عقد الزواج إلا إذا كان فى الرجل عيب منفر. [٣٣]

تحريم هذا الزواج :

كان هذا الزواج ملائما للأوضاع الاجتماعية القديمة، ولكن مع تطور النظم الاجتماعية أصبح غير ملائم للأوضاع الجديدة.

ولم يكن فى استطاعة الزوج التخلص من هذا الزواج، إلا بالطريقة المهينة فى طقوس «الحليصاه» والقانون فى سفر روث قد حاول أن يعطى المرأة بعض الحقوق فى رفض هذا الزواج بالعودة إلى أهلها كما فعلت «عرفه» (*). [٣٤]

والقانون فى اللاويين حرم الزواج من أرملة الأب، وان كان هذا التحريم لم يمارس بصورة فعلية إلا بعد مرور وقت طويل على صدور القانون فقد تزوج «كالب» من زوجة أبيه ولم يعد لهذا القانون ضرورة ملحة بعد اعطاء الفتاة حق الميراث. ويمنع هذا الزواج إذا كان الزوج كاهنا أعظم أما الملك فكان يمسح له بالزواج من أرملة ملك.

والحاجة إلى تنفيذ هذا القنون قلت فى عصر الملكية [٣٥] وفى بعض الحالات كان يمنع هذا الزواج بسبب القرابة مثل أن تكون الأرملة فى ذات الوقت الابنة غير الشرعية للأخ الحى أو ابنة زوجته من زيجة أخرى. وقد ظل العمل بهذا القانون حتى القرن التاسع عشر عندما حرمه الربانيون عام ١٨٦٩ لعدم ملاءمته للعصر. [٣٦]

(*) عرفة : فى أيام حكم القضاة صار جوع فى الأرض فذهب رجل من بيت لحم يهوذا المتغرب فى بلاد موآب هو وأمرأته وابناه واسم الرجل اليمالك واسم امرأته نعمى واسما ابنيه مخلوف وكليون فاخذا لهما امرأتين موآبيتين اسم احداهما عرفه واسم الاخرى راعوث واقاما هناك نحو عشر سنين ثم ماتا كلاهما مخلوف وكليون. (راعوث ١).

ثانيـًا : المطلقـة :

تعريف الطلاق :

استخدمت اللغة العبرية عدة ألفاظ تعبر بها عن معنى الطلاق واختلاف مفهومه من فترة إلى أخرى. وقد استخدم العهد القديم اللفظ גרושים «جروشيم» بمعنى «الطرد» (٣٧) كما استخدم اللفظ שלח بمعنى أرسل أو أبعد فقد كان الطلاق فى الأزمنة القديمة يتم بمجرد طرد الزوجة وابعادها عن منزل الزوجية ثم تطور مفهوم الطلاق فيها بعد وتغير اللفظ الدال عليه تبعا لذلك فاستخدمت العبارة כריתות (كريتوت) بمعنى «قطع أو انفصل» لتدل على مفهوم الطلاق الجديد (٣٨) فقد أصبح الطلاق لا يشكل اهانة للمرأة كما كان فى المرحلة الأولى، بل أصبح شكلا لبطلان الزواج شرعيا (٣٩) وفى بعض الأحيان كان الانفصال يتم بين الزوجين قبل حدوث الطلاق بالمعنى القانونى، فالطلاق فى هذه الحالة يعنى وجود بعض الصعاب فى الجوهر الأساسى الذى يشكل الزواج، فبقاء العلاقة الزوجية من الناحية الشكلية لا يعنى استمرار الزواج. ففى معظم الأحوال كان يسبق الطلاق الفعلى فترة انفصال لكى يعطى الزوجان فرصة لمراجعة انفسهما قبل وقوع الطلاق، وحكم التلمود أن الزوج لا يقدر على منح زوجته الطلاق بسرعة وإنما تنتظر اثنى عشر شهرا فربما تصالحا وخلال هذه المدة لا تعطى نفقة وعدل الجاؤنيم انه يجب عليه أن يطلقها وليس لها شئ مما كتب لها. (٤٠)

والطلاق فى زمن العهد القديم كان قليلا بسبب الروابط القوية بين أفراد القبيلة، وربما أن عدم اهتمام قوانين العهد القديم بالطلاق يرجع إلى هذا السبب وان كان الطلاق قد عرف فى الأزمنة القديمة، فحيث تختل العلاقة بين الزوجين لابد أن يوجد شكل من أشكال الانفصال. وبعد اختفاء النظام القبلى وحلول الأسرة محل القبيلة زادت حالات الطلاق مما دعا إلى تطوير القوانين المتعلقة به وتنظيم الطلاق عن طريق اعطاء وثيقة (٤١) وكانت هذه الوثيقة لصالح المرأة.

أسباب الطلاق :

العيوب التى قد تدفع كلا من الرجل والمرأة إلى طلب الطلاق، إنما هى عيوب جسدية أو عيوب أخلاقية.

والعيوب الجسدية هى : موانع تمنع الاتصال الجنسى، أو التشوهات الشديدة، أو الرائحة الكريهة من الفم أو الأنف، ولكن إذا حذر الزوج من العيب قبل الزواج، أو بعد ذلك، واستمر

مع زوجته فانه يعتبر موافقا على هذا العيب [٤٢] كذلك إذا استمر عقم الرجل أو المرأة لمدة عشر سنوات متواصلة، كان القانون فى الأزمنة القديمة يلزم بالطلاق إذا لم يكن لهما نسل من زواج آخر. أما القانون الحديث فقد ترك ذلك لرغبة الزوجين. فإذا طلقت المرأة لهذا السبب تحتفظ بحقوقها فى عقد الزواج. [٤٣]

قد يتم الطلاق بسبب عيوب اخلاقية فى الرجل أو المرأة مثل أن تتسبب العلاقة الزوجية فى انتهاك لقواعد الشريعة اليهودية مثل ممارسة العلاقة الزوجية اثناء الفترات المحرمة لذلك، كذلك إذا تسببت المرأة فى انتهاك قواعد يوم السبت أو الأعياد الأخرى، وهذا أيضا بالنسبة للرجل الذى يجبر زوجته على انتهاك القواعد المحرمة يكون للمرأة الحق فى طلب الطلاق مع الاحتفاظ بحقوقها فى العقد [٤٤] وكذلك إذا أساء الزوج معاملتها أو هجرها. وتطلق المرأة بدون حقوق إذا كانت غير مهنبة تستخف بكرامة زوجها أو تسب والديه وأثبت الزوج بشهادة شاهدين. [٤٥]

من له حق التطليـق :

(أ) الـــزوج :

الطلاق حسب شريعة العهد القديم حق مطلق للرجل، وظل كذلك حتى بعد تعديلات الحاخامات فالمرأة تطلق حسب رغبتها أو رغم إرادتها أما الرجل فيطلق بحسب رغبته [٤٦]

وقد حاول القانون أن يحد من سلطة الزوج فى الطلاق بأن يحرم عودة المطلقة إلى زوجها لو تزوجت من رجل آخر بعد طلاقها حتى ولو طلقت من الزوج الثانى أو ترملت [٤٧] وهذا القانون كان مخالفا للعادات السائدة ومرت فترة طويلة قبل أن يمارس بصورة فعلية، فزوجة داود عادت اليه رغم زواجها من رجل آخر [٤٨] وقد ربط بعض الدارسين بين هذا القانون والقانون الذى يحرم زواج الكاهن من مطلقة فقانون اللاويين ٢١ : ٧ – ١٢ هو امتداد للقانون الأصلى فى التثنية ٢٤ : ٢٤ وهذا القانون يمثل خطوة أخرى لتطور الأخلاق [٤٩] كذلك نجد أن سفر التثنية قيد الطلاق وأوجد عنصرا جديدا فى عادة الطلاق العبرية وأساسها مبنى على وجود عيب ما فى المرأة [٥٠]. واختلف المشروعون فى تفسير معنى العبارة ערות דבר (عروت ـ دفر) ففسرها البعض بأنها تعنى عيب الشئ وكلمة ערות استخدمت فى مواضع مختلفة فى العهد القديم [٥١] واختلفت مدرسة «شماى» و«مدرسة هليل» فى تفسير معنى العيوب فحسب تفسير بيت شماى فسروا العبارة بأنها تعنى أن الرجل لا يطلق زوجته الا إذا أثبت أنها قد ارتكبت الزنا. أما هليل فانه لم يكمل الآية إلى آخرها واكتفى بالجزء الأول «إذا

لم ترق فى عينه» واعتبر ذلك سببا للطلاق أما موسى بن ميمون فقد فرق بين طلاق الزوجة الأولى والثانية فلم يبح طلاق الزوجة الأولى إلا بسبب عيب، أما الزوجة الثانية فانه يستطيع ان يطلقها لمجرد انه كرهها (٥٢) وفى بعض الحالات كان الرجل يفقد الحق فى تطليق زوجته، فلا يستطيع الزوج أن يطلق زوجته إذا كان قد اغتصبها قبل زواجه منها. كذلك الرجل الذى يدعى كذبا أن زوجته لم تكن عذراء (٥٣) فأضيف إلى هذه الحالات حالات اخرى بواسطة التلمود مثل أن تكون الزوجة قاصرا أو مجنونة أو أسيرة (٥٤) وفى بعض الحالات كان الزوج يجبر على تطليق زوجته حتى لو لم يكن يرغب فى طلاقها مثل ان يكتشف انها محرمة عليه أو إذا ارتكبت الزوجة الزنا أما الذى يرتد عن العقيدة فان زوجته لا تحتاج إلى طلاق وهذا حسب رأى القرائيين أما الربانيون فيرون ضرورة الطلاق (٥٥).

(ب) حق الزوجة فى طلب الطلاق :

الزوجة لا تستطيع أن تطلق زوجها، ولكن تعديلات الحاخامات أعطت المرأة حق طلب الطلاق فى بعض الحالات الخاصة التى تعوق استمرار الحياة الزوجية مثل مرض الزوج مرضا يمنع للعلاقة الزوجية، أو عدم قدرته على الانجاب.

وفى بعض عقود الزواج القديمة كانت المرأة تعطى هذا الحق. ففى عقد زواج عثر عليه فى برديات جزيرة فيلة ذكر فى احدى بنوده ان للزوجة أن تستدعى زوجها أمام القضاء (٥٦) وربما ان هذا كان من تأثير القانون المصرى القديم وكانت بعض الشعوب القديمة مثل العرب القدماء يعطون بعض النساء هذا الحق خاصة إذا كانت الخيمة ملك الزوجة وبين بعض القبائل البدائية كانت المرأة تهرب من زوجها يشجعها على ذلك أخوتها وأبوها، وفى أحيان أخر كانت تهرب من نفسها كنمط من أنماط الاحتجاج ضد الزوج. (٥٧)

(جـ) سلطة الأقارب :

فى بعض الأحيان كان هذا الحق فى يد والد الزوجة إذاكان زوج ابنته يقيم معه فزوجة «شمشون» زوجها أبوها من رجل آخر (٥٨) وبين بعض الشعوب كان لأم الزوج هذا الحق فأى امرأة تستمر فترة طويلة فى المنزل وتندمج في شئونه يعتبر زواجها نافذا إذا اعترفت بها هى أو اعترف بها زوجها. (٥٩)

ولكن حتى القرن الحادى عشر كان القانون اليهودى يعطى الزوج وحده حق تطليق زوجته وأصبح الطلاق يتم أمام المحكمة حسب تعديل الحاخام «جرشوم».

(د) سلطة المحكمة :

حسب تشريع الحاخام «جرشوم» أصبح الطلاق لا يتم إلا بموافقة الطرفين، فلا يستطيع الزوج أن يطلق زوجته ضد ارادتها ولذلك كان الزوجان يحضران أمام المحكمة إذا رغب أحد الطرفين فى الطلاق ورفضه الطرف الآخر أما فى حالة اتفاق الزوجين على الطلاق كان فى امكان الزوج أن يطلق زوجته دون الحضور إلى المحكمة. وفى حالة اختلافهما على الطلاق كان على الطرف الذى يرغب فى الطلاق أن يقدم سببا لذلك. فإذا عجزت المحكمة أن توفق بينهما كان عليها أن تجبر الزوج على تطليق زوجته أو الزوجة على قبول وثيقة الطلاق. ويستطيع بيت الشرع أن يعطى الزوج مهلة أسبوع بعد أسبوع يزيد خلال هذه المدة مبلغ «الكتوباه» أما إذا كانت الزوجة ترفض قبول وثيقة الطلاق ففى استطاعة بيت الشرع أن يسمح للزوج أن يضع وثيقة الطلاق مع كل الأموال التى تستحقها فى المحكمة ويسمح للزواج بالزواج حتى لو لم تتسلم المرأة وثيقتها (٦٠) ومن حق الزوجة أن ترفض الطلاق إذا كانت حاملا كذلك إذا أثبت بالشهود أن الزوج أقسم لها الا يطلقها. (٦١)

التـوكيـل :

قد يوكل الزوج عنه وكيلا لتسليم وثيقة الطلاق لزوجته، وكذلك للزوجة أن توكل عنها وكيلا لاستلام وثيقة الطلاق ويتم التوكيل أمام المحكمة بواسطة التوكيل الشرعى وبحضور شاهدين.(٦٢)

ويشترط فى الوكيل أن يكون من العقيدة، عاقلا بالغا ولا يجوز أن يكون أجنبيا أو امرأة معادية مثل الحماة أو الضرة، ووكيل الزوج يسمى «وكيل تسليم» أما وكيل الزوجة فهو وكيل استلام.

وقد يوكل كل من الرجل والمرأة بسبب عدم رغبتهما فى مواجهة كل منهما الآخر ولكن معظم حالات التوكيل تتم بسبب عدم اقامة الطرفين فى بلد واحد وفى حالة ارتداد الزوج عن العقيدة يكون التوكيل لازما لأنه لا يجوز للمرتد أن يسلم الوثيقة بنفسه وفى استطاعة المحكمة أن تعين وكيل عن الزوجة لاستلام الوثيقة بدون حضورها.(٦٣)

أمـا فى حالة ارتداد الزوجـة فانها تعتبر كمطلقة ولا يكون الزوج مسئولا عنها حتى لو ارتكبت الزنا. وكان الـزوج فى بعض الأحيان قبل خروجه إلى المعركة يوكل عنه وكيلا لتطليق زوجتـه إذا لم يعد من الحرب فى موعد محدد، فإذا حل هذا الموعد يكون للوكيل ان يطلق زوجتـه.

وثيقة الطلاق : ספר כריתות (سفر - كريتوت) (٦٤)

نشأة وثيقة الطلاق ترجع إلى سفر التثنية ٢٤ : ١ - ٢ حيث أصبحت شرطا لازما لاتمام الطلاق. وهناك رأى يرجح أن وثيقة الطلاق عرفت قبل مجيئ التوراة. ويستدلون على ذلك بأن إبراهيم قد أرسل هاجر من بيته بوثيقة فالكلمة ترجمت بانها «أبعدها بوثيقتها» (٦٥) وربما أن العبريين عرفوا وثائق الطلاق من بابل ومصر ولكنها لم تكن شرطا من شروط الطلاق قبل زمن سفر التثنية.

وكتابة الوثيقة كانت تتم بواسطة الزوج نفسه، أو بواسطة كاتب متخصص. وحدد الشرع صيغة معينة لوثيقة الطلاق تعطى للزوج من بيت الشرع، ويحدد فيها الأسماء، والتواريخ الصحيحة لكتابتها. (٦٦)

وكانت معظم وثائق الطلاق تكتب باللغة الآرامية وكانت هى اللغة المستعملة فى زمن المعبد الثانى، وان كانت بعض الطوائف اليهودية تلزم كتابتها باللغة العبرية وأجاز الربانيون بأى لغة أخرى.

ويقرأ الشهود الوثيقة قبل تسليمها إلى الزوجة، ومن المتبع أن تحفظ الوثيقة فى المحكمة بعد اطلاع الزوجة عليها تمزق وثيقة الطلاق وتحفظ فى حالتها الممزقة لتجنب أى شك فى أنها غير قانونية. (٦٧)

نسخ من وثيقة الطلاق :

وكانت وثيقة الطلاق تكتب فى صورة بسيطة مثل «أنك لست زوجة لى ولا أنا زوج لك» (٦٨) وقد اشترط بعض المشرعين أن يكون عدد أسطر الوثيقة اثنى عشر سطرا فكلمة בס فى حساب الجمل تساوى اثنى عشر ٢ «ثلاثة» ٥«تسعة» المجموع اثنى عشر. (٦٩)

وهذه نسخة لوثيقة طلاق تتكون من اثنى عشر سطرا وترجع إلى عام ١٧١٨م. «فى اليوم الثالث وهو الخامس من شهر آذار الثانى ٤٨ من بدء الخليقة فى الاجتماع الذى عقدناه هنا فى פידאדא الواقعة على نهر פו حيث أردت بدون أى ضغط وطلقت، وأخرجت «ابيجل بنت الياهو» التى تقف اليوم هنا فى פידאדא الواقعة على نهر بو والتى كانت زوجتى من قبل، وأصبحت طالقة. دون إن يكون هناك خداع منى. اذهبى حيث تشائين مسئولة عن نفسك. وانتسبى لأى رجل تريدين وليس هناك فرض عليك من اليوم والى الأبد. وانه مسموح لأى إنسان تريدينه الزواج منك. وامنحك كتاب الطلاق ووثيقته حسب شريعة موسى وإسرائيل.

ميكال بن أوريال شاهد. موسى حى بن شيف الحانان شاهد». (٧٠)

وتوجد وثائق طلاق خاصة تبعا لحالة الزوج، فإذا كان الزوج أخرس فان وثيقة طلاقة تكتب بطريقة مختلفة. وهذه احدى وثائق طلاق الأخرس.

«فى يوم كذا نحن الموقعين في حضور ثلاثة كشهود، وبوجودك أنت أمامنا فلان الفلانى .. أشر بطلاق فلانه بنت فلان، وعندما أشار لنا كتبنا لها وثيقتها لتصبح مطلقة طلاقا كاملا وتصبح مسئولة عن نفسها، ويمكن أن تنتسب إلى أى انسان تختاره ولا سلطان عليها من اليوم، وإلى الأبد، ويكون لها وثيقة طلاق حسب تعديل الحاخامات وأصبحت مسموحة لأى انسان أن يتزوجها حسب شريعة موسى وإسرائيل.

..... شاهد

..... شاهد» (٧١)

وكان للكهنة وثائق طلاق مختلفة حتى لا يتسرعوا فى الطلاق فتكون متعددة الطيات وكل منها يسمى «مؤهل أو معده، وتشتمل على توقيع ثلاثة شهود، وفى كل مرة ينكر فى الوثيقة أن الشهود يمضون فى الجانب وليس فى الواجهة حتى يتراجع الزوج عن طلاق زوجته وهذه الوثيقة كانت تراعى بدقة فى الأزمنة القديمة. (٧٢)

ووثيقة الطلاق يجب أن تقطع العلاقة بين الزوجين وتعليق الطلاق على شرط معين غير مقبول إلا فى بعض الحالات الخاصة وقد أجاز القراؤون الشرط قبل الوثيقة وليس بعدها بشرط أن يكون الشرط مستقلا عن الوثيقة وبعض الفرق اليهودية أبطلت الشرط سواء المقدم أو المؤخر، وأجاز الربانيون الشرط فى حالة ذهاب الزوج للمعركة والخوف من فقده أو فقد أى دليل يثبت وفاته. (٧٣)

وكان من المتبع أن تكتب وثيقة الطلاق بحروف بارزة، وفى بعض الأحيان كانوا يطيلون بعض الحروف عن بعضها حتى لا تختلط ببعض، وكان على الزوج أن يعطى أدوات الكتابة للكاتب، وأن تكتب بالمداد والمادة التى يكتب عليها يجب أن تكون ملك للزوج.

الغاء الوثيقة :

قد تبطل وثيقة الطلاق فى بعض الحالات : وفى هذه الحالات يكون نسل المرأة حلالا حسب رأى اليعاذر فان شاهدا عبريا يكفى لصحة الوثيقة.

كذلك تلغى الوثيقة إذا لم يحدد الوقت أو إذا كتبت فى النهار، ووقعت فى الليل أو كتبت بحبر معطر (٧٤) أو إذا لم تعط فى نفس المكان الذى ذكره الزوج، أو إذا اشترط الزوج عدم زواج مطلقته من شخص معين. كذلك إذا كتبت الوثيقة فى يوم السبت، أو فى أحد الأعياد لأنه يحرم الطلاق فى تلك الأيام.

وأى خطأ أو تزوير فى الوثيقة يبطلها، كذلك إذا لم تستلم المرأة أو وكيلها الوثيقة يعتبر الطلاق باطلا ويجب أن تصل إلى المرأة سليمة. (٧٥)

إذا مات الزوج بعد الطلاق، وقبل استلام المرأة الوثيقة يبطل الطلاق، كذلك إذا كانت المرأة حاملا، ورفضت استلامها، أو كان الزوج قد أقسم على عدم طلاقها فيكون من حقها عدم استلام الوثيقة.

إذا كان الزوج كاهنا وكتب طلاقا لزوجته ولم تصل الوثيقة ليدها أو اشترط شرطا فى طلاقه ولم يتغير هذا الشرط فانها تعتبر غير مطلقة. (٧٦)

وفى هذه الحالات التى تلغى فيها الوثيقة كان على المرأة أن تنتظر فترة عدة أخرى لأنها لا تكون مسموح لها بمعاشرة زوجها بالوثيقة الأولى. (٧٧)

نتائج الطلاق :

قبل استلام المرأة وثيقة الطلاق، كانت تعتبر فى حكم المطلقة، وان كان الطلاق في هذه الحالة يسمى גט ישאן (جط - يشن) «طلاق نائم» وفى أثناء هذه الفترة يجب على الزوجين تجنب العلاقة الزوجية. فرغم عدم نفاذ الطلاق من الناحية القانونية إلا أن الزوجين يكونان فى حكم المطلقين.

واعتبر بعض المشرعين أن الطلاق هو انهاء جميع العلاقات بين الزوجين سواء كانت مالية، أو غيرها واعتمدوا فى ذلك أن الكلمة כריתות (كريتوت) «انفصام» يبلغ بها المعنى إلى هذا الحد. وإذ كان معظم المشرعون قصروا المعنى على العلاقة الزوجية دون المالية، وان الطلاق شئ والحقوق شئ آخر فلو سلم إليها الوثيقة وقع الطلاق ولو بقى ما بقى لها من حقوق. (٧٨)

ومن المتبع فى الطلاق أن تحافظ المحكمة على حقوق الممتلكات التى بين الزوجين، وعلى حقوق الأبناء وليس من حق المطلقة أن تأخذ نفقة ولكن من حقها أن تأخذ حقوقها المنصوص عليها فى عقد الزواج، كما تأخذ ممتلكاتها التى تحت سلطة زوجها. وإذا لم تستلم كل المبالغ المستحقة بين الزوجين تلزم المحكمة الزوج بذلك. (٧٩)

وفى حالة الغاء الوثيقة بسبب ارتداد الزوجة أو زناها لا تأخذ إلا ما دخلت به من بيت أبيها، ويعفى الزوج من دفع أى التزامات أخرى.

وبعد الطلاق ينفصل الزوجان فى المسكن فإذا كان ملكا لأحدهما سواء بالملكية، أو بالإيجار يجب على الطرف الآخر تركه. فإذا كان مشتركا بينهما .. يكون على الزوجة أن تتركه وعلى المحكمة أن تعوض الزوجة. وفى زمن الجاؤونيم أصبح لها الحق فى الأثاث. ولكن إذا سكنت المرأة فى بيت أبيها ولم تطالب بحقوقها لمدة خمسة وعشرين عاما فقدت الحق به.(٨٠)

ولم يظهر من العهد القديم أى حق للمرأة فى الاحتفاظ بأطفالها وعند الطلاق كانت الزوجة تبعد ببساطة من الأسرة ويستمر الأطفال تحت رعاية أبيهم ووضعهم الشرعى لا يتأثر بطرد أمهم (٨١) ولكن الشريعة التلمودية أعطت المرأة حق الاحتفاظ بالرضيع وليس للزوج أن يأخذه منها لكى يرضعه بواسطة امرأة أخرى.. بل عليه أن يدفع لمطلقته نفقة عن ارضاعه وللمرأة الاحتفاظ بالمولود إذا كان ذكرا حتى يبلغ السادسة أما الفتاة فتبقى مع أمها حتى سن الزواج ولكن تحرم المرأة من رعاية الأبناء إذا كان هناك ما يسئ إليها وفى امكان المرأة التخلى عن رعاية الأبناء بعد سن الرضاعة وفى هذه الحالة تعين السلطة الشرعية من يتولى أمرهم. (٨٢)

وفى امكان المرأة أن تتزوج مرة ثانية إذا طلقت طبقا للنص الشرعى وتسلمت وثيقة الطلاق(٨٣) وفترة العدة التى تقضيها قبل زواجها الثانى هى تسعين يوما لا يحسب منها يوم الطلاق، ولا يوم الزواج الذى سوف يأتى حتى تفصل بين نسل الأول، ونسل الثانى، وحتى المرأة العاقر، أو المخطوبة، أو الصغيرة، أو الكبيرة، أو التى كان زوجها فى مدينة أخرى أو فى السجن يجب أن تنتظر هذه الفترة (٨٤) أما إذا كانت حامل أو لديها طفل رضيع .. لا يجوز زواجها إلا بعد سنتين وهى فترة إرضاع الطفل، ولكن إذا مات الطفل يسمح لها بالزواج، كذلك يمكنها العودة إلى زوجها الأول قبل انتهاء هذه الفترة.

ويمنع زواج المطلقة من أى شخص شك فيه الزوج، والحاخام الذى يحرم المرأة على الرجل يُمنع من زواجها. (٨٥)

http://al-maktabeh.com

ثالثا : السـريـة :

تعريف التسرى :

التسرى هو أن يتخذ الزوج احدى الاماء بمثابة زوجة له من أجل الحصول على أبناء فالعقم عند اليهود كان يعتبر لعنة من الله أو ككرب أو كعار، لا يزال الا بولادة مولود وكانت المرأة العاقر تقاسى من شدة الحزن حتى لو كانت هى المفضلة عند زوجها. (٨٦)

لذلك كانت المرأة العاقر تدفع إلى زوجها بجاريتها لتحمل منه، وتلد منه ويعتبر هذا المولود ابن للسيدة وليس للأمة (٨٧) فمسئولية عقم الزوجة تقع على أسرتها ففى احدى عقود الزواج التى عثر عليها كان يوجد بند يلزم المرأة العاقر أن تعلن هذه الحقيقة لزوجها وبعض الشعوب كانت تقدم أخت الزوجة أو بنت عمها إذا ثبت عقم الزوجة. (٨٨)

واتخاذ سرية كان يقدم حل لمشكلة عقم الزوجة ولذلك كان الأب العبرى يقدم لابنته امه فى مناسبة زواجها (٨٩) فالتسرى كان احفظ لكرامة المرأة من اتخاذ زوجة ثانية فقد تكون السرية منافسة للزوجة فى حب زوجها ولكنها في أسوأ الظروف تكون خاضعة لسلطة الزوجة ولا يمكن أن تكون المنافسة الاجتماعية لها. (٩٠)

والرجل أيضا كان يفضل التسرى عن تعدد الزوجات. لأن التنافس الدائم بين الزوجات كان يجلب له التعاسة، والشقاء. كما أن تعدد الزوجات كان عبئا يثقل كاهل الرجل السامى ولا يستطيع حمله إلا الاغنياء منهم. فى حين كان الاحتفاظ بعدد من الجوارى والاماء على قلة نفقته يزود الرجل بعدد من الجوارى يعملن فى المنازل والحقول (٩١) وكان الرجل العبرى يتسرى بالاماء حتى فى حالة حصوله على نسل وذلك لرغبته فى زيادة النسل. فكانت طبيعة الحياة الرعوية أو الزراعية تحتم ذلك، ثم تحولت هذه الرغبة إلى هدف قومى مع ما تعرض له اليهود من تشتت وحروب وسلب.

وكان يوجد فى المجتمع العبرى ثلاثة أنواع من الاماء إلى جانب اسيرات الحرب. ولم يكن بينهن فرق من الناحية القانونية، ولكن الاختلاف بينهن كان من الناحية الاجتماعية.

- الأمـة : אמה

אמה لفظ عبرى بمعنى «خادمة انثى» ويستخدم بمعنى «التواضع» (٩٢) الشديد ويطلق على المرأة اليهودية الحرة التى يبيعها أبوها كأمه بسبب فقره الشديد والفتاة لا تستطيع أن

تبيع نفسها ولكن الأب وحده له هذا الحق إذا كانت الفتاة لم تبلغ السن الشرعى فإن بلغت الثانية عشرة لا يجوز بيعها [٩٣] ولا يستطيع الأب بيع ابنته إذا كان قادرا، فان فعل الزمه الشرع بفدائها. وعند البيع يكتب عقد بينه وبين المشترى وفى هذه الحالة أما أن تزوج الأمه من سيدها، أو أن يزوجها من عبده، أو من شخص آخر ولكن ليس له حق بيعها، يجوز أن يزوجها من أحد ابنائه يشرط ان يعاملها كابنة له. وهذا يؤكد انه قد تبناها بفرض ان يتزوجها، أو يزوجها لابنه أو لأى شخص خارج الأسرة. [٩٤]

والأمه ليس لها عقد زواج، ومهر، ولكن يتم زواجها عن طريق الاعلان أمام الشهود. ولكن يجوز عقد الزواج للأمه إذا تزوجت بعبد مثلها [٩٥] ويجوز كتابة العقد إذا تم فداؤها وتحريرها ولذلك فان الاصطلاح الذى يستخدم فى الدلالة على الزواج من امه يختلف عن الاصطلاح المستخدم للدلالة على الزواج من امرأة حرة ففى سفر الخروج ٢٢١ : ٨ استخدم الاصطلاح יעד (يعد) «يوعد» ليدل على خطبة الأمه من سيدها عن طريق الشراء وهو يقابل اللفظ ארש (أرس) الدال على خطبة امرأة حرة واستخدمت العبارة קח (قح) فى التلمود وفى الأدب الربانى بهذا المعنى وهو يدل على اصطلاح تشريعى لاتخاذ الامه كزوجة [٩٦] والزواج من الأمه قد ينشأ عنه منع الاتصالات المحرمة بالأقارب، وان كان التشريع لا ينص على ذلك، أو يفرض أى عقاب الا انه كان عملا غير اخلاقى إذا زنت الامه لا تحرم على سيدها، وعقاب الزانى بها ان يكفر عن معصيته بضحية. ويلتزم الرجل بكل ما يلتزم به لزوجته من نفقة، واعالة، وعلاقة شرعية والا كان عليه أن يطلق سراحها [٩٧] وبعد وفاة السيد تكتسب الأمه، وأبناؤها حريتهم، وهذا على عكس الأجنبية التى تظل فى العبودية هى ونسلها. فالقانون اليهودى كان يشترط حرية الأم لكى يكتسب الأبناء حريتهم إذ كان القانون البابلى يعطى الأبناء الحق فى الحرية إذا كان أحد الآباء حرا. [٩٨]

الأسيرة :

كانت الزوجة الأسيرة فى مكانة الأمه العبرية، وكانت تجرى بعض الطقوس عند الزواج باحدى الاسيرات، وهذه الطقوس كانت تجريها الأرملة وكذلك فى نهاية فترة الحزن [٩٩] وربما كانت هذه الطقوس تجرى من أجل تهويد الأسيرة [١٠٠] وإذا رفض سيدها الزواج منها يكون من حقها أن تعيش مع رجل آخر، ولا يسمح ببيعها. [١٠١]

البلجـش :

«نوع من الاماء والكلمة أجنبية» (١٠٢)

هى أمه تتخذ من أجل المتعة، ولا تقيم فى المنـزل بل كانـت فـى بـعض الأحيان تقيم فى مدينـة اخرى، وغالبا كانت البلجـش من أصل أجنبى وفى بعض الأحيـان كانوا يمارسون الزنا فـإذا تخصصت لرجل معين تصبح بلجش. واتخاذ البلجش لم يظهر إلا فى عصـر القضاه فكـان لجدعـون بلجـش تقيم فـى شـكيم، وانجبت منه ابنه أبيملك (١٠٣) ونشـأ الخلاف بين أبشبوشت وقائـد جيشـه لأنه دخل بسرية ابيه شاؤل (١٠٤) فـالذى يرث البلجش يكتسب حقه فى الملك.

والبلجش فى معظم الأحيان تتصف بالمرونة الاخلاقية وارتكابها الزنا لا يحرمـها على سيدها (١٠٥) ولكن فى بعض الأحيان كان هذا التحريم يأتى من الرجل نفسه خاصة إذا زنت البلجش مع احد اقاربه المحرمين. فقد حرم داود على نفسه البلجش بعد أن دخل عليهم ابنه ابشالوم. (١٠٦)

ولكن كان على الرجل ان يحمى البلجش إذا تعرضت للخطر، وقد ثارت قبائل إسرائيل من أجل الاعتداء على بلجش رجل من سبط لاوى، فقد كان هذا الاعتداء اعتداء على حق الملكية.

الشـفحة :

هى جـارية كـانت تشـترى من أجل القيـام بالأعمـال المنزلية وهـى بمثـابة الخادمـة أو العبده(١٠٧) وهذا النوع من الأماء يرتبط ارتباطا وثيقا بالمنزل (١٠٨) والشفحة عبوديتها ابدية هى ، ونسلها بسبب أصلها الأجنبى إلا إذا تسرى بها سيدها ففى هذه الحالة تكتسب هى ونسلها حريتها بعد موت السيد. والاعتداء على الشفحة كان اعتداء على حقوق الملكية وكان على المعتدى أن يدفع غرامة. (١٠٩)

هوامش الفصل الرابع

١- جمس فريزر : الفولكلور فى العهد القديم. ترجمة نبيلة ابراهيم، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢، ص ١٢٠.

- انظر :אוצר ישראל : חלק שני, עמ" 50.

٢- الكلمة אלמנה تتكون من أداة النفى אל التى تعنى بدون وتثبت الكلمة لتنفيها وكلمة מנה التى تعنى هدية.

انظر מלון עברי ערבי مطبعة ى. ل ماغنس، الجامعة العبرية أورشليم ١٩٧٨ المادة אלמנה

٣- التثنية ١٠ : ١٨ «الصانع حق اليتيم والأرملة والمحب الغريب ليعطيه طعاما ولباسا».

٤- التكوين ٣٨ : ٧ - ١٧.

5. Learsi, Rufus : p. 26.

6. Cook, : p. 145.

٧- שולחן ערוך: ע"ד 77.

انظر م. حاى بن شمعون المادة ٣٩٩ - ٤٠٢.

٨- العبارات التى ذكرت فى سفر روث كثيرا ما عرض لها الملحنون الموسيقيون فأخرجوها نغما شجيًا يعزف حتى يومنا هذا فى مناسبات الزواج.

د. فؤاد حسنين على : التوراه الهيروغليفية. دار الكتاب العربى القاهرة ص ١٥٤.

٩-שולחן ערוך: ע"ד 66.

مراد فرج : ص ١٤١.

١٠- האנציקלופדיה העברית כללית יהודית : ערך אשה , ע"ד 388.

١١- التكوين ٣٨ : ١١ «لأنه قال لعله يموت هو أيضا كأخوته فمضت ثمار وقعدت فى بيت أبيها».

١٢-שולחן ערוך : ע"ד 56.

١٣- يطلق على أخى الزوج יבם أما الأرملة التى تتزوج من أخى زوجها يطلق عليها יבמה أو יבמת وقبل زواجها يطلق عليها שומרת יבם منتظرة أخو الزوج.

انظر: بن شوشن: ערך יבם.

هامش ص ٢٣ : Neufeld

١٤-אוצר ישראל : חלק חמשי, ע"ד 45.

15. Hastings, James : Dictinary of the Bible. Fredericke Grant, New York 1963, p.624.

16. Neufeld, : p. 34.

١٧- اللفظ גואל مشتق من الفعل גאל أو حرر وهو الشخص الذى يقوم بعتق قريبة إذا وقع فى الأسر

ويدفع عنه الدية إذا ارتكب جريمة قتل ويقع عليه مسئولية المحافظة على املاك قريبه واستردادها حتى إذا باعها.

18. Radcliffe : p. 34.

19. Lowie, : p. 35.

٢٠- אוצר ישראל : חלק חמישי, ע"ד 45.

21. Cheyne, : v.3 p. 2950.

- Lowie, : p. 37.

٢٢- الكلمة שם ترتبط بالميراث وهذا الفرض فى المحافظة على اسم الميت على ممتلكاته يرتبط بمرحلة الزراعة حينما وزعت الأرض على الأسباط.

ثروت أنيس الاسيوطى : ص ١٨٩.

23. James Hastings : p. 24.

٢٤- المرجع السابق ص ٦٢٤، محمد محمود جمعه : ص ٦٢.

25. Newfeld, : p. 55.

- The Interpreter's Dictionary of the Bible : v.3 p. 282.

٢٦- التكوين ٣٨ : ٢٦.

27. Cheyne, : v 3 p. 2948.

٢٨- الحليصاه : طلاق المرأة من أخى الزوج المتوفى.

٢٩- هذه العادة كانت عادة سامية قديمة وجدت عند العرب أيضا ولعل هذا يفسر تسمية المرأة عند الساميين باللباس أو الازار.

انظر محمد محمود جمعه : ص ٦٥.

٣٠- كانت هذه العادة تمارس عند تقديم فدية أو تنازل وكانت بعض الشعوب تلقى بالأحذية فى حفلات الزواج.

انظر : Nufd : p. 22

٣١- אוצר ישראל : חלק חמישי, ע"ד 45

32. Encyclopedia Biblica : v. 3 p. 2950.

٣٣- م. حاى بن شمعون : المادة ٢٠٩.

٣٤- روث ٣ : ٩.

٣٥- أخبار الأيام الأول ٢ : ٤٢

36. Day : p. 31.

٣٧- الكلمة גרושים مشتقة من الفعل גרש بمعنى أعطى وثيقة طلاق لزوجته،نתן גט לאשתו أو انفصل عنها بمعنى נפרד ממנה، אבן שושן: ערך גרושים.

٣٨- العبارة كريتوت قد تكون مشتقة من الاحتفال السومرى القديم الذى يتطلب أن يقطع الزوج طرف الثوب الذى ترتديه زوجته لكى يرمز إلى قطع رباط الزوجية وهذه العادة كان يقابلها عادة بسط الثوب عند الزواج.

Encyclopedia Judaica : v. 6 p. 123.

انظر : روث ٣ : ٩.

39. Mitchell, G. Duwcan : A Dictonary of Sociology. - Routhedye and kegan paull, London 1968, p. 57.

٤٠- אוצר ישראל : חלק עשר, ע"ד 300.

. Miller, : p. 110.

٤١- التثنية ٢٤ : ١، اللاويون ٢١ : ٧، العدد ٣٠ : ٩.

٤٢- م. حاى بن شمعون : المادة ١٥٨ ، ١٥٩.

٤٣-لوين: ע"ד 182.

- م. حاى بن شمعون : المادة ٢١٠، ٢١٣.

٤٤- שולחן ערוך : ע"ד 58. لوين: ע"ד 182.

- م. حاى بن شمعون : المادة ٢١٦.

٤٥ - م. حاى بن شمعون : المادة ١٧٩، ٢٢٠.

אלפתומ י, ר, סעדיה גאון בן יוסף: ספר הירושים בן יחד המכתבים בדברי ההלכה, הוצאם לאור וביארם יואל הכהן מיללר, פארים 1889, תשובות עמ' 61.

٤٧- التثنية ٢٤ : ٢ - ٤ «ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر فان أبغضها الرجل الآخر الذى اتخذها زوجة له، لا يقدر زوجها الأول الذى طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة .. انظر ارميا ٣ :١.

٤٨- صموئيل الثانى ٣ : ١٤ - ١٦.

49. Cook, : p. 1214.

انظر : Encyclopedia Biblica : v. 3 p. 2947.

٥٠- التثنية ٢٤ : ١ «إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فان لم تجد نعمة فى عينه لأنه وجد بها عيب شئ وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته.

٥١- الخروج ٢٨ : ٤٢ استخدمت بمعنى أعضاء الرجل التناسلية، وفى سفر اللاويين ١٨ : ٦ - ٩ استخدمت لتدل على المحرمات على الرجل الزواج بهن. وهى فى سفر التثنية ٢٤ : ١ لتدل على عيوب فى المرأة تؤدى إلى طلاقها.

٥٢- אוצר ישראל : חלק עשר, ע"ד 307.

٥٣- التثنية ٢٢ : ١٩، ٢٨ - ٢٩ «ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبي الفتاة لأنه أشاع اسما عن عذراء من إسرائيل. فتكون لها زوجة ولا يقدر أن يطلقها كل أيامه».

٥٤- م. حاى بن شمعون المادة ٣٤٨ - ٣٤٩.

٥٥- مراد فرج، ص ١٠٨.

56. Neufeld, : p. 184.

57. Strathern, Morilyn : p. 191.

٥٨- القضاة ١٥ : ١ - ٢.

59. Strathern, Morilyn : p. 192.

٦٠-לוין: ע"ד 181.

٦١-אלפיומי, ר. סעדיה גאון בן יוסף: , תשובות חלק 6.

62. Encyclopdia Judaica : v. 8 p. 132.

مراد فرج : ص ١٣٦.

63. Encyclopdia Judaica : v. 6 p. 133.

٦٤- استخدمت العهد القديم عدة ألفاظ تدل على وثيقة الطلاق منهاספר כריתות أو ספר כריתות أما المشنا فقد استخدمت العبارة גט أما גטין فهو اسم سفر في الشمنا يهتم بالطلاق وتحرير العبيد.

التثنية ٢٤ : ١، ارميا ٣ : ٨ انظر : Steinsloty : p. 134.

- אבן שושן, אברהם: ערך גט-גטין.

٦٥- אוצר ישראל : חלק שלישי, ע"ד 269.

٦٦- تاريخ الوثيقة من واقع الخراب الثاني لبيت المقدس وهو عام ثلاثة الف وثمانمائة وعشرون للخليقة. مراد فرج : ص ١٣٤.

67. Encyclopdia Judaica : v. 6 p. 131.

٦٨- ל"ל, מנחם טוליאלי: ע"ד 580.

٦٩- אוצר ישראל : חלק עשר, ע"ד 270.

٧٠- المرجع السابق نفس العدد ص ٢٧١.

٧١- المرجع السابق نفس العدد والصفحة.

72. Encyclopdia Judaica : v. 6 p. 132.

- Steinsloty : p. 134.

٧٣- مراد فرج : ص ١٣٦.

٧٤- قال الحاخام يوسى الجليل :«لاتكتب على أى شئ به نسمة الحياة مثل قرن البقر، ولا يكتب على ما يؤكل أو ما يلتصق بالأرض، ولكن موسى بن ميمون سمح بأن تكتب الوثقة على هذه الأشياء.

٧٥- مراد فرج : ص ١٣٦.

٧٦-אלפיומי, ר. סעדיה גאון בן יוסף: , תשובות ד.

٧٧- שולחן ערוך : ע"ד 68.

٧٨- مراد فرج : ١٣٣١.

٧٩- לוין, שלמה,: ע"ד 181.

٨٠-האנציקלופדיה העברית כללית יהודית : ערך נשים , ע"ד 396.

81. Neufeld, : p. 81.

٨٢- م. حاى بن شمعون : المادة ٣٩١، ٤٠٨، ٤١٠.

83. Cook, : p. 125.

٨٤- שולחן ערוך : ע"ד 67.

٨٥-אלפיומי, ר. סעדיה גאון בן יוסף: , תשובות ע"ד ,ד.

٨٦- جان اميل ريك : ص ٦٧.

انظر التكوين ٣٠ : ١ ، صموئيل الأول ١ : ١٦.

٨٧- كانت تجرى بعض الطقوس لتبنى الطفل بأن تتلقه السيده فى حجرها، وبين بعض القبائل التى كان ينتشر فيها شيوع الزوجات كان الرجل يقوم بطقوس معينة لاثبات ابوته للطفل فكان يرقد ويمثل آلام الولادة ويتقبل العناية التى تبذل للمرأة ويتلقى التهانى بالنيابة عنها.

انظر غستان لوبون : مقدمة الحضارات الأولى. ترجمة محمد صادق رستم. المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤١هـ، ص ٣٣.

٨٨-בן שושן, ה.ה: תולדות עם ישראל הוצאת דביר, תל-אביב 1969,ע"ד 45.

- Lowie, : p. 35.

٨٩- التكوين ٢٩ : ٢٤، ٢٩.

90. Neufled, : p. 128.

رغم ذلك نشأ الصراع بين هاجر وسارة التكوين ١٦ : ٦.

٩١- محمد محمود جمعه : ص ٧٣.

٩٢- روث : ٣: ٩ صموئيل الأول ١ : ١٦، ١٤ : ١٥.

٩٣- אוצר ישראל : חלק שבעי, ע"ד 71.

94. Neufled, : p. 70.

٩٥- مراد فرج : ص ٩٠.

96. Neufled, : p. 72.

٩٧- الخروج ٢١ : ٨ «إذا قبحت فى عينى سيدها الذى خطبها لنفسه يدعها وليس له سلطان أن يبيعها».

وهذا القانون يشبه قانون التثنية ٢١ : ٤ وقد استخدم سفر الخروج للعبارة בגדה أما سفر التثنية فقد استخدم ענה «أزلها» وهذا يدل على شدة معاناة المرأة.

98. Mellersh, : p. 47.

٩٩- التثنية ٢١ : ١٢ - ١٣ «فحين تدخل إلى بيتك تحلق رأسها، وتقلم أظافرها، وتنزع ثياب سبيها عنها، وتقعد فى بيتك، وتنسى أباها، وأمها شهرا من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها فتكون لك زوجة».

100. Neufeld, : p. 79.

١٠١- التثنية ٢١ : ١٤.

١٠٢- الكلمة ربما ترجع إلى أصل يونانى وانتقلت إلى العبرية عن طريق التجار الكنعانيين الذين يتاجرون فى العبيد. وقد يكون للكلمة علاقة بكلمة פלגש «كبش» فهو الذى يقع وسط بين مرحلتين فهى وسط بين الأمة والشفحة حسب رأى الحاخام برطينورا.

- אוצר ישראל : חלק שמוני, ע"ד 229.

١٠٣- القضاة ٨ : ٣١.

١٠٤- صموئيل الثانى ١٦ : ٢٢.

١٠٥- القضاة : ١٩ : ٢ - ٣٠.

١٠٦- صموئيل الثانى ٢٠ : ٣.

١٠٧- الخروج ٢١ : ٥- ٦، صموئيل الأول ٢٥ : ٤١، صموئيل الثانى ١٧ : ١٧.

١٠٨- الارتباط الوثيق بين كلمة שפחה وكلمة מ שפחה هما بقية من مرحلة قديمة من مراحل اللغة العبرية، والتنظيم الاجتماعى عند العبريين.

محمد محمود جمعه : ص ٧١.

١٠٩- الخروج ٢١ : ٢٢.

الفصل الخامس

المرأة والميراث

الميراث هو الأشياء التى تؤخذ من ممتلكات الآباء بعد موتهم، والعهد القديم استخدم كلا من العبارة ارث - بمعنى مقاطعة والعبارة ارث - وراثة ليدل على الميراث والكلمة الأولى تشير إلى الملكية الثابتة، أو إلى الميراث من الأشياء الأخرى مثل الحيوانات، أو الأموال، وهى تعبر عن أى ملكية يمكن أن تنتقل عن طريق قانون الوراثة. (١)

والعبارة الثانية بجانب استخدامها للدليل على الميراث عن طريق الآباء (٢) فإنها قد تدل على الميراث عن طريق الوصية (٣) انها تعنى سيطر أو أبعد وتتضمن الفكرة الاضافية فى الاستيلاء على ملكية الشخص المبعد. (٤) وهى تدل أيضا على الصفات الجسدية والنفسية التى يرثها الفرد عن آبائه، وأساس قانون تتابع الملكية هو القانون المذكور فى العدد ٢٧ : ٨ - ١١ (٥) وهذا القانون يقوم أساسا على عدم نقل ملكية أى سبط من الأسباط الاثنى عشر إلى سبط آخر، حتى يبقى اسم كل عشيرة على ممتلكاتها، فعادة نقل الملكية عادة حديثه، ومن الصعب وجودها بين المجتمعات البسيطة المتزمتة تجاه قوانين الميراث، والمحافظة على ملكية الأرض كان له أهمية كبيرة، فبيع القطيع والأشياء الأخرى لا يعد كارثة مثل بيع الأرض. والعهد القديم هاجم بشدة بيع الممتلكات بسبب الحاجة، أو الدين ويسمح للفرد باسترداد ممتلكاته، فإذا عجز عن ذلك كان على أحد أقاربه أن يقوم بهذا الواجب. (٦) وهذا التعلق الشديد بالملكية يرتبط باستقرار العبريين فى أرض كنعان واشتغالهم بالزراعة.

وقد تطور نظام الوراثة من فترة إلى أخرى، فقد اختلف هذا النظام المذكور فى سفر العدد ٢٧ عن النظام فى سفر التكوين. فإبراهيم كان ينوى أن يعطى ميراثه إلى عبده .. بينما سفر العدد يعطى الأخوة حق الميراث فى حالة عدم وجود نسل للشخص، وربما ان ابراهيم كان ينوى تبنى عبده بسبب خلافه مع أخيه لوط كما أن سفر العدد أعطى البنات حق الميراث فى حالة عدم وجود ابناء ذكور وقدمهم على الأخوة.

وطور حاخامات التلمود هذا النظام كالآتى «نظام ميراث الأب الذى يموت ابنه يرثه، فان لم يوجد له ابن يبحث إذا كان للابن نسل ابن ذكر، أو ابنة انثى، فان لم يوجد نسلا لابنه وكان له

http://al-maktabeh.com

ابنة ترثه، فان لم يكن لابنه نسل وكان لابنته نسل ابن ذكر أو ابنة انثى ترثه، فإذا لم يكن لابنته نسل، يعود الميراث إلى أبى الميت فان لم يكن أبوه على قيد الحياة يعود الميراث إلى ابنائه الذين هم أخوة الميت فإذا كان له أخ يرث كل ماليه، وإذا كان المتوفى ليس له أخ وليس لأخيه نسل، ينتقل الميراث إلى أخته، أو لنسلها فإذا لم يوجد له أخت، وليس لها نسل يعود الميراث إلى أبى أبيه، فإذا لم يكن على قيد الحياة ينتقل الميراث إلى أخى أبيه. فإذا لم يكن لأبيه أخوة، أو لهم نسل وليس للميت أخوة ينتقل الميراث إلى أخوات الأب أو لنسلهم. فإذا لم يكن للميت عمات وليس لهن نسل ينتقل الميراث إلى أبى أبى أبيه، فإذا لم يكن على قيد الحياة ينتقل الميراث إلى نسله الذين هم أخوة أبى أبى الميت أو لنسلهم، فإذا لم يوجد أخ لأبى أبى أبيه، وليس له نسل ينتقل إلى أخت أبى أبى الميت أو لنسلها. وعلى هذا طريق الميراث إلى أعلى حتى الأجدر بالميراث [٧] ويتوقف حق الأبناء فى الميراث تبعا لوضع الأم.

أبنـاء السـيدة :

والابن البكر בכור (بكور) هو المولود الأول الذكر من أم يهودية فوضع الأم هام جدا لتحديد حق البكر فى الميراث فالبكر من الجارية أو الأجنبية لا يمنع البكورة فاسماعيل لم يمنع حق اسحق فى البكورة [٨] والسقط لا يمنع البكورة. [٩]

وحق البكورة كان يعطى فى الأزمنة القديمة لأصغر الأبناء ومبدأ وراثة الابن الأكبر حل محل هذا النظام بعد استقرار العبريين فى كنعان [١٠] وقد وردت حالات متعددة فى العهد القديم لامتياز الابن الاكبر على بقية الابناء [١١] ويبدو أن الخدعة التى خدع بها يعقوب أباه كانت تتضمن بقايا لطقوس قديمة، كانت تجرى عند نقل البكورة. [١٢]

وقد حدد القانون العبرى حق البكر بدقة ومنع الرجل من أن يمنع حق البكورة لكى يعطيه لابنه من زوجته المفضلة [١٣] وحق البكورة لا ينتقل إلى ابن آخر والمولود الذى يولد بعد موت أبيه لا يعتبر بكرا، كذلك اذا خرج المولود عن طريق غير الرحم أو إذا شك أنه انثى ثم تبين انه ذكر، أو إذا كان توأم ولم يعرف ايهما خرج أولا ولكن إذا اتفق الاخان أيهما البكر فان نصيب البكورة يقسم بينهما [١٤] والشخص الذى كان له أولاد قبل تهوده ليس له بكر كذلك الذى يتزوج من امرأة قبل انتهاء عدتها، وابن الزنا البكر يحتفظ بحقه فى البكورة [١٥] وامتياز البكر فى ثروة أبيه فقط وليس له امتياز فى تركة أمه، وليس له الحق فى ميراث جده إلا إذا كان أبوه بكرا أيضا، وفى حالة موت الابن البكر فى حياة أبيه ينتقل نصيبه إلى ابنائه أو بناته[١٦].

بقية الأبناء لهم أنصبة متساوية من الميراث بشرط يهودية الأم سواء كانوا أبناء شرعيين أو غير شرعيين ولكن الأبناء من غير اليهود ليس لهم أى حق فى الميراث (١٧).

وابناء الاماء ليس لهم أى حقوق فى الميراث إلا إذا ترك الأب وصية بذلك.(١٨) وابن الأمه التى تتبناه السيده يكون له حق فى الميراث إذا لم يولد للسيدة ابن حقيقى فمن حق الزوجة فى هذه الحالة أن تتخلى عن بنوة الطفل، هكذا شرُعوا لكى يفقد اسماعيل كل حقوقه بعد ميلاد اسحق. (١٩)

وقد يتفق الاخوة على اعطاء أخيهم الذى يولد من احدى السرارى حقا فى الميراث مقابل خدمة يقدمها لهم كما فعل اخوة يفتاح. (٢٠)

وللسيد الحق فى ميراث عبده أما إذا تزوج العبد من امرأة حرة يكون نصف ميراث العبد لسيده والنصف الآخر من نصيب تلك المرأة.

ميـراث البنـات :

قبل موسى كان الميراث خاصا بالأبناء الذكور فقط والبنت لم يكن لها حق الميراث لأنها بعد زواجها تنضم إلى أسرة زوجها، وقد بدأ اعطاء البنت الحق فى الميراث بعد حادث بنات صلفحاد اللاتى لم يكن لهن اخوة وسمح لهن بوراثة أملاك والدهن بشرط أن يتزوجن من نفس قبيلتهن، وذلك من أجل المحافظة على ميراث القبيلة، وعدم نقله إلى قبيلة أخرى إذا تزوجن من خارج القبيلة. (٢١) والقانون السابق كان يفضل اخوة الشخص على بناته وهذا القانون الذى سمح للبنت بالميراث يرجع إلى الجزء الأخير من عصر الهكسوس، أو ربما لأن العبريين قد نقلوا هذه العادة من مصر حيث كانت القوانين المصرية القديمة تعطى المرأة حقوقا كثيرة على عكس قوانين البدو والرعاة. (٢٢)

وبين العبريين القدماء نجد أن أيوب قد أعطى بناته حقا فى الميراث مع أخوتهم (٢٣) وكـل من «راحيل» و«ليئة» كان لها حق فى ميراث أبيهما ولكنهما فقدنا هذا الحق بعد أن ولد للابان بنون وقد سرقت راحيل أصنام أبيها لكى تقيم حق زوجها فى ميراث أبيها. (٢٤)

والقانون الذى حدد حق البنت فى الميراث لم يأخذ شكله النهائى إلا فى عصر التلمود، فقد أصبح على الأخوة الذكور أن ينفقوا على أخواتهم البنات غير المتزوجات حتى يبلغن، ويتزوجن فيدفع لكل ابنة عند زواجها عشر المال ويكون نصيب التى تتزوج فى الأول أكبر من نصيب التى تليها أما إذا تزوج جميع البنات فى وقت واحد يساوى بينهم فى الأنصبة، والبنات يأخذن

العشر بعد اعادة حق البكر، وليس لهن إلا مال أبيهن فقط فان مات الأب قبل الجد، ومات بعده الجد فالبنون يرثون مقام الأب، أما للبنات فليس لهن حق، وإذا بلغت البنت، وامتنع اخوتها الذكور من الانفاق عليها أو عند زواجها أعطوها أقل من العشر، وإذا لم تعترض على ذلك فقدت حقها في المطالبة بالباقي وإذا اعترضت كان يلزم ابنه أو من يرثه بهذا الواجب(٢٥) في حالة ميراث البنات يقسم الميراث بينهن بالتساوى ولا تمتاز الابنة البكر على بقية أخوتها. ويرث جميع البنات سواء المتزوجات، أو غير المتزوجات. والتى تتزوج بعد وفاة أبيها لا يكون لها أن تطالب بنفقات زواجها من التركة مثل أخواتها المتزوجات في حياة أبيهن. وفي حالة موت الأب والابنة المتزوجة في وقت واحد لا يكون للزوج حق في ميراث زوجته، أما في حالة وفاة الابنة في حياة أبيها فينتقل حقها في الميراث إلى ابنائها حتى لو لم يكن لها الا ابنة واحدة ترث كل ما لأبيها. (٢٦)

وابنة الابنة ترث مع خالتها إذا ماتت أمها في حياة جدها، وتشارك في الميراث مع عمها مثل أن يموت أحد الابناء في حياة أبيه، ولم يكن له إلا ابنة واحدة فترث نصيب أبيها مع أعمامها. وإذا مات ابن الابنة مع جده في وقت واحد يقسم الميراث بين ورثة ابن الابنة. وابنة الابن مفضلة في الميراث عن الابنة وان كانت بعض الفرق مثل الصدوقيون تقدم الابنة، ويحق لابنه الابن أن ترث نصف ثروة جدها، وتفوق أبناء أعمامها في بعض الأحيان مثل أن يكون للرجل ابنان ويموتا في حياته، فيترك أحدهما ثلاثة أبناء ويترك الثانى ابنة واحدة فبعد موت الجد ابنة الابن ترث نصف الميراث، والابناء الثلاثة من الابن الثانى يرثون نصف الميراث. (٢٧)

حق الأم في الميراث :

إذا مات الابن ولم يكن له نسل ينتقل ميراثه إلى أبيه، أما الأم فليس لها الحق في الميراث، فحسب رأى بعض المشرعين أن أسرة الأم لا تعتبر أسرته .. والأم لا ترث أبناءها (ابنها، أو بنتها)، والأخوة من الأم لا يرثون لأن كلا منهم له ميراث، وأسرة الأب ترث بعضها.(٢٨)

والعهد القديم لم ينكر حق الآباء صراحة في ميراث الأبناء وان كان سفر روث يشير إلى أن «نعمه» كان لها الحق في ممتلكات أبنائها. (٢٩)

وحاخامات التلمود فضلوا الأبناء على الأخوة في الميراث واختلفوا حول حق الأم في

ميراث أبنائها : فمنهم من منعها، ومنهم من أعطاها الحق فى الميراث بعد الأب قياسا على أن البنت ترث فى حالة عدم وجود أبناء ذكور. ومنهم من قسم الميراث بين الأب والأم. فمثلا إذا مات شخص وترك وراءه والديه فان الوالدين يرثان بالنصبة متساوية أما إذا ترك وراءه أما وثلاثة أخوة، ومات أبوه قبله، فان الأم ترث النصف، والثلاثة يقومون مقام الأم وكل منهم يرث السدس. (٣٠)

الأخـــوات :

الميراث ينتقل إلى الأخوة فى حالة موت الفرد بدون نسل ولم يكن أبواه على قيد الحياة حسب تعديلات المحاكمات والقانون القديم يقدم الاخوة على الأبناء (٣١) والأخ مفضل على الأخت كذلك ابن الأخ يسبق الأخت وبنات الاخت كذلك نسل الأخ يسبق نسل الاخت. (٣٢)

فالميراث ينتقل إلى أخوة الميت المذكور، ويقسم بينهم بالتساوى كل منهم يرث نصيبا مساويا للأب، ولا يمتاز الابن البكر على بقية الأخوة بل يأخذ نصيبا مساويا لأخوته.

أما الذى يتزوج من أرملة أخيه الميت فهو يرث كل ثروة أخيه. فالابن الأول من هذا الزواج ينسب إلى الأخ الميت، ويرث ممتلكات ابيه الذى نسب إليه. والأخ الذى يتزوج الأرملة يكون وضعه مثل الوصى على تركة أخيه طوال حياته، فإذا لم يولد له نسل تكون الثروة من حقه، تنتقل بموته إلى ورثته. أما فى حالة انجاب أبناء تكون النتيجة أن الأخ يكون له ثروتان مستقلتان :ثروة خاصة به، وثروة عن طريق زواج «اليبوم» والثروة الأولى توزع على ورثته من الزواج العادى أما الثروة الثانية فهى خاصة بابنه من زواج اليبوم (٣٣) فإذا كان للأخ أخوة أشقاء، واخوة غير أشقاء مثل أن يكون لهم أخان من الأب، وواحد من الأم فللاثنين النصف وللواحد النصف الآخر وهكذا بالعكس. (٣٤)

فينتقل الميراث إلى الأخوات البنات إذا لم يكن للمتوفى أخوة ذكور، وينتقل إلى نسلهم من الذكور، وإلا فلنسلهم من البنات، فالابن يرث خاله وأخته إلا فى حالة عدم وجود ذكور.

وفى حالة ميراث الاخوات يقسم الميراث بالتساوى، وإذا مات أحداهن، فان نسلها يحل محلها، الذكور أولا ثم الاناث إذا لم يكن لها ذكور.

العمـــات :

ينتقل الميراث إلى الأعمام إذا لم يكن للمورث أخوة. والأعمام مقدمون على العمات فالعم يسبق العمة وابن العم يسبق العمة وكذلك ابن العم يسبق ابن العمة ويسبق بنت العمة كذلك بنت العم تسبق بنت العمة وتسبق ابن العمة [٣٥] فإذا مات أحد الأعمام فان أولاده يحلون محله فى الميراث سواء أكانوا ذكورا أو اناثا. وإذا كان الأعمام كلهم متوفين فان أبناءهم يقسمون الميراث بينهم بالتساوى ويقسم الميراث أجزاء لكل بيت تصيب ذكورا كانوا أم اناثا لأن البنت ترث مع عمها مال ابن عمها، وكذلك ترث مع عمها. [٣٦]

الزوجـــة :

لم يعط اليهود للزوجة أى حق فى ميراث زوجها ، وحتى لو كتب الزوج أمواله لزوجته فان هذا يعتبر وصاية لا وصية [٣٧] فليس للزوجة إلا الحقوق المنصوص عليها فى عقد الزواج، وقد حاول بعض الحكماء أن يعطى الأرملة حق ميراث زوجها، واعتمدوا فى ذلك على العبارة التى وردت فى سفر العدد ٢٧ : ١١ «قريبة الأقرب»، ففسروا قريبة بأنها زوجته ولكن البعض اعترض على ذلك بأن التوراة تقول «ويرثها هى ولا ترثه.» [٣٨] ولم ترد أى اشارة فى العهد القديم تشير إلى مشاركة الزوجة فى ميراث زوجها إلا فى سفر روث [٣٩] حيث ذكر أن نعومى كان لها ملكية مع زوجها، وأيضا عن أبنائها، وان كان البعض يرى أن الملكية التى باعتها روث إلى بوعاز كانت الملكية التى تسمح بتنظيييم الوراثة الشرعية، ولم تكن الملكية الكاملة، وهذا يعنى أن نعمة كانت وصية على ممتلكات أبنائها، ولم تكن مالكة فعلية. وهناك رأى آخر يرى أن نعمة حصلت على الملكية من أبيها، وأن «ابيمالك» كان قد تزوج عن طريق زواج الاغتراب فكان له حق الانتفاع بالملكية فقط فى أثناء حياته ثم آلت الملكية إلى نعمة بعد موته. [٤٠]

وللأرملة الحق فى النفقة، وفى الأزمنة القديمة كانت الأرملة تعطى هذا الحق فقط إذا كان لديها أبناء ففى هذه الحالة تبقى فى منزل الزوج لكى تربى الابناء وتخضع لسلطة حماها، أما إذا لم يكن لديها ابناء فهى تعود إلى منزل والدها، ولا يكون لها أى حق فى النفقة. وان كان من المتبع أن ينفق الابن على امه [٤١] وحدد الحاخامات حقوق المرأة، واشترطوا ان ينص على ذلك فى عقد الزواج فأصبح للأرملة أن تتلقى النفقة، وينقص ذلك من نصيبها المذكور فى العقد. ونفقة الأرملة هى : كساؤها، طعامها كما كانت معتادة فى حياة زوجها، وتسكن فى نفس المنزل الذى كانت تسكن فيه قبل وفاة زوجها. [٤٢]

فإذا امتنع الورثة عن الانفاق عليها، فإنها لا تعطى إلا من تاريخ مطالبتها بالانفاق، ويسقط حقها عن المدة السابقة إلا إذا كانت تنفق من مال الزوج، أو استدانت من أجل العيش، وللسلطة أن تبيع من التركة لكى تنفق على الأرملة، ويكون ذلك فى حضور شهود عدول، بقدر ما يكفيها لمدة ستة شهور، ولا يعطى لها إلا شهرا بشهر ولكن من حقها أن ترهن مباشرة[٤٣] ولا يلزم الورثة بعلاجها إلا إذا أزمن المرض، وهم غير مسئولين عن فك أسرها.

إذا أقامت مع الورثة فان ما تكسبه يكون حق الورثة. وحقوق الأرملة فى النفقة تنتهى بعد أخذ حقوقها فى عقد الزواج، أو بزواجها من جديد، ومن سلطة المحكمة أن تعطى هبة مرة واحدة للأرملة التى تزوجت من جديد إذا كان هناك أهمية للذلك. [٤٤]

وفى بعض الأحيان كان الرجل يخصص لزوجته عقارا لكى تأخذ ريعه بعد وفاته وهذا بدلا من النفقة، وان كان هذا لا يمنع الرجل أو ورثته من بيع العقار، وفى هذه الحالة تحتفظ الأرملة بحقها فى النفقة.

حق الزوج فى ميراث زوجته :

يطلق التلمود على كل ما يخص الزوجة من الأملاك التى تذكر فى عقد زواجها اسم נדוניה (ندونياه) وقد قسم الدارسون هذه الممتلكات إلى قسمين :

القسم الأول נכסי מלוג (نخسى ملوج)[٤٥] ويقصد بها الأملاك الثابتة، وما يشبه ذلك من أموال. وكان يحق للزوج أن يتمتع بانتاجها ويظل الأصل حق للزوجة، ومن حق الزوج استغلالها فى التجارة، ولكنه مسئول عنها ويلزم الزوج فى العقد أن يرد المبلغ نصف مضاعف ولا يجوز بيع هذه الممتلكات إلا بعد موافقة الزوجة. وإذا باعت الزوجة منها يكون الزوج مسئولا عن رد ما بيع. [٤٦]

القسم الثانى נכסי צאן ברזל(نحس صئن برزيل) ويقصد به الأشياء المستهلكة والتى ليس لها صفة الدوام، سواء كانت حيوانات، أو أثاث، أو ملابس وترد للزوجة فى الحالات التى يحددها الشرع بقيمة تعادل ثلاثة أضعاف قيمتها الأصلية لتمتعه بنتاجها طيلة أيام الزواج وهى مثل نتاج الحيوانات من ألبان، أو انتاج جديد ويجوز للزوج بيعها بسبب الحاجة على أن يرد قيمتها فى الوقت المناسب. [٤٧]

والزوج يرث زوجته فكل ما تملكه الزوجة يؤول بوفاتها ميراثا شرعيا إلى زوجها وحده ولا يشاركها فيه أقاربها، ولا أولادها سواء أكلنوا منه أو من رجل آخر [٤٨] واتبع

الحسيديين (*) واليهود فى مصر نظاما يفيد بأن الزوجة إذا ماتت بدون نسل فالدوطة تعاد إلى بيت أبيها أما الأشكنازيم فكانوا يعيدون الدوطة لبيت أبيها إذا ماتت الزوجة بدون نسل بعد سنة من الزواج أما إذا ماتت بعد أربع سنوات من الزواج فان الزوج يعيد نصف الأشياء الخاصة للزوجة. وبعد أكثر من أربع سنوات تكون الدوطة وأشياء المرأة مثل الملابس وخلافه من حق الزوج. (٤٩) وليس لورثة الزوجة مشاركة الزوج فى أموال زوجته سواء أكانت هذه الأموال قبل الزواج، أو عن طريق ميراث أبيها أو مما اشتراه لها الزوج سواء قبل الزواج أو بعده.

وحق الزوج يكون فى الممتلكات الفعلية وليس فيما سوف تستحقه فيما بعد فليس للزوج أن يرث محل زوجته. فإذا مات أبو الزوجة فى حياته وماتت هى بعد أبيها وكانت وحيدة ورث الزوج جميع ما كان لأبيها. أما إذا ماتت الزوجة فى حياة أبيها ثم مات أبوها بعدها لا يرث الزوج حماه فى امرأته. (٥٠)

والزوج مسئول عن أملاك زوجته، فإذا باعت من أملاكها يكون عليه رد الممتلكات التى بيعت. والقرائون لهم رأى آخر فى ميراث الزوج لزوجته وهو أن الزوج لا يرث امرأته أصالة، وأما مؤجل صداقها لا يلزم به وله ثمرة كد يدها وما كان قد أعطاه اليها لاعتباره الشخصى.(٥١)

حق الأبناء فى ميراث الأم :

ميراث الأم ينتقل إلى الابناء الذكور. وليس للابن البكر امتياز فى ثروة أمه. فإذا مات الابناء فى حياة الأم ينتقل الميراث إلى ورثها هى لا إلى ورثة الأبناء.

والابن مفضل على البنت فكما أن الابن سابق للبنات فى ميراثه عن أبيه، كذلك يسبقهن فى ميراثه عن أمه وكذلك جميع نسله يسبقهن. وفى بعض الفرق اليهودية لها رأى آخر فى

(*) الحسديين : ظهرت هذه الفرقة حوالى القرن الثانى ق.م. وهم يحرمون الاضحية والقرابين ويكثرون فى مناسبات الغسل والوضوء ويقرون مبدأ المساواة بين الناس ويحرصون على النقاش السلمى بين جميع الشعوب وينادون بالغاء الحروب وأن يعيش العالم فى سلام دائم وتحرم الملكية الفردية وتوجب أن تكون جميع الملكيات ملكيات جماعية، على عبد الواحد وافى، اليهودية واليهود .

ميراث الأم فقد اختلف «التنائيم» (*) فى الجمارا عما إذا كان الابن والبنت يتساويان فى ممتلكات الأم. (٥٢)

والأخوة غير الأشقاء لا يشاركون الرجل فى ميراث أمه، إلا إذا انتقل الميراث عن طريق الأخ، فالأخ من الأب يرث أخاه غير الشقيق فمثلا إذا كان لرجل أخوة من أب وماتت أمه فى حياته فورثها. فإذا مات هو نقل الميراث وصار لأحد أخوته الذين من أبيه من امرأة أخرى. أما إن مات هو فى حياة أمه ثم ماتت أمه بعده لا يجوز أن يشارك فى الميراث الأخوة غير الأشقاء فإذا ورث أمه يرث كل حقوقها. (٥٣)

ويشارك الأخوة غير الاشقاء فى ميراث الأم إذا انتقل الميراث إلى الزوج ثم مات الأب. فيقتسم الميراث جميع الأبناء من الزوجة الأولى والزوجة الثانية. فإذا مات الزوج والزوجة فى وقت واحد، فان الميراث يقسم بين ورثة الزوج وورثة الزوجة إذا لم يكن لهما نسلا. فإذا توفيت الأم وابنها فى وقت واحد نتيجة حادث مثلا فان ورثة الأم يرثون ثروتها، والابن الميت واحد منهم ويشترك ورثة الابن فى القسم الخاص به.

أبناء الابن لا يرثون نصيب أبيهم فى أمه، إلا أن الأبناء قد يشاركون الخالة فى ميراث جدهم عن أمهم مثلا : أن يكون ليعقوب ابنتان «ماحلاء» و«نوعاء» فتموت «ماحلاء» فى حياته وتخلف بنين. فإذا مات يعقوب قسم الميراث بين بنى ماحلا وخالتهم بالتساوى. (٥٤)

الوصية، الهبة، الوصاية :

رغم أن قوانين الميراث حددت الورثة بدقة، إلا أنها سمحت للمورث ببعض التصرف عن طريق الوصية أو الهبة أو الوصاية. وكان فى امكان الرجل أن يعطى بناته أو زوجته حقوق فى الميراث عن طريقهم. والفرق بين الهبة والوصية، أن الهبة تتم فى حياة الواهب على عكس الوصية، أما الوصاية فهى تكون على أموال الورثة القصر حتى يبلغوا.

(*) التنائيم : الرواة وكان اتجاههم فى تفسير التوراة هو النقل مشافهه والاعتماد على النص التوراتى من ناحية وما نقله السلف اليهم من ناحية اخرى عن طريق الرواية والنقل ثم التدوين حتى (لا تضيع هذه النصوص أو تنسى) والشرح والتفصيل وسن القوانين الموضحة لشرائع النص التوراتى وقد صاغ هليل الشيخ سبعة أسس أو مبادئ للتفسير وكان تفسيره قائم على قواعد اللغة أو أسس لغوية وجاء يهوذا هناس وجمع نتاج هذه الفترة الطويلة لهؤلاء المفسرين ونظمها وزينها وضمها كتابا ظل يعرف إلى اليوم باسم «المشناه»

ويستطيع الفرد أن يوصى لأولاده أو لزوجته لترث كأحد أبنائه، وفى هذه الحالة تحتفظ بحقها المنكور فى عقد الزواج. وفى بعض الأحيان كان الشخص يوصى لبناته لكى يحافظ على حقوقهن ففى ألمانيا وبولندا اتبعت العادة أن الأب يكتب لابنته وثيقة يذكر فيها حقوقها ويشطرها نصفين حتى يكون لها نصيب مع الذكور. (٥٥) وإذا كانت الوصية لامرأة غير متزوجة، ثم تزوجت آلت الوصية لزوجها، أما إذا كانت متزوجة وقت الوصية فبعد وفاتها تؤول الأموال للشخص الثانى فى الوصية وليس للزوج أن يعترض. (٥٦)

وقد عرفت الوصية فى العهد القديم فقد أوصى «احيتوفل» لأهل بيته قبل انتحاره، كذلك أوصى «حزقيا» لأهل بيته قبل موته. (٥٧) وهذه الوصايا كانت تتم عن طريق الفم فى حضور شهود أما فى الوقت الحاضر فأصبحت الوصية تتم عن طريق الكتابة، أما الوصية المكتوبة فيجب أن تكتب كلها باليد عن طريق الموصى ويكتب بها تاريخ الكتابة ويمضى بيده وتتم الوصية أمام الشهود وهذه الوصية تكون مكتوبة، وينكر بها التاريخ، وتختم بواسطة الموصى، أمام اثنين من الشهود (٥٨) ولا يجوز الرجوع فى الوصية وهى تنفذ من تاريخ كتابتها، ولا يكون للموصى له حق الانتفاع الا بعد وفاة الوصى. (٥٩)

الهبة فى حالة الصحة نافذة فى الثلث، أما فى حالة مرض الموت فالتصرف ممنوع، ما لم يكن ينتظر منفعة من الموهوب له أو قياما بنذر قبل المرض أو تكفيرا لسيئة (٦٠) وهى أما أموال منقولة أو ثابتة مثل العقار ويجب أن يكتب عقد وتتم علنية، ولكن الشهود ليسوا من أركان العقد وقد تتم سرا فى بعض الأحيان بسبب عدم رغبة الواهب اعلان الهبة إلا بعد موته، فإذا كانت الهبة لسبب ما، ثم زال السبب بطلت الهبة. وقد تكون لأجل ثم ترد بعد ذلك وقد تكون بشرط، مثل : أن يهب الرجل لأولاده بشرط عدم تصرفهم قبل بلوغ أصغرهم سن العشرين فإذا خالف الكبار بطلت الهبة وبقى حق الصغار (٦١) والهبة لا تتم إلا بموافقة الواهب والموهوب له، فإذا رفض الهبة بعد قبولها ردت إلى الواهب، وإذا وهب الرجل نفس الشئ بعقدين : أحدهما مستوفى الشرط والآخر ناقص، صح العقد السليم، فإذا وهب الرجل لأولاده سرا، ثم عاد ووهب ماله لزوجته علنا فانها باطلة فى الحالتين.

ويجوز نقل الهبة بواسطة شخص آخر بشرط أن يكون بالغا عاقلا، ومن الملة، سواء كان رجلا أو امرأة، ولا يجوز أن يكون أخرسا لكى يقبل عن نفسه لا عن غيره، فإذا مات الموهوب له قبل تسلمه الهبة ترد إلى الواهب. فإذا مات الاثنان قبل تسلم الهبة سلمت إلى ورثة الموهوب له.

الوصاية تكون على الأموال الموروثة عن الأم أما الموروثة عن جد الأم فلا وصاية عليها.

وقد ينصب الفرد زوجته أو أحد ابنائه على التركة فإذا كان الأبناء قاصرين، ولم ينصب الأب الوصى قبل وفاته قام الشرع بذلك [٦٢] وقد تكون الوصاية على الأموال المنقولة والعقار[٦٣] وقد تفرض الوصاية على أحد الأبناء بسبب سوء تصرفه.

يكون على الوصى أن يحافظ على التركة، ويعطى الأرملة والبنات حقهن فى النفقة وأن يقوم بتقسيم الميراث حسب الوصية والقانون. ولا يستطيع الورثة أن يتصرفوا فى الممتلكات إلا حسب رغبة الوصى أو المحكمة. وتزول الوصاية على البنات إذا تزوجن أو بلغن أو طلقن، حتى قبل البلوغ، وعن الأولاد عند بلوغهم. وعلى الوصى أن يقدم حسابا عن تصرفاته.

منع الميراث :

حددت الشريعة اليهودية من ينقل اليهم الميراث وهم أبناء الرجل من زوجته اليهودية، فوضع الأم له أهمية عظيمة فى اكتساب حق الميراث أو فقده فلا يستطيع الفرد حسب الشريعة اليهودية أن يورث من لا يستحق، أو أن يمنع الذى يستحق الميراث. وفى بعض الأحيان كان الأبناء يحرمون من الميراث رغم يهودية الأم مثل : أن يكون أحد الأبناء عاق يعتدى على أحد أبويه بالضرب أو السب فانه يعاقب بحرمانه من الميراث [٦٤] كذلك الشخص الذى يرتد عن العقيدة ليس له أى حق فى الميراث، ولكن أولاده إذا بقوا على عقيدتهم يرثونه. [٦٥]

والشخص الذى يتزوج امرأة قبل انتهاء عدتها، فولدت له بعد سبعة شهور، فلم يعرف إذا كان هذا المولود ينتسب إلى الزوج الأول أم إلى الزوج الثانى فليس لهذا الابن حق فى الميراث فإذا مات هذا الابن وأقر أحد الزوجين أنه ابنه فانهما يقسمان نصيبه بالتساوى[٦٦] كذلك إذا تزوج الفرد من أرملة أخيه قبل وفاء عدتها، وبعد سبعة أشهر ولدت. فهذا المولود يحرم من الميراث، إذا اختلف أقاربه على نسبه، وإذا اتفقوا على نسبه إلى أحد الأخين فانه يرث. [٦٧]

وفى امكان المرأة التخلى عن نصيبها فى الميراث بشرط أن يكون كاملا ولصالح الزوج، أو أبناء المورث وليس هناك امكانيات لتوريث الممتلكات لشخص آخر. [٦٨]

قبل تقسيم التركة كان يجب أن تعطى حقوق النساء ولا تقسم الممتلكات بين الورثة إلا بعد دفع الحقوق التى على التركة. [٦٩]

http://al-maktabeh.com

هوامش الفصل الخامس

١- التثنية ١٠ : ٩، روث ٤٣ : ٦، يوشع ١٣ : ٣٣.

- בן שושן, אברהם: עֵרֶךְ יַרְשָׁה

- אוצר ישראל : חלק ששי, ע"ד 199.

٢-בن شوشن, אברהם: עֵרֶךְ יַרְשָׁה

التكوين ١٥ : ٣ - ٤.

٣- هامش Neufeld, : p. 25.

٤- المرجع السابق هامش ص ٢٥٩.

التثنية ١٢ : ٢٣ «يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من امامكم فترثون شعوبا اكثر واعظم منكم» انظر ارميا ٤٩ : ١ - ٢.

٥- وتكلم بني إسرائيل قائلا : ايما رجل مات، وليس له ابن، تنقلون ملكه إلى ابنته، وان لم تكن له ابنة تعطوا ملكه لاخوته وان لم يكن له اخوة، تعطوا ملكه لاخوة ابيه، وان لم يكن لابيه اخوة تعطوا لنسيبه الاقرب إليه. من عشيرته فيرثه».

6. Mitcheu, : p. 77 - 79.

اللاويون ٢٥ : ٣٢ «واما مدن اللاويين. بيوت مدن ملكهم فيكون فكاك مؤبد اللاويين والذى يفكه من اللاويين. المبيع من بيت أو من مدينة ملكه يخرج فى اليوبيل ...».

انظر حزقيال ٧ : ١٢.

٧- לצ"ל מנחר"ר משה איסרלש: חלק 10, ע"ד 945.

٨- التكوين ٢٢ :٢، ٢٥ : ٥.

٩- م. حاى بن شمعون : المادة ٤٩٨.

10. Goiten, S. D. : Jew and Arabs. Schocken Books, New York, 1964 - 1970, p. 40.

- Neufeld, : p, 262.

- جمس فريزر : ص ٢٦٢.

١١- التكوين ٢٧ : ٣٦، ٤٨ : ١٨ - ١٩، صموئيل الأول ١٦ : ١١ - ١٢، الملوك الأول ١ : ٣٣ - ٢٢٢٤، أخبار الأيام الثانى ١١ : ٢٢.

١٢- جمس فريزر : ص ٢٥٨ ، التكوين ٤٨ : ١٤ - ١٦.

١٣- التثنية ٢١ : ١٥ - ١٧ «فإذا كان لرجل امرأتان احداهما محبوبة، والاخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة، والمكروهة فإذا كان الابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر».

١٤- م. حاى بن شمعون : المواد ٤٤٧، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠٣.

١٥- אלפיומי , ר. סעדיה גאון בן יוסף: ע"ד 139

١٦ -אוצר ישראל : חלק שלוש, ע"ד 76.

١٧- م. حاى بن شمعون : المادة ٤٤٨.

18. Neufeld, : p. 81.

١٩- القضاه ١١ :١ - ١.

ومشاركة العبد فى الميراث كانت غير مستحبة. الامثال ١٧ : ٢.

20. Baniton, : p. 108.

٢١- انظر العدد ٢٧ : ٣ - ٨.

22. Cook, : p. 145.

٢٣- هناك شك حول أصل أيوب وهل هو عربى أو عبرى.

- ל"ל מנחם סוליאלי: חלק 10, ע"ד 580.

انظر أيوب ٤٢ : ١٥.

٢٤- אוצר ישראל : חלק שלוש, ע"ד 152.

-ל"ל מנחם סוליאלי: חלק 10, ע"ד 152.

٢٥-אלפיומי,ר. סעדיה גאון בן יוסף: ע"ד 150,131.

26. Neufeld, : p. 269.

٢٧- אלפיומי,ר. סעדיה גאון בן יוסף: ע"ד 140.

٢٨-אוצר ישראל : חלק שלוש, ע"ד 200.

٢٩- روث ٤ : ٩.

٣٠-לו"ל שלמה : ע"ד 187.

٣١- العدد ٢٧ : ٢٨ - ١١.

٣٢- אלפיומי,ר. סעדיה גאון בן יוסף: חלק 10, ע"ד 142.

33. Neufeld, : p. 49.

٣٤- مراد فرج : ص ١٦٤.

٣٥- אלפיומי,ר. סעדיה גאון בן יוסף: ע"ד 144.

٣٦- المرجع السابق، ص ١٤٥.

٣٧-אוצר ישראל : חלק חמישי, ע"ד 199.

٣٨-אוצר ישראל : חלק חמישי, ע"ד 200.

٣٩- روث ٤ : ٣ - ٩.

40. Neufeld, : p. 241.

٤١- القضاه ١٧ : ١ - ٦ «وكان رجل من جبل افرايم اسمه ميخا فقال لامه ان الالف والمائة شاقل الفضة التى أخذت منك، وانت لعنت وقلت أيضا فى أذنى : هو ذا الفضة معى انا أخذتها. فقالت أمه : مبارك أنت من الرب يا ابنى فرد الألف والمائة شاقل الفضة لأمه فقالت امه تقديسا قدست الفضة للرب من يدى لابنى لعمل تمثالا منحوتا فصرت له كاهنا ....».

٤٢- האנציקלופדיה העברית כללית יהודית : ערך נשים , ע"ד 141.

٤٣- م. حاى بن شمعون : المادة ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٥٧.

٤٤- لاين، شلمه: ע"ד183.

٤٥- كلمة ملذ فى اللغة العبرية بمعنى يرضع، أو ما شابه ذلك لأن الزوج يرضع من الجسم.

-האנציקלופדיה העברית כללית יהודית : ערך נשים , ע"ד 394.

٤٦- ثروت أنيس الأسيوطى : ص ٢٤٥.

٤٧- אוצר ישראל : חלק חמישי, ע"ד 21.

٤٨- م. حاى بن شمعون : المادة ٢٢٣.

٤٩- المرجع السابق.

٥٠- אלפיומי,ר. סעדיה גאון בן יוסף: ע"ד 148.

٥١- مراد فرج : ص ١٦٣.

٥٢- אוצר ישראל : חלק חמש, ע"ד 199.

٥٣- אלפיומי,ר. סעדיה גאון בן יוסף: ע"ד 142.

٥٤- المرجع السابق ص ١٤١.

٥٥- האנציקלופדיה העברית כללית יהודית : ערך נשים , ע"ד 400.

٥٦- فى بعض الأحيان كانت الوصية تكتب لأكثر من شخص فإذا مات الشخص الثانى فى حياة الأول يؤول الميراث إلى ورثة الأول.

- م. حاى بن شمعون : المادة ٦٠٣.

٥٧- المرجع السابق : المادة ٦٠٣.

٥٨- صموئيل الثانى ١٧ : ٢٣، الملوك الثانى ٢٠ : ١٠.

٥٩- لاين، شلمه: ע"ד 190.

٦٠- م. حاى بن شمعون : المادة ٦١٦.

٦١- مراد فرج : ص ١٥٠ - ١٥١.

٦٢- م. حاى بن شمعون : المادة ٧١٧، ٧٢٣، ٧٢٤.

-אוצר ישראל : חלק חמש, ע"ד 199.

٦٣- لوين, שלמה: ע"ד 190

٦٤- م. حاى بن شمعون : المادة ٧٠١.

٦٥- אלפיומי , ר. סעדיה גאון בן יוסף: ע"ד 140

66. Johans, : p. 29.

٦٧- م. حاى بن شمعون : المادة ٥٠٥.

٦٨- אלפיומי , ר. סעדיה גאון בן יוסף: ע"ד 153

٦٩- לוין, שלמה: ע"ד 189

٧٠- المرجع السابق ص ١٨٧.

الفصل السادس

دور المرأة فى تعديل الشريعة وتفسيرها

دور المرأة فى شريعة التوراة :

كثير من موضوعات الشريعة اليهودية فى العهد القديم تدور حول المرأة. فقد أثرت المرأة فى التشريع اليهودى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد كان تأثيرها فى بعض الأحيان تأثيرا ايجابيا من أجل تثبيت الشريعة والحرص عليها وفى أحيان أخرى كان تأثيرها سلبيا يؤدى إلى انتهاك الشرائع.

وقد كانت سارة من أعظم النبيات التى ذكرت فى التوراة، فهى تشارك ابراهيم «عليه السلام» فى النبوة وتتلقى الالهام مثله وعندما وقف إبراهيم «عليه السلام» ضد رأى سارة مختلفا معها. جاءت كلمة الرب فى أنه يجب أن يسمع إلى صوت سارة فيما تقول (١).

وقد أنقذت أم موسى ابنها من الموت وهى بذلك تؤثر أعظم الأثر فى تاريخ الشعب اليهودى، والديانة اليهودية، وقد لعبت امرأة أخرى دورا هاما فى حياة موسى وهى الأميرة المصرية التى تبنت الطفل (٢) وكان لهذه المرأة أثر بالغ على تفكير الطفل فقد علمته، وأطلعته على الثقافة والحضارة والشرائع المصرية مما كان له أثر على الشرائع اليهودية فيما بعد، وساعدت مريم أخت موسى فى قيادة الشعب عند خروجه من مصر واستخدمت الأناشيد الدينية كوسيلة لحث الشعب واثارة الحماسة.

وزوجة موسى وهى ابنة كاهن مدين، لابد انها قد اثرت فى حياة موسى وتشريعاته فقد اتبع موسى نصيحة أبيها فى تقسيم بنى إسرائيل إلى أسباط وجعل لكل سبط شيخا أو رئيسا (٣) وربقة حين تنقل بكورة عيسو إلى يعقوب تعيد احياء تشريع قديم كان قد اخذ طريقه إلى الزوال، فهى تعيد التقاليد القديمة فى نقل البكورة إلى أصغر الأبناء (٤) وقد أدت بنات صلفحاد إلى تغير الشريعة الخاصة بميراث البنات حين طلبن من «موسى» أن يشاركن مع أعمامهن فى ميراث أبيهن، فأقر التشريع هذا ونزل التشريع الذى أعطى البنات الحق فى الميراث فى حالة عدم وجود أخوة ذكور. (٥) والقانون السابق كان يفضل الاخوة على البنات وأيضا ثمار تساعد

على احياء تشريع قديم وهو زواج الرجل من أرملة ابنه الذى مات بدون نسل. فحين يرفض «يهوذا» أن يزوج ثمار من ابنه الثالث «شلح»، ويرسلها لبيت أبيها تتنكر فى زى زانية، وتزنى معه دون أن يعرفها، وحين يعلم أن زوجة ابنه قد زنت تقدم للمحاكمة، ويحكم عليها بالحرق، ولكنه يعلم أنها هى المرأة التى زنا معها، فيصدر الحكم بالاعفاء عن ثمار ذلك لأن العادة القديمة كانت تقر زواج الاب من زوجة ابنه لكى يواصل اسم عائلته. وكانت هذه العادة على وشك الزوال بين اليهود إلا أن ثمار قد أحيت هذا التشريع مرة ثانية.

وكان الظن لفترة طويلة أن «دبورة» هى مؤلفة الأغنية المنسوبة إليها. وان كانت الدراسات قد أثبتت أن هذه الأغنية ترجع إلى الشعر العبرى القديم. وسفر القضاه يقدم لنا صورة عن أثر المرأة فى التشريع اليهودى فهى امرأة نبية تنتمى إلى قبيلة «أفرايم» كانت تجلس تحت شجرة النخيل بالقرب من بيت أيل، وحكمت إسرائيل لسنوات عديدة، ودافعت عنها أكثر من غيرها من القضاة (٦) ولم ينكر العهد القديم ما قامت به «دبورة» من نبوءات قبل قيامها بالحرب الدينية ضد الكنعانيين، وتحقيقها النصر ومحافظتها على الشرائع اليهودية التى كادت تنمحى بسبب اندماج اليهود مع الشعوب القديمة المنتصرة، وقد استخدمت الشعر فى حث الجنود والقبائل على القتال. (٧)

وفى عهد «يوشياهو» الذى قام بحركة اصلاح دينى كبيرة، وتم فى عهده اكتشاف سفر تثنية الشريعة فى معبد أرشليم أثناء ترميم المعبد، فأرسله إلى النبية «خلدة» امرأة شولم بن تقوة لكى تقوم بتفسيره (٨) وتفسير خلدة لهذا السفر الذى يعتبر من أسفار التوراة الهامة فى الشريعة يدل على أثر المرأة العظيم فى الشريعة اليهودية، فقد كانت هذه هى المرة الأولى فى تاريخ بنى إسرائيل التى نشر فيها بواسطة الحكومة قانون مكتوب بوصفه قانونا رسميًا للأمه، أما قبل ذلك فقد كان القانون عرفا، وليس دستورا، كما كان منتشرا بين الناس بوصفه مجرد أعراف يستجيب اليها كل فرد بدافع قوتها. وهذا السفر يخلط بين المسائل الكهنوتية، والتشريعية، وروح النبوة. وأكثر الفروض احتمالا أن هذا السفر قد كتب فى عهد الملك «منسى» وأنه قد احتفظ به فى مكان أمين بعيدا عن الأعين بمأمن من هذا الملك الشرير. والسفر لم يكن يحتوى على قوانين جديدة، ومن المحتمل أن القانون هو من خلاصة مجموعات قانونية أكثر قدما. والعديد منها كان مكتوبا قبل صياغة سفر تثنية الشريعة، وقد أعيدت صياغة القوانين القديمة التى فى كتاب العهد كما أضيفت إليه القوانين البدائية التى لم تذكر فى القانون القديم لسبب أو لآخر فظهرت فى سفر تثنية الشريعة لأول مرة، وأصبح النظام

أكثر تقدما. فمبدأ نظام القصاص يختفى ويظهر بشكل جديد مثل الجلد على الأقدام وهذا دليل التغير فى الشعور الاجتماعى. (٩) وسفر كامل من أسفار العهد القديم كتب باسم «أستير» التى قدمت الخلاص للشعب اليهودى (١٠) ويحتفل اليهود فى كل عام فى الرابع عشر من مارس بهذه الذكرى وفى هذا الاحتفال يقرأ سفر أستير على العامة، وبعد طعام العيد وتبادل الحلوى والهدايا بين الأصدقاء ويعطى الفقراء هبات، وحاخامات التلمود هم الذين خلقوا الطابع المرح لهذا العيد حين قالوا : إن الإنسان يجب عليه أن يسكر حتى الثمالة فى يوم (بوريم) حتى لا يستطيع أن يميز بين «هامان» الملعون، ومردخاى المبارك. (١١)

وهذا العيد قد أدخل على الاعياد اليهودية بسبب أستير، وان كان كثير من الدراسين يرجعون هذا العيد إلى الأدب البابلى. (١٢)

والسفر الثانى فى التوراة الذى يتحدث عن امرأة ويطلق اسم هذه المرأة على السفر هو سفر «روث» وهو يتحدث عن دور كل من روث وحماتها «نعمة» مع زوجها ابيمالك لتعيش فى أرض مؤاب بسبب المجاعة، وهناك تزوج أبناها «محلون» «وكيلون» من مؤابيات، وبعد موت أبنائها عادت نعمة مع زوجة ابنها «روث» إلى بيت لحم، وكانت قد تحولت إلى امرأة عجوز بسبب ما اعترض حياتها من متاعب، ولذلك طلبت من أهل قريتها أن يدعوها «مرة» بدلا من «نعمة» لأنها لم تعد حلوة رقيقة كما كانت. وقامت نعمة بتبنى زوجة ابنها التى تمسكت بالعودة معها فعلمتها مبادئ الشريعة اليهودية لكى تعدها للزواج من «بوعاز» وبذلك يستمر اسم العائلة. (١٣)

وهذا السفر وان كتب باسم «روث» فان نعمة هى التى تقوم بالدور الأساسى فى المحافظة على الشريعة، فهى التى توجه «روث» وتعلمها لكى تكون أما «لعوبيد» جد الملك «داود» وهذا السفر يعبر عن العلاقة الطيبة بين الحماه وزوجة ابنها. ولذلك فهو يقرأ فى احتفالات الزواج، كما تكونت عادة قراءة سفر روث مرة كل عام فى الصلوات العامة فينكر اليهود انه لولا المرأة لما كان هناك المنتصر والشاعر «داود». (١٤)

وفى رأى بعض الدارسين أن هذا السفر قد كتبه صموئيل ردا على هجوم «عزرا» العنيف على الزواج من الأجنبيات.

وقد لعبت المرأة دورا غير مباشر فى تدعيم شرائع التوراة :

«فحنه» امرأة عقيم تنذر أن تهب ابنها للرب إذا أعطيت نسلا، وتصلى صلوات حارة

مخلصة، وتترنم بترنيمة من أجل شكر الرب الذى حقق أمنيتها وأعطاها ولدا، وهذه الترنيمة التى تغنت بها حنه كانت فياضة بالحساسية، وقدره الله وحكمته، وبرت حنه بنذرها فوهبت أبنها للكاهن «عالى» فكان خليفة له وأصبح نبيا لبنى إسرائيل فقد أعدت حنه ابنها الاعداد الدينى الكافى لهذه الرسالة منذ صغر سنه (١٥).

وقد ساعدت النساء اليهوديات الأنبياء كثيرا، فالمرأة الشونمية قد أوت النبى اليشع، وخصصت له مكانا داخل بيتها لكى يستريح فيه، وبذلك سهل على الرجل أداء مهمته الكبرى(١٦). وساعدت أرملة أخرى النبى «الياء» على الهرب من بطش الملكة «ايزابيل»(١٧) وقد حرصت ابنة يفتاح على تنفيذ الشريعة رغم أن هذا قد أدى إلى هلاكها، ووافقت على أن يقدمها أباها محرقة للرب تنفيذا لنذره. فقد ظلت عادة التضحية البشرية سائدة بين اليهود فى عهد القضاء. فحين تحقق نصر يفتاح كان عليه أن ينفذ نذره، فيقدم أول من يلقاه من أهل بيته محرقه للرب، ولم يكن يعلم أن ابنته الوحيدة هى التى سوف تخرج للقائه وهنا يحزن يفتاح ويقع فى الحيرة ولكن ابنته تحثه على تنفيذ نذره. ويحتفل اليهود كل عام بهذه المناسبة فيكون ابنة يفتاح أربعة أيام فى السنة. (١٨)

وفى بعض الأحيان كان للمرأة دور سلبى فكما كانت المرأة سببا فى تدعيم الشريعة فى بعض الأحيان، فقد كانت فى أحيان أخرى تتسبب فى خرق الشرائع وانتهاكها فقد تعدت ابنتى لوط حسب رواية العهد القديم على قواعد المحارم الخاصة بالزواج. (١٩)

وقد وصف العهد القديم النساء الأجنبيات بأنهن عملن على هدم الشرائع اليهودية وقد أدى زواج سليمان من نساء أجنبيات إلى صرفه عن الدين. (٢٠)

وقد دفعت الملكة «ايزابيل» زوجها إلى سلب حقل «نابوت» وقتله (٢١) كما دفعته إلى عبادة البعل، وأقامت معبدا له فى السامره، وحاربت النبى «ايليا» مما دفعه إلى الهرب والاختفاء فى مغارة.

كذلك حاربت النبية «نعوبية» النبى «نحميا». (٢٢)

وهذا الدور السلبى الذى وصف به العهد القديم بعض النساء بأنهن السبب فى هدم الشرائع كان دائما ينبع من نظرة التعصب اليهودية تجاه الشعوب الأجنبية وقد كانت معظم هؤلاء النساء من ابناء الشعوب المجاورة فابنتا لوط نسب إليهم العهد القديم جريمة الزنا لأنهما أنجبتا «عمون» و«مؤاب» وقد أراد اليهود أن يقللوا من شأن الشعب العمونى والشعب المؤابى فجعلهما أبناء زنا.

المـرأة والكهانـــة :

كان الدور الذى سمحت به الشريعة للمرأة فى ممارسة هذه المهنة محدود، وليس هناك حكم بشأن الكاهنات فى إسرائيل والعبارة קדישה (قديشاه) مقدسة أو كاهنة تدل على كل من المرأة المكرسة للمعبد، والمرأة التى تمارس الدعارة [٢٣] وربما كان هذا اللفظ من تأثير العبارة البابلية القديمة حيث كان يكرس لكل معبد عدد من الكاهنات اللاتى يمارسن الزنا المقدس لحساب المعبد مشاركة فى عبادة إلهة الخصوبة «عشتار» ورغم ذلك نجد أن الكهنوت والسحر كان له الأثر البالغ فى التشريع والتاريخ العبرى فميكال ابنه شاؤل كانت تصنع الأحجبة والتعاويز. [٢٤]

وكانت ساحرة «عين دور» تمارس عملها فى استحضار الأرواح «وشاؤل» رغم عدائه للسحرة ذهب إليها لكى تحضر له روح «صموئيل» [٢٥] وكان لهذه المرأة أثر بالغ فى ادخال الرعب إلى نفس شاؤل مما ساعد على انهيار ملكه وفى تغيير التشريع فى عهد خليفته «داود».

وتولى مهنة الكهانة كان له شروط كثيرة فهذه الطبقة كانت قاصرة على سبط «لاوى» وبعض أبناء «هارون» ونقاء نسل الكهنة وسلامتهم من العيوب كان شرطا لتولى هذه المهنة وقد تولت المرأة هذه المهنة وقامت بدور الكاهن فى بعض الفترات العصيبة فحين كان الكهنوت يتحطم ويسحق بواسطة اعداء اليهود كانت النساء يأخذن مكان الكهنة ويقمن بتقديم الذبائح وأعدادها [٢٦] وكان هناك مثلا شائعا أن الكهنة كانوا أقل شأنا من الكاهنات فى النبوة.[٢٧]

دور المـرأة فـى شـرائـع التلمـود :

فيما يتعلق بمهاجمة حكماء التلمود للمرأة فلعل ذلك يرجع إلى أن قوانين التلمود كلها من وضع الرجال، ومن هنا جاءت هذه القوانين تحمل فكرة التعصب للجنس وتحابى الرجال وتثبت فى نفوس احبار اليهود الفزع من قوة جانبية المرأة التى كانت سببا فى خروج آدم من الجنة. وهم يرون أن المرأة ضعيفة العقل وان أعلنوا فى كتبهم أنها وهبت حكمة غريزية لا وجود لها عند الرجال كما أنهم يأسفون لما خلقت عليه المرأة من ثرثرة، وقد بالغ بعضهم فى هذا الرأى بقوله : لقد نزلت على العالم عشرة مكاييل من الكلام أخذت المرأة منها تسعة وأخذ الرجل واحـدا [٢٨] ولعل الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية فى عصر التلمود كان لها

تأثير كبير فى نظرة أحبار اليهود إلى المرأة، وحاول بعض المشرعين اصلاح وضع النساء فقارنوا حب الرب لشعبه بحب الرجل لزوجته وراحة «يهوه» الإله بالراحة التى تقدمها الام لابنها، وان اعتبر المشرعون «يهوه» مذكرا فقد اعتبروا التوراه مؤنثة وكذلك إسرائيل (٢٩) وبعض المعتدلين من كهنة اليهود اعتبروا أن كلا من الرجال والنساء ضرورى لاستمرار الحياة فالتقسيم بين الجنسين مبنى على تقسيم الأعمال الوظيفية التى ينظر إليها على أنها منفصلة ولكنها متساوية فى الفائدة، فاعفاء النساء من بعض الوصايا الدينية يرجع إلى أن المرأة رقيقة وضعيفة ولذلك فرض عليها جزءا واحدا من الوصايا وهى وصايا النهى חלו תעשה (هلو - تعشه) «ألا تفعل» وكل الوصايا التى تحس على الأمر تبتعد تقريبا عنها إلا نادرا، فالنساء فى نظر هؤلاء المعتدلين لا تتساوى مع الرجال لأن كل جنس متفوق فى مجاله، وليس هناك جنس أفضل من الآخر وتركوا للنساء الواجبات التى خلقن من أجلها بواسطة الطبيعة حتى تتحقق أفضل النتائج. (٣٠)

وحتى فى أسوأ فترات التدهور نجد أن حكماء اليهود قد عاملوا نساؤهم معاملة طيبة وحارب الربانيون تعدد الزوجات وحاولوا أن يعدلوا من بعض التشريعات التى أسئ فهمها فقالوا أن كل من يتزوج من زوجة ثانية عليه أن يطلق زوجته الأولى، ويعطيها وثيقة وعليه أن يتذكر عمل زوجته الأولى قبل زواجه من امرأة ثانية، وقد سنوا بعض القوانين التى تحافظ على كرامة المرأة فحرم الحبر جرشوم بن يهوذا تعدد الزوجات كذلك جعل الطلاق يتم أمام المحكمة.

وعمل آخرون على حماية الزوجات من بطش أزواجهن، فقد قالوا بعدم ضرب المرأة عندما وجدوا أن البعض قد سمحوا لأنفسهم أن يهدروا كرامة نسائهم، فاتفقوا على اجراء تعديل يمنع اهانة الزوجات، وأنزلوا العقاب على كل من يهدد كرامة زوجته وحرموا الزوج الذى تموت زوجته نتيجة سوء معاملتها من أن يرثها (٣١) وقد أوصى الكثير من حاخامات التلمود باحترام الزوجات وقالوا أن المنزل يدين ببركته ونعمه لهن (٣٢).

والكثير من زوجات، أو بنات الحاخامات كانوا يعتبرون كمشرعات، فعندما مرض الحاخام «رشى» كانت ابنته توقع أمور الشريعة الخاصة بالهلخاه، والفتاوى باسمه، وحسب قوله : ان قوتى قد ضعفت ولم تقو يدى على أن تمسك بالكتاب، ولذلك فان ابنتى تقرأ لى (٣٣) وكثيرات من بنات الحاخامات كان لهن قوة الاقناع الناتجة من سعة المعرفة بالشرائع، فحين قال الامبراطور للحاخام جمالئيل : ان الهك سارق، ألم يترك آدم يستغرق فى النوم، وسلب أحد

أضلعه؟ حين ذاك قاطعته ابنه الحاخام صائحة : استدعى البوليس فسأل بدهشة عما حدث. فخبرته أن لصا دخل المنزل فى المساء الماضى وسرق ابريق الفضة وترك بدلا منه آخر من الذهب وهنا قال الامبراطور : ما أحب أن يأتى هذا اللص كل مساء. وهنا أجابت ابنه الحاخام لماذا اذن تتم ألهنا ألم يسرق من آدم ضلعا واحدا من أجل ان يعينه بالمرأة. (٣٤)

وكان الحاخام «رابى» يقبل رأى زوجته فى القضايا الهامة، وكذلك كانت «راحيل» زوجة الحاخام «عقيبا» الذى كان يرجع كل عظمته ونبوغه اليها. وفى أثناء اضطهاد اليهود فى أسبانيا والبرتغال كانت النساء اليهوديات يقدمن بأيديهن صغارهن إلى الموت خوفا من تعميدهن بالقوة، وعلى سبيل المثال فان حنا Hannah قدمت أبناءها السبعة للموت ثم دفعت ابنها الأصغر لمواجهة نفس المصير وفى النهاية واجهت هى أيضا موتا مشابها. (٣٥)

وغالبا كان وضع الزوج يؤثر على وضع زوجته وقد قدم لنا التلمود حالة لامرأة تزوجت من زوجين وكان الزوج الأول عالم دينى، أما الثانى فهو محصل ضرائب وكانت فى زواجها الأول تربط التفلين תפלין (تفلاه) (٣٦) حول ذراع زوجها كل صباح، وبعد موت زوجها الأول تزوجت من محصل ضرائب، وهى حرفة يربطها الحكماء بالجشع، فلصبحت تربط حزام المحصل حول ذراع زوجها كل صباح (٣٧) ولا شك أن هذه المقارنة بين ربط التفلين حول ذراع الزوج العالم الدينى وبين ربط حزام جابى الضرائب الجشع، توضح إلى أى درجة كبيرة ذلك الفارق بين وضع المرأة فى زواجها الأول ووضعها فى زواجها الثانى.

دور المرأة فى المحافظة على الشريعة داخل البيت :

الدور الرئيسى الذى يقع على عاتق المرأة هو المحافظة على الشريعة داخل المنزل، فالمنزل فى رأى حاخامات التلمود هو المعبد الحقيقى للمرأة وتعليم أطفالها يعتبر من الواجبات المقدسة وأسرتها هى معبدها المقدس (٣٨) فالمرأة باتباعها الشريعة تستطيع أن تحول هذه الشرائع إلى عادات، وممارسات طبيعية يلتزم باتباعها جميع أفراد الأسرة، وأن تكون مثلا لهم فى الالتزام بالشرائع وتشجيع زوجها وأولادها على دراسة التوراة بدلا من أن تدفعهم إلى الاتجاه المعاكس. وبعض الأسر كانت تستضيف دارس التوراة، وحين تحطم المعبد اليهودى استطاعت المرأة أن تحافظ على الشرائع.

والمحافظة على شرائع السبت من أهم واجبات المرأة الدينية، وهو يوم الراحة لأنه اليوم الذى استراح فيه الرب (طبقا للتوراة) لذلك أمر عباده بالاستراحة فيه (٣٩) ويجب على المرأة

المحافظة على طقوس هذا اليوم مثل : طعام يوم السبت، والاحتفال باشعال الشموع على المنضدة، والأغنية المقدسة، والشكر قبل وبعد الوليمة، واتباع חלק (حلق) وهى صلاة الصباح والمساء، وبركة الأب لأولاده فى عشية السبت، وفى الأعياد وهى «أبى معلمى وأمى معلمتى»، وتتلى هذه البركة بعد الوليمة. (٤٠)

وفى الأيام العادية كان على المرأة أن تراعى قواعد الشريعة الخاصة بالطعام المحرم (٤١)، وفى عيد الفصح يجب على المرأة أن تراعى شروط الطعام الذى يحرم فيه الخميرة والخمور.(٤٢)

إلى جانب مراعاة المرأة قواعد الشريعة فى الطعام، عليها أن تراعى قواعد الطهارة فى علاقتها مع زوجها. فيجب أن تمتنع عن العلاقة الزوجية خلال فترة نجاستها بعد الولاة (٤٣) ولكى تتطهر المرأة عليها اجراء طقوس معينة وهذه الطقوس تشبه ما يقوم به الكاهن قبل دخوله إلى المعبد. فلا يسمح لهن ولا للكهنة أو حتى للكاهن الأعلى بالدخول إلى المعبد إلا بعد الاغتسال، كذلك العلاقة الزوجية فى المنزل اليهودى. (٤٤)

فالمرأة وحدها هى التى تستطيع المحافظة على قواعد الطهارة داخل المنزل.

خـارج المنـزل :

أما دور المرأة فى المحافظة على الشريعة خارج المنزل فلم تلزم المرأة إلا بجانب واحد من الوصـايا وهى النهى הלו תעשה (هلو - تعسه) وكل الوصايا التى تحث على الأمر تبتعد تقـريبـا عنهـا إلا القليل(٤٥) وهذا الاعفاء لم يمنع المرأة من الاشتراك فى الأعمال الدينية العظيمة فعندما بنى المنيح أحضرت النساء أقراطا، وحليا، وخواتم، وأساور من الذهب لتسـاهم فى بنائه (٤٦) وشاركت النساء فى الاحتفال الذى أقامه «داود» بمناسبة استعادة تابوت العهد إلى أورشليم(٤٧) وقد سمحت الشريعة للنساء بتقديم قرابين الطهارة (٤٨) كما كان يسمح للمرأة بالصلاة داخل المعبد. (٤٩) وبعض الحاخامات حارب فكرة صلاة النساء فى المعبد، وكانت حجتهم فى ذلك أن كثيرات من المتشردات والعاطلات يلجأن إلى المعبد بحجة الصلاة وكانوا يخشون أن يكون السلوك المتدين هو نوع من الاستعراض الكاذب. (٥٠) وفـى بعض الأحيان كانت النساء تشارك فى خدمات الكورال والغناء. (٥١) والتلمـود لم يسـمح للنساء بارتداء טלית (طليت) «ثوب له شراشيب فى اركانه الأربعة» أو اعداد תכלין (تقلين) «التمائم والتعاويز» أو الاشتراك فى صلاة מנין (منيان) وهى صلاة يقوم بها عشرة رجال على الأقل أو بناء סכת «خيمة» أو يسمح لها بالحج.

وهذا كان مجرد اعفاء وليس تحريم فابنة شاؤل كانت تصنع التمائم والتعاويذ وزوجة جوهان ذهبت إلى الحج. وفى بعض الأحيان كان شعور المرأة الدينى قوى للغاية، فامرأة فنحاس عندما علمت بالاستيلاء على تابوت العهد حزنت حزنا شديدا. (٥٢)

والشريعة اليهودية تعتبر الرجل هو الجنس المكلف بالحفاظ على الشرائع. ومن أجل ذلك يشكر الرجل ربه كل صباح لأن الله خلقه رجلا ولم يخلقه امرأة. ورغم أن الشريعة أعفت المرأة من دراسة التوراة إلا أنها لم تحرم عليها دراستها وبعض الحاخامات كان لهم رأى مخالف والحاخام عزى كان يقول : يجب على الإنسان أن يعلم ابنته التوراة كما يعلمها الصلاة كذلك كان الحاخام «أبيهو يعلم ابنته الحكمة والعلوم». (٥٣)

ومن الحاخامات من حارب فكرة تعليم المرأة التوراة مثل الحاخام «يهوشع» الذى يرى أن معرفة المبادئ الأساسية والتعاليم الخاصة بالنساء يكفى. وان كانت هذه الآراء لم تمنع بعض النساء من النبوغ فى تعلم التوراة والشريعة (٥٤) وكانت نساء كثيرات يأتين ليستمعن إلى تعاليم אגדות (أجدوت) (٥٥) كما كانت النساء يستمعن الى تعاليم הלכה هلخوت (٥٦) وقد حرصت النساء على سماع مثل هذه التعليمات بانتظام فكن يذهبن إلى المجمع اليهودى مساء كل جمعة.

وتعطينا النماذج النسائية السابقة صورة عن الدور الذى لعبته المرأة اليهودية فى الشريعة والتشريع، وهو دور حيوى وفعال بشكل عام.

هوامش الفصل السادس

1. Miller, : p. 52.

٢- يعتقد أن هذه الأميرة هي حتشبسوت الابنة المفضلة لتحتمس الأول ١٥٣٩ - ١٥٠١ من بدء الخليقة .
انظر : Margolis, : p. 16.

٣- الخروج ١٨ : ١٧ - ٢٦.

٤- التكوين ٢٧ : ٥ - ٢٩.

٥- العدد ٢٧ : ٨ «.. أيما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته. فان لم يكن له ابنة تعطوا ملكه لاخوته».

٦- القاضي : هذا المصطلح كما يظهر من وثائق ماري استخدم في الربع الأول للألف الثاني كاشارة إلى صاحب الحكم والسلطة في السبط، واستخدم بنفس المعنى في الوثائق الفينيقية والأوجريتية.
انظر :בן שושן, ה.ה : ע"ד 717 - Day,:p.33.

٧- القضاة ٤ : ٨ - ٢٤.

٨- الملوك الثاني ٢٢ : ١٤ - ٢٠ «وذهب حلقيا الكاهن وأحيقام وعكبور وشافان عسايا إلى خلدة النبيه امرأة شلوم بن تقوه بن حرحس الثياب. وهي ساكنة في أورشليم في القسم الثاني وكلموها فقالت لهم : هكذا اله إسرائيل..».

٩- فريزر، جمس : ص ١٤٤.

١٠- انظر سفر أستير - الاسم الحقيقي لاستير هو هدسة «أي آسي وهو نوع من الشجر القصير الدائم الخضرة وله رائحة عطره وقد غيرت اسمها لكي تخفي شخصيتها كيهودية.

11. Miller, : p. 132.

١٢- انظر : فؤاد حسنين علي : التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص ١٧٢.

١٣- -אוצר ישראל : חלק שביעי, ע"ד 86.

١٤- د. فؤاد حسنين علي : من الأدب العبري، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٨٦٧، ص ٣٢ - ٣٣.

١٥- صموئيل الأول ٢ : ١ - ١٠، ٢٦ «فصلت حنا وقالت فرح قلبي بالرب ارتفع حزني بالرب. اتسع فمي على اعدائي. لأني قد ابتهجت بخلاصك. ليس قدوس مثل الرب لأنه ليس غيرك وليس صخرك مثل الهنا. لا تكثروه الكلام العالي المستعلي ولتبرح وقاحة من أفواهكم. لأن الرب اله عظيم وبه توزن الأعمال. قني الجبابرة وتحطمت الضعفاء. تمنطقوا باللباس ...».

١٦- الملوك الثاني ٤ : ١٠ «وفي ذات يوم عبر اليشع إلى شونم وكانت هناك امرأة عظيمة فأمسكته ليأكل خبزا. وكان كلما عبر يميل إلى هناك ليأكل خبزا فقالت لزوجها : قد علمت أنه رجل الله مقدس الذي

يمر علينا دائما، فلتعمل عليه على الحائط صغيره وضع له هناك سريرا وخوانا وكرسيا ومناره حتى إذا اتى الينا يميل الينا».

١٧- الملوك الأول ١٧ : ٨.

١٨- القضاه ١١ : ٤.

١٩- التكوين ١٩ : ٣١ - ٣٧.

٢٠- الملوك الأول ١١ : ١ - ٣٣.

٢١- الملوك الأول : ١١ : ١- ٣٣.

٢٢- نحميا ٦ : ١٤.

٢٣- التثنية ٢٣ : ١٨، صموئيل الأول ٢ : ٢٢.

24. Steinsolty, : p. 139.

٢٥- صموئيل الأول ٢٨ : ٧ «فقال شاؤل لعبيده : فتشوا لى عن امرأة صاحبة جان فاذهب وأسألها. فقال له عبيده : هوذا امرأة صاحبة جان فى عين دور».

26. Miller, : p. 135.

27. Steinsolty, : p. 129.

٢٨-ديورانت ، ول : الجزء ١٤ ص ٣٥.

٢٩- اشعيا ٦ : ١٤.

30. Steinsolty, : p. 126.

٣١- אוצר ישראל : חלק שביעי, ע"ד 18.

32. Miller, : p. 138.

٣٣- -אוצר ישראל : חלק שביעי, ע"ד 17.

34. Browne, lewis : The Wisdom of Israel p. 168.

35. Miller David, : p. 136.

٣٦- תפלין هو اسم ارامى واللفظ العبرى תפלים جمع תפלה وهو عبارة عن قطعتين من الجلد مكتوب على كل منها أربعة فصول من التوراة من الخروج ١٣ : ٢ - ٩، ١٦، التثنية ٦ : ٥، ١١ : ١٣ - ١٨ وتوضعان داخل حافظتين من الجلد يلف سبع لفات حول الذراع والساعد واليد. والثانية توضع فوق الجبهة مقابل المخ.

٣٧- أنظر هلال فرحى : أساس الدينى ص ١٩.

38. Steinsolty, : p. 128.

٣٩- د. الفت محمد جلال : ص ٧٥.

40. Encyclopedia Judaica : v 6 p. 1172.

٤١- اللاويين ١١ : ٣٣ - ٣٠.

٤٢- الخروج ١٢ : ١٨ - ٢٠ «في الشهر الأول في اليوم الرابع عشر من الشهر لا تاكلون فطيرا إلى اليوم الحادى والعشرين من الشهر. سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم فان كل من أكل مختمر تقطع تلك النفس من جماعة إسرائيل. الغريب مع مولود الأرض لا تاكلوا شيئا مختمرا في جميع مساكنكم وتاكلون فطيرا».

٤٣- اللاويون ١٢ : ٢.

44. Miller, : p. 265.

45. Encyclopedia Judaica : v 6 p. 1178.

٤٦- الخروج ٣٥ : ٢٢.

٤٧- صموئيل الثانى ٦ : ١٩.

٤٨- اللاويون ١٢ : ٦.

٤٩- صموئيل الأول ١ : ١٠.

50. Miller, : p. 125.

٥١- عزرا ٢ : ١٥.

٥٢- صموئيل الأول ٤ : ١٩ - ٢٠.

٥٣- אוצר ישראל : חלק שביעי, ע"ד 117.

54. Steinsoltz, : p. 137.

٥٥- אגדה كلمة عبرية مشتقة من الفعل הגיד بمعنى أخبر والمقصود بها تراث اليهود من الأساطير والحكايات الخرافية. ويفضل اليهود استخدام الصيغة الآرامية اجادة لأن الصيغة العبرية تعنى قصة خروج اليهود من مصر وهى القصة التى يرويها رب الأسرة لأسرته فى عيد الفصح ويرجع تاريخ تاليفها إلى عهد عزرا فى القرن الخامس الميلادى.

٥٦- הלכה كلمة عبرية من الفعل הלך بمعنى سار وهى تتناول تحديد الأحكام والوصايا وغيره. وهى مليئة بالشعر والأمثال التى تشوق المستمع.

انظر د. أحمد على مرسى، د. فاروق جويدى : ص ١٦.

الفصل السابع

دور المرأة فى المجتمع اليهودى

إذا تحدثنا عن وضع المرأة فى المجتمع اليهودى فسوف نتناول بصورة أساسية وضع الزوجة والأم، والابنة.

فعلاقة الرجل بزوجته تختلف عن علاقته بأمه أو ابنته فعلاقة الرجل بأمه أو ابنته تنبع من وازع ذاتى، وحب شخصى. أما علاقة الرجل بزوجته فتعتمد على الأوامر التشريعية، وعدم الاعتراف بتلك الأوامر قد يؤدى إلى تدهور الرابطة بينهما. أما علاقة الرجل بأمه فهى علاقة إنسانية حيث يجد الابن نفسه ملزما برعاية أمه المسنة [١] وكان المتبع بين حكماء اليهود أن يقبل الرجل يد أمه مساء السبت ويبالغ فى احترامها والعطف عليها [٢] وتفرض الشريعة اليهودية عقوبة قاسية على الابن الذى يعتدى على أحد أبويه. [٣]

أثر المرأة فى الحياة الاجتماعية والسياسية :

وكان الوضع العام فى المجتمع اليهودى أن تشارك النساء والرجال فى كافة الأعمال فالحياة العامة فى المجتمع العبرى كانت تحتم اشتراك الجنسين فى أعمال الرعى، والزراعة [٤] فلم تكن النساء فى معزل عن الرجال كما كان الحال فى بعض المجتمعات الأخرى، حيث يفصّل الرجال مجال عملهم الذى يحقق لهم مكانة فى المجتمع ويكون لهم اتصالاتهم السياسية مع الآخرين، وتنحصر مهمة النساء فى الانجاب والعناية بالمنزل. [٥]

ورغم أن القانون اليهودى لم يعط للنساء الا بعض الحقوق القليلة إلا أن المرأة قد حققت مكانة عالية فى الحياة اليومية على الرغم مما يسمح به القانون لهن. وأن هذه الممارسات اليومية التى لعبت فيها المرأة دورا فعالا قد أدت فيما بعد إلى تعديل هذا القانون فى مرحلة لاحقة حتى يرفع من وضع الزوجة [٦] وفى تاريخ المرأة العبرية القديم شواهد كثيرة تشير إلى مركز ونفوذ المرأة فى إسرائيل القديمة وليس فقط فى مجال الأسرة ولكن أيضا فى الدوائر الاجتماعية والسياسية.

. ويذكر العهد القديم بعض الأمثلة التى تشير إلى حرية المرأة فى التصرف المستقل، فعلى الرغم من العداء الذى كان بين «يربعام» و«أخيا» النبى فقد تنكرت زوجة يربعام وذهبت إلى «أخيا» لكى تتبرك به وتنقذ حياة ابنها [٧] وما كانت لتفعل ذلك مع علمها بالعداء بين زوجها، وأخيا إلا إذا كانت تملك الحرية الشخصية فى أفعالها.

وكانت لكلمات النساء المغناه بعد انتصار شاؤول وداود على اعدائه أثر عميق فى نفس شاؤول، وفى خلق العداء بينه وبين داود.[٨] فكان غناء النساء يشكل نقداً لازعاً للملك داود.

وحين أراد «يواب ابن صروية» أن يصلح بين الملك داود وابنه «ابشالوم» الذى قتل أخيه «أمنون» بسبب تدنيسه لأخته «ثمار» [٩] فلم يقم يواب بهذه المهمة العسيرة بنفسه بل وسط لذلك امرأة حكيمه من تقوع، واستطاعت هذه المرأة عن طريق الحيلة واللباقة أن تزيل غضب داود على ابنه، بفضل ما تتمتع به من ذكاء وفهم دقيق لنفسية داود كملك وأب يشفق على ابنه، ولكنه لا يستطيع أن يتخلى عن مهمته كحارس للعدالة، واستطاعت هذه المرأة بمهارة فائقة أن تخرج الملك من هذا المأزق العسير. [١٠]

واستطاعت زوجة «نابال» بذكاء أن تصلح ما أفسده زوجها حين أساء استقبال عبد «داود» فاستطاعت «أبيجال» برقتها أن تجنب قومها غضب داود. فكانت لكلماتها أثرها البالغ فى نفس داود واستطاعت أن تضرب على أدق الأوتار فى قلبه فلم تعترف بالذنب فحسب بل ذكرته برسالته العظيمة التى وضعها الله على كتفه. [١١]

واستطاعت احدى النساء الحكيمات أن تنقذ مدينتها من بطش داود فحين تمرد «شبع ابن بكرى» على داود قام يؤاب بمحاصرة المدينة التى احتمى بها وأراد أن يحطمها، ولكن امرأة حكيمة من تلك المدينة خرجت إليه واستطاعت أن تقنعه بأن تلقى له برأس «شبع بن بكرى» من فوق السور بشرط أن ينصرف عن مهاجمة المدينة، وفى نفس الوقت استطاعت أن تقنع مدينتها بقتل «شبع بن بكرى» وبذلك جنبت مدينتها ويلات الحرب [١٢] ولم تكن مهمة سهلة فقد كان للجوار أهمية عظيمة فى الأزمنة القديمة ولم يكن من السهل أن يتخلى الرجل عن حماية من احتمى به، حتى أن لوطا فضل أن يعرض بناته للاهانة على أن يتخلى عن حماية ضيفه.

وكانت المرأة تشترك فى الحرب وتقود الجيش «فدبورة» كان لها قوة تأثير فى نفوس جنودها فقائد الجيش «بارق» يرفض أن يخوض المعركة إلا إذا قادت «دبورة» الجيش بنفسها، واستطاعت «دبورة» أن تحقق النصر وتهزم سسرا قائد الجيش الكنعانى الذى هرب إلى خيمة «ياعيل» التى قضت عليه. [١٣]

والأمثلة السابقة تدل على أن وضع المرأة لم يكن دائما متدهورا، لأن نظره اليهودى إلى المرأة كانت تختلف من وقت إلى آخر ومن حالة إلى أخرى وقد تفوقت بعض النساء مثل «سارة» و«مريم» و«دبورة» ولكن لم يكن هذا هو وضع جميع النساء، ووضع المرأة كان يتوقف على عوامل كثيرة منها طبيعة المرأة نفسها، وشخصيتها الذاتية أو نسبها فقد يتخذ الرجل زواجه من أحد النساء ذات النسب وسيلة لكسب وضع اجتماعى ممتاز. فزواج داود من ابنة شاؤول مهد له الطريق لتولى الملك، وكان طلاقه منها دليلا على نزع هذه المكانة (١٤) وقد تزوج سليمان بالكثيرات من بنات الملوك لكى يكتسب حلفاء له (١٥) واستقبال سليمان لملكة سبأ يدل على عظمة تقدير سليمان لهذه الملكة واحترامه لها. والعهد القديم لم يذكر أن ملكات تولت حكم إسرائيل سوى الملكة «عتليا» (١٦) ولكن توجد اشارات عديدة إلى تسلط النساء على الحكم بصورة غير رسمية. (١٧)

وكانت زوجات الحاخامات يتمتعن بمكانة اجتماعية عظيمة، ومحترمة فى المجتمع اليهودى فكانت زوجة «ربى عقيبا» السبب المباشر فى رفع مكانته الاجتماعية وتعليمه التوراة بعد أن كان يعمل راعيا للغنم عند أبيها.

وزوجة الحاخام «نحميا الحكيم» كان لها نفوذها وهى تنتمى إلى أسرة دينية أيضا فحين وجه إليها أحد الحاخامات من فلسطين أهانة بالغة لم تسكت بسبب مكانه هذا الحاخام بل بعثت إليه برسالة قاسية ذكرت فيها، «أن المتجولين يمتلئون بالكلمات مثل الخرق المليئة بالبراغيث» وقليل من النساء يستطعن هذه الصراحة بسبب مكانة هذا الحاخام. (١٨)

وتمتعت زوجات الأنبياء والقادة بمعاملة رقيقة وبكل الحب والاحترام من أزواجهن فربقة تمتعت بحب اسحق وعم الفرح منزله بعد زواجه منها بعد أن انقطعت عنه البهجة والاشراق بعد موت ساره (١٩) وهذه الفكرة عن أن المرأة كانت مصدر البهجة والبركة فى البيت قد تكررت عدة مرات فى العهد القديم مثل : «البيت والثروة ميراث من الآباء أما الزوجة العاقلة فمن عند الرب (٢٠) وقد عبر الأدب الربانى عن أن المائدة العائلية تكفر عن الخطايا، وأن الأم فى الأسرة تكفر عن أعضاء المنزل مثل المنبح فى المعبد الذى يكفر عن العالم (٢١) وفى بعض الأحيان كانت المرأة تستطيع بفضل حب زوجها أن تحقق أغراضها الشخصية أو تحقق أهداف قومها «فدليلة» زوجة شمشون استطاعت أن تجعله يعترف لها بسر قوته (٢٢) وماكان شمشون يخبر زوجته بهذا السر إلا إذا كان يكن لها حبا عميقا ويثق بها ثقة مطلقة.

حق المرأة فى التعليم :

لم يكن تعليم الفتاة متاحا إلا فى حدود ضيقة جدا، يستدل على ذلك من الوثائق التى كتبت عن حالة التعليم فى عصر التلمود وهو العصر الذى يمكن أن نقول أن التعليم فيه قد بدأ يأخذ شكله المنظم فى مدارس الفكر الدينى عن أحبار المشنا الذين كان يطلق عليهم التنائيم، أو فى مدارس أحبار التلمود الذين كان يطلق عليهم مدارس الجاؤنيم، فقد أشارت معظم النصوص الخاصة بهذه الفترة أن تعليم النساء كان محدودا وكان يأخذ شكل الاستماع إلى دروس فى الفكر الدينى من أخوات لهن يتميزن بمقدرة على الشرح والتفسير هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت نساء الطبقة المثقفة والمتعلمة هن اللاتى يتمتعن بهذا الحق فى التعليم وكانت بنات الحاخامات دائما يتلقين قسطا وافرا من التعليم، ولذلك كانت الرغبة فى الزواج بهن تفوق الرغبة فى الزواج من بقية الفتيات اللاتى لم يتلقين قسطا وافرا من التعليم. وقد نصح الحاخام «ابن عزراء» بضرورة اتاحة فرصة التعليم لجميع الفتيات، وكانت بعض النساء ينبغن فى دراسة التوراة وضرب أحد الحاخامات مثلا على ذلك لأحد طلابه فذكر له : أن فتاة تعلمت ثلاثمائة قانون جديد فى يوم واحد ولكنها قضت وقتا طويلا فى دراسة نص معين، ولذلك نصحه أن يصبر على دراسة هذا النص لأنه ليس فى استطاعته أن يدرس أسرع منها.(٢٣)

واقتصر تعليم النساء على دراسة الأسس الدينية فى العهد القديم. (التعاليم الشرعية) ولكن كان يسمح للبعض بتعليم علمانى وان كان هذا فى حدود ضيقة وقد تسامح بعض الحاخامات فى هذا الاتجاه حتى أنهم سمحوا بتدريس الشئون الجنسية لبناتهم وكانوا يقومون بأنفسهم بهذه المهمة مثال ذلك : الحاخام «حداء» الذى أحب بناته بدرجة كبيرة، وكان ينادى دائما بأن البنات أفضل من الأبناء. وكان يعلم بناته الشئون الجنسية، وتعاليمه مذكورة فى التلمود وتكمل التوعية والارشاد الموجه للرجال. (٢٤)

موقف قانون العقوبات والقانون المدنى من المرأة :

– لم يفرق قانون العقوبات بين حقوق النساء، والرجال فإذا مات رجل، أو امرأة، أو طفل نتيجة لضربه من ثور يملكه شخص آخر فالعقوبة هى دفع غرامة فى الأحوال الثلاثة ويرجم الثور. (٢٥)

– والقانون يفرض عقوبة القتل على كل من الرجل أو المرأة إذا ارتكب أحدهما جريمة الزنا.(٢٦).

– والاعتداء على الأب أو الأم له عقوبة مساوية. (٢٧)

- وارتداد الرجل أو المرأة عن العقيدة له نفس العقوبة وهى الموت. (٢٨)

فالقانون الجنائى لم يفرق بين الرجل والمرأة أما القانون المدنى فقد أعطى الرجل فى بعض الأحيان حقوق تفوق حقوقا المرأة فرغم أن القانون قد أعطى كل من الرجل أو المرأة حق الطلاق فى حالة عدم انجاب الطرف الآخر لمدة عشر سنوات متواصلة فالمرأة حسب القانون ليس لها حرية التصرف فى شئونها المالية أو الشخصية فالأب هو الذى ينظم زواج بناته فى معظم الأحيان والقانون أجاز للأب أن يبيع ابنته إذا تعرض لضائقة مالية، ولكن هذا الحق كان قاصرا على البنات دون الأبناء فلم يكن فى استطاعه الأب أن يبيع أبنه لنفس السبب. (٢٩)

والأرملة تخضع لزواج اليبوم رغم ارادتها والا اعتبرت متمردة وتفقد حقوقها المنصوص عليها فى عقد الزواج.

والقانون فرق بين حق الرجل والمرأة فى الميراث ولم يعطى المرأة أى حقوق فى الميراث إلا فى بعض الحالات النادرة حيث لا يكون للأب ورثة من الذكور أو أن يكتب الزوج وصية لزوجته يعطيها جزءا من ممتلكاته.

فإذا أردنا أن نتتبع حقوق المرأة فى القانون اليهودى تجد أن هذا القانون قد أجحف بحقوق النساء وجعل السلطة والحقوق للرجال فقط، ومن أبسط تلك الحقوق أن تنذر المرأة نذرا ما ولكن طبقا لهذا القانون ليس للمرأة هذا الحق بل يتوقف هنا على موافقة والدها، أو زوجها إذا كانت متزوجة. (٣٠)

المـــرأة كشـاهـدة :

لم يكن القانون يسمح بالشهادة إلا فى أضيق الحدود فقد ذكرت فى بعض المصادر أنه لا تصلح شهادة النساء أمام القضاء فى معظم قضايا القتل، والقضايا المدينة، وإنما تقبل شهادتهن فى حالة القوانين الدينية. (٣١)

ففى بعض الحالات كان يسمح للمرأة بشرح دعوتها بنفسها فقد تقدمت امرأتان إلى سليمان بسبب تنازعهما على طفل، وادعت كل منهما أنه ابنها واستطاع سليمان أن يكشف أمه الحقيقة بعد أن تظاهر أنه سوف يشطر الطفل شطرين ليعطى كلا منهما شطرا.

وهنا تنازلت أمه الحقيقية عن حقها فى الطفل. (٣٢)

وكان للمرأة حق الاستعانة بشخص يدافع عن حقوقها. فقد طلبت امرأة من «اليشع» أن يحميها ويحمى بيتها من الخضوع للعبودية بسبب ديون زوجها واستطاع «اليشع» أن يحصل لها على حكم يخلصها من ديونها (٣٣) كذلك استطاع «دنيال» أن ينقذ فتاة تدعى «سوسنة» من تهمة باطله اتهمت بها. (٣٤)

وكانت شهادة امرأة موثوق بها فى بعض القضايا الدينية تكفى لاصدار الحكم فقد كانت زوجة الحاخام «بابا» وهى ابنة الحاخام حدا حاضرة في احدى المحاكمات وكان من ضمن الشهود امرأة على وشك ان تقسم ولكن زوجة الحاخام قالت لزوجها : ان المرأة كاذبة فرفض الحاخام شهادة هذه المرأة (٣٥) واعتماد الحاخام على حكم زوجته كان نابعا من ثقته بها.

تأثر وضع المرأة نتيجة لتغير الأحوال السياسية :

كان وضع المرأة يتاثر بالأحوال السياسية ففى وقت عدم الاستقرار السياسى كانت تدهور الأحوال الاجتماعية (٣٦) ورغم أن نص الشريعة لم يتغير فى العصور الوسطى عنه فى عصر الازدهار (عصر سليمان) إلا أن تدهور الأوضاع الاجتماعية فى الحياة اليهودية كانت تعكس حالة النساء فكن فى حالة جهل وكانت النظرة اليهن أنهن لا يصلحن للقيام بأى عمل من الأعمال، ومن هنا يوكل اليهن واجبات تحط من منزلتهن، ليس لأنها أعمال قليلة القيمة والفائدة وانما لأنها أعمال تافهة يمكن الاستغناء عنها أو يقوم بها العبيد لأنها تحط من مكانة المرأة. وفرضت على النساء عقوبة رادعة إذا رفضن القيام بها. فإذا رفضت المرأة مثلا : أن تغسل يدى زوجها ورجليه. أو أن تقوم بأعمال الخدمة المطلوبة أثناء تناول الطعام. فانها تعرض نفسها للعقوبة طبقا للقانون فتعتبر «متمردة» وتطلق بدون حقوق. (٣٧)

كما أن كثيرا من حكماء التلمود ومشرعيهم قد نظروا للمرأة نظرة أقل احتراما من نظرتهم إلى الرجل، واعتبروها أقل مقدرة من الرجل على الخلق والابداع والادراك العقلى. وأن النساء لا يهتمون بالأمور العامة، وربما جاءت تلك النظرة من أن النساء يطبعهن يملن إلى كثرة الحديث والثرثرة، ومن هنا كانت نظرة هؤلاء الحكماء اليهن، وتحديد قواعد عامة تحدد السلوك فى المجتمع وقد أعفيت المرأة من بعض الواجبات العملية مثل تعلم التوراة الشفهية (التلمود) وان كان يسمح لها بتعلم المقرا (التوراة) وهذا الاعفاء ربما كان بسبب قلة ادراك النساء فى ذلك الوقت.

وهذه القوانين والتشريعات التى وضعها بعض رجال الدين اليهودى هى التى أدت فى

النهاية إلى أن ينظر الرجل إلى نفسه نظرة فخر واعتزاز حتى أنه يعتبر ذلك نوعا من التعالى المشروع على المرأة، وأعلنت هذه النظرة وصارت مثلا حيث يذكر الرجل ذلك فى صلواته وابتهالاته فيقول «تبارك الله الذى خلقنى رجلا، ولم يخلقنى امرأة «أما المرأة فقد ردت على تلك النظرة المتعالية ردا مليئا بالرضا والقناعة فقالت : الحمد لله الذى خلقنى كما أراد».(٣٨)

ولعل أبرز ظواهر تفضيل الرجل على المرأة تلك الظاهرة التى نلحظها فى تفضيل اليهود للأبناء الذكور على الاناث، وخص الذكور بكثير من المميزات التى تحرم منها البنت، ولقد أعلنت ذلك الشريعة اليهودية صراحة كما أعلنها أيضا كثير من المشرعين وذوى الرأى من حكماء اليهود فلن يكن سرا يعلن بأن وجود البنت بالنسبة لأبيها يتساوى تماما مع عدم وجودها بل أكثر من هذا فوجودها مصدر ازعاج وقلق بالنسبة للأب، وبسببها ربما لا ينام ليلة مستريحا(٣٩) وقد يرجع هذا الرأى إلى ظروف المجتمع فى ذلك الوقت كارتفاع المهور وضعف الأحوال الاقتصادية مما جعل تجهيز البنت واعدادها للزواج من الأعباء الشديدة التى لا يستطيع رب الأسرة الوفاء بها، وأصبح زواج البنت بالتالى عبئا ثقيلا على الرجل ومصدر قلق له.

وضع المرأة فى العصور الحديثة :

وفى فترة النفى والتشتيت، أدرك اليهود ضرورة النهوض بالمرأة لكى يبدون كأمة متحضرة، وبدأت الاتجاهات لتعليم النساء، فأخذوا يروجون بعض الآراء من أجل رفع شأن المرأة مثل : «أن المنزل هو بلورة المجتمع، ونواة الشخصية السليمة. فتكوين العادات، والمبادئ، والقيم التى تحكم العامة فى الحياة ومظهر الأمة يأتى من التربية، وأعظم الخير يأتى من جانب المدفأة (٤٠) «ومن مبادئ التوراة التى أخذ يروجها اليهود فى العصور الحديثة» ان الزوجة تعلو مع زوجها، ولكنها لا تهبط معه «وهذا يعنى أنه فى حالة زواج الرجل من طبقة اجتماعية أدنى فانه يجب عليه أن يعامل زوجته تبعا لعادات واعراف طبقته. فإذا حدث العكس وتزوج من طبقة أعلى فانه لا يملك أن يعامل زوجته إلا حسب مكانتها الاجتماعية.(٤١)

ونادى حكماء اليهود ببعض الآراء التى تحث على احترام النساء بأن قالوا «أن المرأة هى مصدر الجمال والمرح، والمحبة فى البيت ... وكلما وجدت بركة فى المنزل فانها تأتى من المرأة التى تديره. وطبقا لتعاليم العهد القديم فقد خلقها الله لكى تكمل الرجل، وتعطيه السعادة التى لم يجدها بنفسه. ومن خلال العصور المختلفة رأى فيها اليهود رمزا لكل ما هو نبيل عظيم، وكانت رسالتها المقدسة هى تربية أطفالها على الحياة السليمة. (٤٢)

واشتد هذا الاتجاه المناصر للنساء فى الدول الغربية، وفى المنفى فى روسيا بدأ اليهود فى تشكيل حركة لتوضيح أهمية، ووظيفة المرأة اليهودية وبصفة خاصة عدم قدرتها القانونية التى تعانى منها. وبدأت المرأة اليهودية تشارك بدور حيوى فى "شيبة" (٤٣) الجديدة فى بداية القرن العشرين (٤٤) وفى المؤتمر اليهودى الذى انعقد فى لندن عام ١٩٢٠ صدرت عدة توصيات تعطى حقوقا كثيرة للنساء وتوصى بضرورة مشاركتهن فى بناء المجتمع اليهودى.(٤٥)

واعطى القانون الحديث للمرأة حرية ادارة ممتلكاتها وحرية التصرف فى شئونها المالية. وجعل الطلاق يتم امام المحكمة وبموافقة الطرفين. ومنع عادة تعدد الزوجات إلا فى بعض الحالات الخاصة. كما حرم عادة ميراث الأرملة.

والمرأة الإسرائيلية اليوم تشارك فى الجيش الإسرائيلى وفى كل مناحى الحياة السياسية والاقتصادية وهى متحررة تماما من كل القيود الشرعية. فقد أدى اختلاط الجماعات اليهودية المهاجرة من شرق أوروبا ومن سائر انحاء العالم إلى فرض واقع جديد فى إسرائيل يبتعد تماما عما هو منصوص عليه فى الشريعة ورغم ذلك فان بعض الجماعات المتشددة مازالت تحافظ على الاوضاع الشرعية المنصوص عليها فى التوراة والتلمود.

هوامش الفصل السابع

1. Strather, : p. 41.

٢- الأمثال ٣٣ : ٢٨ «يقوم أولادها ويطيبونها زوجها أيضا يمدحها».

٣- الخروج ٢١ : ١٥، ١٧.

٤- التكوين ٢٤ : ١٧ «فركض العبد للقائها وقال : اسقني قليلا من جرتك».

5. Strather, : p. 152.

6. Neufeld, : p. 236.

٧- الملوك الثاني ١٤ : ٨.

٨- صموئيل الأول ١٨ : ٦ - ٧ «فلما جابت النساء اللاعبات وقلن : ضرب شاؤل الوف وداود ربواته».

٩- صموئيل الثاني ١٣ : ١١ - ٢٩.

١٠- صموئيل الثاني ٣٤ : ١ - ٢٠.

١١- القس الياس مقار ص ١٤٨.

١٢- صموئيل الثاني ٢٠ : ١٦ - ٢٢.

١٣- القضاه ٩ : ٥٣ - ٥٤.

١٤- صموئيل الثاني ٣ : ١٤.

١٥- الملوك الأول ٩ : ١٦ - ١٧.

١٦- الملوك الثاني ١١ : ١ - ٤ «فلما رأت عاتليا أم أحزيا أن ابنها قد مات قامت فأبادت جميع النسا في المملكة ....».

١٧- أشعيا ٧ : ١٢ «شعبي ظالموه أولاده ونساء يتسلطون عليه».

18. Stinsolty, : p. 143.

19. Miller, : p. 127.

٢٠- أمثال ١٩ : ١٤.

21. Goitcin, : p. 41.

٢٢- فقد اعتقد العبريين أن قوة شمشون المهولة تكمن في شعره الذي كان يتدلى حتى كتفيه، ولم يحلق منذ ميلاده وان مجرد حلق شعره يسلبه قوته الخارقة أنظر فريزر جمس : ص ١٩.

23. Stinsolty, : p. 128.

٢٤- المرجع السابق، ص ١٤١.

٢٥- الخروج ٢١ : ٢٨ - ٣١ «وإذا نطح ثور رجلا، أو امرأة يرجم الثور ولا يأكل لحمه، وصاحب الثور يكون برئيا .. وان وضعت عليه فدية يدفع فداء نفسه كل ما يوضع عليه».

٢٦- اللاويين ٢٠ : ١٠ «وإذا زنى رجل مع امرأة فإذا زنى مع امرأة قريبة فانه يقتل الزانى والزانية».

٢٧- الخروج ٢١ : ١٥.

٢٨- التثنية ١٢ : ٢.

٢٩- الخروج ٢١ : ٧ «وإذا باع رجل ابنته امه ...».

٣٠- العدد ٣ : ٣ - ١٤.

هناك فرق بين النذور נדבה والتدفاء، فالنذر هو الذى يلتزم به الإنسان بعد فترة معينة على عكس נדבה حيث يقوم بفعلها فى الحال. وطريقة أبطال الندر تسمى הפרה ويمكن للزوج أو الأب أبطال النذر فى نفس اليوم الذى سمع به وإذا ندم على نذر بعد موافقة عليه كان عليه أبطاله عن طريق كاهن متخصص فى ذلك

- אוצר ישראל : חלק שביעי, ע"ד 22.

31. The Universal Jewish Encyclopedia : v. 122. p. 565.

٣٢- الملوك الأول ٣ : ١٦ - ٢٨.

٣٣- الملوك الثانى ٤ : ١ - ٧.

٣٤- بيليتز : الفصول الأنسية فى التواريخ القدسية. ترجمة جرجس عيد يوشع الطبعة الثانية، الموصل ١٨٩٢ ، ص ٣٣١٢ - ٢١٥.

35. Stinsolty, : p. 139.

٣٦- نرى مثلا لذلك فى سفر نشيد الأناشيد وهو لونا تمثيليا يقوم بالدور الأول فيه سليمان وحبيبته وهى تخاطب عادة بعبارة أختى أو عروستى أو يا أجمل النساء كما تخاطب أحيانا بلفظ سولاميت. والسفر يقدم لنا صورة عن ترف النساء فى هذا العصر فيشبه الحبيبة بعرش فى مركبات فرعون.

انظر فؤاد حسنين على : التوراة الهيروغليفية ص ١٧١ نشيد الأناشيد ١ : ٨ - ١٠.

37. Encyclopedia Judaica : v. 16 p. 627.

٣٨- אוצר ישראל : חלק שביעי, ע"ד 117.

٣٩- المرجع السابق الجزء الثالث ص ١٢١.

40. Miller, : p. 118.

41. Stinsloty, : p. 132.

42. Brasch, : p. 3391.

٤٣- הישיבה : كانت جامعة شاملة لكل ما يتعلق بأمور الدين اليهودى وهى تؤهل من يلتحق بها أن يتولى مناصب قيادية فى المجالات الدينية، كان يكون حاخاما، ويشرف على هذه الأكاديمية سبعون حاخاما تحت رئاسة رئيس الأكاديمية، وكان لهم نظام خاص فى الجلوس، فكانوا يجلسون صفوفا على هيئة نصف دائرة، وعدد هذه الصفوف سبعة، فى كل منها عشرة أماكن، ويطلق عليهم السنهدرين، ولكل منهم مكان خاص، والصف الأول له مكانة خاصة إذ أن سبعة من الجالسين فيه يعتبرون رؤساء للصفوف، ويشرف كل واحد منهم على صف من الصفوف، وكان يطلق عليهم رؤساء الجماعة.

أنظر د. عبد الرازق قنديل : رش منهجه وتفسيره. رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة الأزهر. ص١٦٣ -١٦٦.

44. Encyclopedia Judaica : v. 16 p. 628.

45. The Universal Jewish Encyclopedia : v. 122. p. 565.

الخاتمة

من الدراسة السابقة يمكن القول :

- إن جميع الشرائع التى سبقت موسى حاولت الرفع من شأن المرأة والحد من الأوضاع الاجتماعية السيئة التى تؤدى إلى الحط من شأن النساء والضعفاء. ففى فترات التدهور الاجتماعى كان يظهر مصلح اجتماعى يحاول أن يمنع الظروف السيئة عن طريق قوة القانون فقد حاول «أوركاجينا» أن يحد من ا ستبداد الكهنة والموظفين المرتشين الذين كانوا يفرضون الضرائب حتى فى حالات الموت والطلاق ومنع زواج المرأة بأكثر من رجل فى وقت واحد وجعل عقوبة من تفعل ذلك الموت، وكذلك عملت كل من قوانين «أورنمو» وقوانين «لبت عشتار» على تحسين أوضاع المرأة وقد جمع حمورابى هذه القوانين السابقة عليه ووضع قانونه المعروف بقانون حمورابى الذى حدد حقوق وواجبات كل من الرجل والمرأة بدقة.

- ان شرائع موسى قد تأثرت بشكل واضح ومباشر بالشرائع السابقة له فموسى قد مزج بين القوانين البابلية والمصرية والقوانين السامية القديمة لكى يضع فى النهاية تشريعا جديدا أكثر عدلا وانسانية تجاه المرأة، وقد تأثر موسى بشكل واضح ومباشر بشرائع حمورابى التى تعتبر خلاصة التشريعات السامية القديمة والتشابه بين قانون موسى وقانون حمورابى لا يقتصر على تشابه المواد التشريعية وانما امتد إلى شكل القانون .. ويعد كتاب العهد هو أقدم قانون مدنى فى العهد القديم و هو يمثل حياة اليهود البدائية وقد أثر مبدأ القصاص السامى «العين بالعين» وقد تأثر القانون العبرى بالقوانين الكنعانية، والأشورية، والعربية والتأثير الأشورى واضح على القانون العبرى فالتشابه بين قوانين العهد القديم والقانون الأشورى تتمثل فى الآتى :

قانون التثنية ٢٢ : ٢٨ - ٢٩ « إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة، فأمسكها، واضطجع معها فوجدا. يعطى الرجل الذى اضطجع معها لأبى الفتاة خمسين من الفضة وتكون هى له زوجة من أجل أنه قد أذلها، ولا يقدر أن يطلقها بقية أيامه. «وهذا القانون يقابل القانون الأشورى ٥٤.

وقانون التثنية ٢٥ : ١١ «إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضا رجل وأخوة. و تقدمت امرأة أحدهما لكى تخلص رجلها من يد ضاربه ومدت يدها وأمسكت بعورته فاقطع يدها ولا

تشفق عليها » «يقابل القانون الأشورى ٨».

وقانون الخروج ٢١ : ٢٢ «وإذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حبلى فسقط ولدها ولم يحصل أذى يغرم كما يضع عليه زوج المرأة ويدفع على يد القضاء «وهو يقابل القانون الأشورى ٤٩، ٥١».

وتأثير قانون حمورابى أوضح على القانون اليهودى بسبب تأثير حمورابى على القوانين السامية السابقة له هذا فضلا عن نشأة ابرهيم (عليه السلام) فى أور الكلدانية وبقاء اليهود فى بابل فترة النفى، وظهر هذا الأثر واضحا فى سفر حزقيال. وكذلك صيغت القوانين الخاصة بالقداسة فى اللاويين ١٦ - ١٧ فى النفى. وقد أحدث العبريون كثيرا من التعديلات على القوانين السامية حتى أصبحت ملائمة لحياتهم. فقد أعادوا تنظيم وصياغة القوانين القديمة صياغة عبرية تتناسب مع الروح والمطالب العبرية فكانت نتاجا للأفكار والرؤية والضروريات النفسية العبرية. وبالرغم من أن التشريع الأساسى للأسفار الخمس يتصل اتصالا وثيقا بالنظم التشريعية السامية فى المجال الأخلاقى والأدبى إلا أن ما اقتبسوه من نظم قد تأثر بالمستويات الأخلاقية فى عهد النبوة.

وقد فسر بعض الدارسين التشابه بين قانون حمورابى وقانون موسى تفسيرا آخر فقد قارنوا القوانين العبرية بقوانين الشعوب غير السامية فوجدوا أن تلك الشعوب توصلت إلى نفس الحلول لنفس المشكلات الاجتماعية وقالوا ان هذا التشابه يرجع إلى القاعدة الطبيعية للتجربة الانسانية. ولكن إن صح هذا الرأى بالنسبة لتشابه المواد القانونية فانه لا يفسر التشابه الشديد فى شكل القانون وطريقة صياغته مع القانون البابلى.

- إن الأوضاع السياسية والاقتصادية والخلقيات الحضارية والمعتقدات الدينية كانت تؤثر بشكل واضح ومباشر على وضع النساء فى المجتمعات القديمة فوضع المرأة لم يكن يتوقف على مدى عدالة التشريع فقط بل على درجة حضارة الشعب ومدى استيعابه للحضارات والثقافات المحيطة به فرغم أن موسى قد وضع تشريعا إلا أن العبريين ظلوا لفترة طويلة بعده يحتفظون بعاداتهم البدائية وفى بعض الأحيان حتى بعد ثبات التشريع الجديد كان العرف القديم يتغلب على التشريع الجديد. فرغم تحريم موسى الزواج من امرأة الأب أو الزواج من الأخت غير الشقيقة إلا أن هذه العادات قد استمرت بين اليهود لفترة طويلة بعد شريعة موسى.

- رغم أن شريعة موسى قد أعطت النساء حقوقا كثيرة لم تكن لهن من قبل مثلما سمحت للابنه بميراث أبيها فى حالة عدم وجود أبناء ذكور وكان القانون يعطى حق الميراث لاخوة الرجل الذكور فان هذه الحقوق قليلة جدا إذا قورنت بحقوق الرجال. فليس من حق المرأة فى شريعة موسى أن تطلق زوجها والا اعتبرت متمردة وتفقد كل حقوقها فى عقد الزواج. والزوج يرث زوجته ولكن ليس للزوجة حق فى ميراث زوجها، كما أباحت الشريعة تعدد الزوجات وجعلت الرجل وصيا على أموال زوجته. وكان وضع الأرملة أو المطلقة سيئا للغاية بل أن الأرملة كانت جزءا من ممتلكات الزوج تنتقل إلى ورثته عن طريق زواج البيوم.

- كانت الأوضاع الاجتماعية لليهود تتحسن فى فترات الازدهار والاستقرار، ففى عصر الملوك تحسنت أوضاع اليهود الاجتماعية وكانت علاقة الزوجين تقوم على أسس جيدة والاحترام والحب كان هو النمط السائد بين الأسر خاصة بين طبقة الكهنة والملوك التى يتوافر لها مقومات ثقافية ودينية لا تتوافر لعامة الشعب أما فى فترات التدهور السياسى، والاقتصادى ساءت العلاقات الاجتماعية، وقد حاول حكماء التلمود أن يحسنوا من هذه الأوضاع بكثرة الوصايا التى تلزم الرجل بحسن معاملة زوجته مثل : كن حريصا على كرامة زوجتك لأن البركة لا تدخل المنزل إلا من أجل الزوجة. وحرم حكماء التلمود ضرب الزوجة لأى سبب من الأسباب، وهذا التحريم يعكس ما كانت تصل إليه العلاقة الزوجية من سوء. وسن حاخامات التلمود قوانين تمنع تعدد الزوجات وقانون البيوم، والتسرى، وقيد حرية الرجل فى طلاق زوجته وجعلوا الطلاق يتم أمام المحكمة وبموافقة الطرفين.

- ولكن الأوضاع الاجتماعية السيئة لم تمنع بعض النساء من المشاركة فى الحياة الاجتماعية وتولى المناصب الهامة فقد ظهرت شخصيات هامة مثل خلدة أو دبورة ولكن هذا كان يرجع إلى مقدرة خاصة وتفوق لم يتوفر لبقية النساء وكان ظهور مثل هذه الشخصيات يشكل حالات فردية استثنائية ولم يكن قاعدة عامة.

- أدى تطور الأوضاع الاجتماعية فى المجتمعات اليهودية الحديثة إلى اعطاء المرأة حرية العمل والتعليم والامتلاك وأصبحت هذه الحقوق ضرورة اجتماعية وقد ساعدت على تحسين أوضاع النساء وتطوير الشرائع، فالشرائع كانت دائما نصوص مفتوحة تقبل اعادة التفسير بما يتفق مع تطور الأوضاع الاجتماعية.

المصادر والمراجع

١- الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد - جماعة الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى - بيروت، ١٩٧٦.

٢- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن محمد : «مقدمة العلاقة ابن خلدون» الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر. مطبعة بولاق - القاهرة ١٢٨٤ هـ.

٣- أحمد أمين : فجر الاسلام - مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥،

قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، الطبعة الأولى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣٣م.

٤- آدم عبد الله الألودى : الاسلام وتقاليد الجاهلية. مطبعة المدنى، القاهرة ١٩٧٧م.

٥- د. الفت محمد جلال : العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ١٩٧٤م.

٦- القس الياس مقار : نساء الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٧م.

٧- الياهو بشياصى : شعار الخضر، تعريب وشرح مراد فرج، مطبعة الرغائب، القاهرة ١٩١٧م.

٨- بيليز : الفصول الأنسية فى التوراريخ القدسية، الطبعة الثالثة، ترجمة جرجس عبد يوشع، الموصل ١٨٩٢م.

٩- جان أميل ريك : مركز المرأة فى قانون حمورابى وفى القانون الموسرى ترجمة سليم العقاد، المطبعة العصرية، القاهرة ١٩٢٦م.

١٠- جمس فريزر : الفولكلور فى العهد القديم، ترجمة نبيلة ابراهيم، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٤م.

١١- جمس هترى برستد : انتصار الحضارة، ترجمة د. أحمد فخرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

١٢- جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الأول، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٣- جورج بوست : فهرس الكتاب المقدس، الطبعة الثانية، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٠م.

١٤- جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثالث والثامن، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٨.

١٥- د. حسن ظاظا : الفكر الدينى الإسرائيلى، أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧١م.

١٦- زكى شنوده : اليهود «نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعتهم من واقع التوراة كتابهم المقدس، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٤م.

١٧- سامى سعيد الأحمد : السومريون وتراثهم الحضارى، الجمعية التاريخية العراقية، بغداد ١٩٧٥.

١٨- صالح أحمد العلى : محاضرات فى تاريخ العرب. الطبعة السادسة، الجزء الأول، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٠م.

١٩- صموئيل نوح كريمر : السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة الدكتور فيصل الوائلى، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣م.

٢٠- طه باقر : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة. الطبعة الثانية، مطبوعات دار المعلمين العالية، القاهرة ١٩٥٥م.

٢١- د. عبد الرازق قنديل : رش منهجه وتفسيره، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة الازهر، كلية اللغات والترجمة القاهرة ١٩٧٩م.

٢٢- على عبد الواحد وافى : اليهود واليهودية، ومكتبة غريب، القاهرة ١٩٧٠م.

٢٣- غستاف لوبون : مقدمة الحضارات الأولى، ترجمة محمد صادق رستم، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤١هـ.

- اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة الحضارات الأولى، ترجمة عادل زعيتر، على البابلى الحلبى ١٩٧٠م.

٢٤- د. فؤاد حسنين على : التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربى، القاهرة.

- المجتمع الإسرائيلى حتى تشرده، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٦م.

- من الأدب العبرى، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢٥- د. فوزى رشيد : الشرائع العراقية، دار الحرية، وزارة الاعلام، العراق ١٩٧٣م.

٢٦- م. مای بن شمعون : الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين. مطبعة كوهين وروزنتال، القاهرة ١٩١٢م.

٢٧- محمد عزه دروزه : تاريخ الجنس العربى، المطبعة العصرية، الجزء الثالث والرابع، القاهرة، ١٩٥٩م.

٢٨- محمد محمود جمعة : النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية. مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٤٩م.

٢٩- هلال فرحى : أساس الدين، مطبعة يلوسف حزقيال حامض، القاهرة ١٩٣٧م.

٣٠- لجيب ميخائيل ابراهيم : مصر فى الشرق الأدنى القديم الجزء الخامس والسادس، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م.

٣١- وليم ف - ألبريت : آثار فلسطين ترجمة د. زكى اسكندر، محمد عبد القادر محمد، ومراجعة د. سعاد ماهر، القاهرة ١٩٧١م.

٣٢- ول ديورانت : قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الجزء الثانى، والرابع عشر، القاهرة ١٩٥٠م.

٣٣- جماعة من علماء الآثار السوفيت : العراق القديم، ترجمة سليم طه التكريتى، دار الحرية، مطبوعات وزارة الأعلام، بغداد ١٩٧٦م.

الدوريات

١- سومر : مجلة علمية تبحث فى آثار العراق وتاريخهو الجزء الأول والثانى، المجلد الثامن والعشرين، هيئة الآثار، بغداد ١٩٧٢م.

٢- عالم الفكر : المجلد العاشر، العدد الرابع عشر، مقال الشخصية الإسرائيلية للدكتور حسن ظاظا، يناير - فبرايرو الكويت ١٩٨٠م.

٣- الهلال : يونيو ١٨٢٧، دار الهلال، القاهرة، مقال أين نشأت الحضارة.

المصادر والمراجع العبرية:

1- מקראות גרולות: חומש "חמשה חומשי תורה" ,גויף נילף.

2- משניות : ספר נשים ,חלק שלישי בלפטי וחבריו.

3- אבן שושן, אברהם: המלון העברי המרוכז, הוצאת דביר, תל-אביב 1969.

4- אוצר ישראל : אנציקלופדיה , חלק 10,8,7,6,5,4,3,2, מנדון, הוצאת שאפירא ולוטין ושותפיו, נשנת תרצ"ה לפ"ן.

5- אלפיומי , ר. סעדיה גאוניוסף: ספר הירושות עם,יתר המכתבים בדברי ההלכה. הוצאת לאדר רביאים יואל הכהן מיללעד, פאריס. 1987.

6- בן מימון,משה: היד החזקה. והא משנה תורה. תל-אביב 1946.

7- בן ששון,ה.ה.: תולדות עם ישראל, הוצאת דביר, תל-אביב 1969.

8- האנציקלופידיה העברית כללית יהודית: חלק 10,7,3,1, ירושלים תשב"ג.

9- ל"ל מנחם סוליאלי: לכסיקון מקראי, הוצאת דביר, תל-אביב תשל"ו.

10- יוסף קארו צא"ל: שלחן ערוף, חשן המשפט, הוצה שניה, חלק ראשון עשר, בדפוס האלמנה והאחים ראם ווילנא. שנת תרל"ת 1873.

12- לוין, ד"ר שלמה: החוק נחלת הכלל מדריך, עממי לחוקי המדינה, הוצאת חברת ישראלית להכשרה מקצועית ,בע"מ נתיניה רב שמואל הנציב. תל-אביב 1979.

13- מלון עברי: مطبعة ى. ل . غانبس. الجامعة العبرية اورشليم ١٩٧٨.

14- קוגמן: מלון עברי ערבי, دار الرائد العربى.

15- שפמן פנחש: בכרים , الطبعة الحادية عشر.

المصادر والمراجع الاجنبية :

1. A Cook, Stanley : The Laws of Moses and the code of Hammurabi, Adam and charles Black, London 1903.
2. Bainton, Roland H : The Idea of History in the Ancient Near East. Oxford U. Press, London 1955.
3. Baron, Salo Withmayer : A Social and Religions History of the Jew. Second Edition, V. II Columbia University Bress, The Jewish publication society of America, Philadelphia 1971.
4. Beek, M. A. : A Short History of Israel "From Abraham to Bar Cochba. - Translated by Arnold J. Pomerans, Hodder and Stoughon, 1963.
5. Brasch, O.B.E. : The Judaic Heritage. "Its Teachings, Philosphy and Symblos" David Mckay company INC., New York 1969.
6. Contenan, Georges : Everyday life in Babylon and Assyria. First published, Edward Arnold, London 1955 - 1959.
7. Day, Edward : The Social life of the Hebrews. John C. Nimmo, ,London 1970.
8. Encyclopedia Biblica : The Rev. T.K. Cheyne and J. Sutherland Black, London. V. 1 - 3 - 4.
9. Encyclopedia Judaica : Jerusalem 1972 - 1974. V. 4 - 6- 11 - 16.
10. Goiten, S. D. : Jews and Arabs. Schocken Books, New York 1955 - 1964 - 1970.
11. Halpern, Joseph : History of our people in Rabbinic Times.

    - Shappirs Vollentime and Co., London 1939.
12. Hastinge, James : Dictionary of the Bible. Ferdericke Grant a, New York 1963.
13. Harper, Rober Francis : The Code of Hammurabi. Second Edition, The

University of Chicago, U.S.A. 1904.

14. Jastrow, Morris : The civilization of Babylonia and Assyria.
    - "Its Remains, Language, History Religion, Commerce, Law. art, and Literature". - J.B. Lippincott Company, Philadelphia and London 1915.
15. Johns, C.H.W. : The Relation Between the Laws of Bubylonia and the Laws of the Hebrew People. Hamiphrey Milford, Oxford University Press, London 19244.
16. Learsi, Rufus L : Israel. A History of the Jewish people. Meridian Books, Cleveland and New York 1966.
17. Karaite Anthrology Nemoy : Yale University, V.VII, New- Haven and London 1895 - 1925.
18. Levi Strauss, Claude : The Elementary Structurs of Kinship . Translated from the french by James Harle Bell, Egre and Spottis Woode, London 1970.
19. Lichtenstadter, Ilse : Women in the Aiyam Al'Arab The Royal Asialic Society, London 1945.
20. Lowie, Robert H. : Primitive Society, Fred Eggan, New York 1929 - 1961.
21. Mason, Otis Tufton : Woman's Share in Primitive Culture. Macmillan and Co. London 1895.
22. Margolis, Max L. : A History of Jewish. Peoole, Book Otheneam, New York, 1969.
23. Neufeld, E., Ph.D., D. Litt : Ancient Hebrew Marriage Laws with Special references to General Semitic laws and customs. London 1944.
24. Stensaltz, Adin : The Essential Talmud, From the Hebrew translated by Haya Galai; A Banton edition, U.S.A. October 1977.

25. Strather, Marilyn : Women in Between. Femal Roles in a Male World : Mount Hagen, New Guines. - Seminar Press, London and New York 1972.

26. The Interpreter's Dictionary of the Bible : Abingdon and Encyclopedia V. 1-3-4.

27. The Universal Jewish Encyclopedia. Isaac Londman - 1939 - 1948 V.5 - 12.

28. Unger Mierrill. F. Unger's Bible Dictionary, The Mordy Bible Institute of Chicago. Eleventh Primting, U.S.A 1957 - 1964.

29. Walton, Ronald G. : Women in Social Work Routledge and Kegan paul. Lodon and Boston 1975.